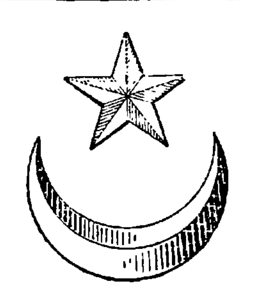
الجـــزء التاسع

من الخطط التوفيقيـــة الجديدة لمصر القاهرة
ومـــدنها وبلادها القـــــديمة والشــــــهيرة

تأليف

الجناب الامجـــــد والملاذ الاســــــعد
ســـعادة على باشا مبارك
حفظـــه الله

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـــه
ســــــنة ١٣٠٥
هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

(حرف الباء الموحدة) (بابل المصرية) مدينة كانت على البعد من مدينة عين شمس باثنى عشر ألف متر بالشاطئ الشرقى من النيل تجاه منف القديمة واسمها عند بعض أهل الاسلام قصر الشمع وقد عبر استرابون باسم بابلون وقال هى قلعة قديمة محلها الآن قصر الشمع خلف مصر العتيقة واسمها مأخوذ من اسم البابليين الذى كانوا قد رفعوا لواء العصيان مدة من الزمان ثم صالحهم حاكم الوقت وسلم لهم فى سكنى هذا المحل اه وليست مدينة بابل المصرية مصر العتيقة كما توهمه بعض السلف كما أن الفسطاط ليس هو القاهرة بل هو مصر العتيقة وكان بعض الناس يطلق على القاهرة اسم بابل وسيأتى الكلام عليها فى التكلم على الفسطاط (الباجور) قرية بمديرية المنوفية بمركز سبك واقعة فى الجنوب الغربى لترعة الباجورية بنحو ستمائة متر وبها خمسة جوامع جامع الاربعين وجامع صلاح الدين وجامع شهاب الدين وجامع سيدى مزروع وجامع يونس وفى كل واحد منها ضريح من ينسب اليه من هؤلاء المشايخ وزاوية يقال لها زاوية بحور وفيها معمل دجاج وبها احدى عشرة جنينة ذات فواكه وثمار واحدة تعلق ورثة المرحوم رستم بيك والعشرة لبعض أهالى الناحية وجميع أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا ألف وتسعمائة وثمان وتسعون نفسا وقد ترقى منها حسن العفيفى بوظيفة حاكم خط بالمديرية فى سنة ست وثمانين وزمامها ألف ومائتان وأحد وتسعون فدانا وريّ أرضها من النيل وبها سواق معينة عذبة الماء ولأهلها شهرة فى صناعة العرقسوس شرابا وزرع القطن ۞ وهى قرية عظيمة بسبب ظهور أفاضل العلماء منها فان منها كما فى حسن المحاضرة البرهان الباجورى ابراهيم بن أحمد ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة وأخذ عن الاسنوى ولازم البلقينى ورحل الى الاذرعى بحلب وكان الاذرعى يعترف له بالاستحضار وشهد العماد الحسبانى عالم دمشق بأنه أعلم الشافعية بالفقه فى عصره وكان يسرد الروضة حفظا وانتفع به الطلبة ولم يكن فى عصره من يستحضر الفروع الفقهية مثله ولم يخلف بعده ما يقاربه فى ذلك مات سنة خمس وعشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى ۞ ومن علمائها أيضا الامام العالم والجهبذ الكامل الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعى شيخ الجامع الازهر ولد بها ونشأ فى حجر والده وقرأ عليه القرآن المجيد بغاية الاتقان والتجويد وقدم الى الازهر لطلب العلم به فى سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف وسنه اذ ذاك أربع عشرة سنة ومكث فيه حتى دخل الفرنسيس فى سنة ثلاث عشرة ثم خرج رحمه الله الى الجيزة وأقام بها مدة وجيزة ثم عاد الى الجامع الازهر فى سنة ست عشرة عام خروج الفرنسيس من القطر المصرى كما أفاد ذلك بنفسه فيكون مولده فى عام ألف ومائة وثمانية وتسعين وأخذ فى الاشتغال بالعلم وقد أدرك الجهابذة الافاضل كالشيخ محمد الامير الكبير والشيخ عبد الله الشرقاوى والسيد داود القلعاوى ومن كان فى عصرهم وتلقى عنهم ما تيسر له من العلوم ولكن كان أكثر تلمذته للشيخ محمد الفضالى والشيخ حسن القويسنى وفى مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابة فدرس وألف التآليف العديدة الجامعة المفيدة فى كل فن من الفنون منها حاشية الشمائل للترمذى وحاشية على مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم للامام ابن حجر الهيتمى وحاشية على مختصر السنوسى فى المنطق وحاشية على متن السلم فى المنطق أيضا وحاشية على متن السمرقندية فى علم البيان وكتاب فتح الخبير اللطيف شرح نظم الترصيف فى فن التصريف وحاشية على متن الجوهرة فى التوحيد

ترجمة البرهان الباجورى ترجمة شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجورى

وحاشية على متن السنوسية فى التوحيد وحاشية على رسالة كفاية العوام فى التوحيد وحاشية على البردة الشريفة وحاشية على بانت سعاد وكتاب منح الفتاح على ضوء المصباح فى أحكام النكاح وحاشية على شرح الشنشورى فى فن الفرائض وكتاب الدرر الحسان على فتح الرحمن فيما يحصل به الاسلام والايمان وحاشية على شرح ابن قاسم لابى شجاع فى فقه مذهب الشافعى فى مجلدين وله مؤلفات أخر ولكنها لم تكمل منها حاشية على جمع الجوامع وحاشية على شرح السعد لعقائد النسفى وحاشية على شرح المنهج فى الفقه وتعليق على تفسير الفخر الرازى وغير ذلك وكان ملازما للافادة والتعليم وكان لسانه رطبا بتلاوة القرآن العظيم فكان ورده فى كل يوم وليلة ختمة قرآن أو ما يقرب منها مع اشتغاله بالتدريس والتأليف وكان من حقه أن يتقدم فى المشيخة على الشيخ الصائم ولكن لم تساعده المقادير فقال من هنأه بالمشيخة

يا دهر أعط القوس باريها فقد * أفرطت فى التقديم والتأخير

الى ان قال فى تاريخ توليته المشيخة

وزهت بك العليا وقالت أرخوا * أبهى امام شيخ الباجورى

وقد انتهت اليه رياسة الجامع الازهر وتقلدها فى شهر شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف من الهجرة واستمر على ذلك الى أن توفى رحمه الله تعالى فى سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين وعمره خمس وسبعون سنة ((باقور)) قرية من بلاد الزنار بقسم اسيوط واقعة بحرى بوتيج بأقل من ساعة وشرقى قرية دوينة كذلك وبينها وبين اسيوط نحو ساعتين وبها جوامع وكنيسة قبطية ومعمل دجاج وتكسب أهلها من الزرع وبها النخيل قليل * واليها ينسب الشيخ فراج الحنفى الباقورى قاضى منية ابن خصيب بعد أن كان مفتى مجلس مديرية قنا وهو الآن مفتى مديرية بنى سويف ((بانوب)) بموحدة فألف فنون فواو ساكنة فموحدة ثلاثة مواضع بمصر الاول فى كورة الغربية الثانى فى كورة الشرقية الثالث فى كورة الاشمونين انتهى من مشترك البلدان فأما بانوب الاشمونين فهى بانوب ظهر الجمل وهى من مديرية أسيوط بقسم الاشمونين فى غربى الترعة الابراهيمية بنحو ألف متر وفى الشمال الشرقى لناحية بلاو بنحو الف وخمسمائة متر وفى جنوب ناحية دروط الشريف بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفيها مساجد ونخيل وقليل أشجار وأكثر أهلها مسلمون ((بيا)) بموحدتين أولاهما مكسورة وفى آخره ألف قرية من مديرية بنى سويف هى رأس قسم واقعة على الشاطئ الغربى للنيل فى جنوب طما البيشة بقدر أربعة آلاف وثمانمائة وخمسة وخمسين مترا وفى الجنوب الشرقى للفقاعى كذلك وهى بلدة قديمة يقال انها كانت كرسى حكم فى الازمان السالفة وبها الى الآن كنيسة قديمة للاقباط مشهورة بدير الشهيد وبها جامع كبير متين البنيان على بابه نقوش تدل على ان له نحو سبعمائة سنة من يوم بنائه وأبنيتها بالآجر واللبن وفيها النخيل ولها سوق كل يوم خميس يجتمع فيه الناس من البرين ويباع فيه أنواع الحبوب والمواشى وثياب القطن والصوف واللحم والعقاقير وحصر الحلفاء والقفف والليف والحبال والدخان البلدى والبطيخ ونحو ذلك مما هو معتاد بيعه فى الاسواق الريفية وأكثر تكسب أهلها من الزرع وفيها أرباب حرف وعندها محطة للسكة الحديد العمومية الموصلة الى اسيوط وأمامها فى شرقى النيل قرية تسمى جزيرة بيا فى وسط جزيرة طولها نحو ألفين ومائة وخمسة وعشرين مترا وعرضها نحو سبعمائة متر وعرض النيل هناك بما فيه من الجزيرة نحو الف وخمسمائة متر وقد أنشأ الخديوى اسمعيل باشا فى الشمال الغربى لبلدة بيا بقدر ألف وخمسمائة متر فوريقة لعصر القصب وعمل السكر بانواعه وبالقرب منها وابور النور ودوان التفتيش ومساكن المستخدمين ويخرج من الفوريقة فرع من السكة الحديد يمر فى شمال البلد حتى يصل الى النيل وعند منتهاه وابور ماء ترك استعماله الآن للاستغناء عنه برى الاراضى من مياه الجنابيات بعضها بواسطة الوابورات المركبة على الجنابيات وبعضها بالفيضان وأراضى تفتيشها عشرون ألف فدان يزرع منها نحو ستة آلاف قصبا كل سنة غير الخلفة الناتجة من زرع السنة التى قبلها وباقى الاطيان يزرع قطنا وحبوبا ومشتملات هذه الفوريقة ككثير من الفوريقات على طريق الاجمال هى أربع عصارات لعصر القصب لكل منها قوة ثمانين حصانا بخارية ووابور لادارة غرابيل العظم له قوة ثلاثة حصن ووابوران لتوزيع المياه لجهات لزومها بالفوريقة لكل منهما قوة ثمانية حصن ووابور حرارة لتكرير الشربات بالقزانات لكل منهما قوة خمسة عشر حصانا ووابور حرارة أيضا القزانات الجلاب

لكل منهما قوة عشرة حصن وابور لادارة دواليب تكرير السكر الحب قوته خمسة عشر حصانا وابورا حرارة لتسوية العسل الرجيع بالقزانات لكل منهما قوة عشرة حصن دنكان أحدهما لتوصيل الماء الى القزانات العشرين والآخر الى قزانات العصارة قوة كل ثمانية حصن وابور لادارة ورشة الحدادين وورشة البرادين وورشة النحاسين والمسبك قوته ثمانية حصن وابورا تكرير السبيرتو وهو فى ورشة الروم قوته خمسة عشر حصانا وهذا غير أربعة وابورات للسكة الحديد لكل واحد طقم عشرون عربة تنقل القصب من الغيطان قوة كل وابور عشرون حصانا وفيها من الورش والمخازن ورشة الحدادين بآلاته ورجالها وورشة البرادين والخراطين وورشة النجارين وورشة بها المخرطة ومثقاب وورشة سبك ومخزن عمومى لجميع أدوات الفوريقة والتفتيش ومخازن لحفظ السكر وهذه الفوريقة تدور فى السنة نحو أربعة أشهر أو خمسة ويتحصل منها كل يوم من السكر الابيض الحب ستمائة وخمسون قنطارا ومن السكر الاحمر مائتان وخمسون قنطارا ومن السبيرتو ستون قنطارا ومثل هذه الفوريقة فى قوة آلاتها وتركيبها ووضعها فوريقة مطاى وفوريقة بوقرقاص ‹ بيلاو › هى قرية فى شمال سنبو غربى بحر يوسف من قسم ملوى بمديرية اسيوط وسماها المقريزى بيلابدون واو كان أكثر سكانها أقباطا وكان بها كنيسة باسم مارى جرجس ويقال لها الآن كنيسة الشهيد واسمها مأخوذ من بيلو يعنى خزانة الكتب وكانت قبل دخول الفرنساوية أرض مصر كبيرة عامرة يقرب عدد أهلها من الف نفس أغلبهم نصارى فتفرقوا فى البلاد لعداوة كانت بينهم وبين البلاد المجاورة لهم ومات كثير منهم ومن بقى اشتغل بصنعة الفراريج ونقل كترمير عن بعض كتب القبط ان جماعة من نصارى قرية الزيتون كانوا قد دخلوا فى الديانة الاسلامية ثم رجعوا الى النصرانية ومن خوفهم من المسلمين هربوا الى قرية بيلاو لان حاكمها كان يدافع عن المرتدين ويمنع التعرض لهم اه وهى فى وسط حوض الدلجاوى لا يتوصل اليها فى زمن الفيضان الا فى السفن وقناطر التقسيم فى شرقيها بنحو ميلين وأكثر مبانيها بالطوب النىء والغالب فى دورها طبقتان وقد تجدد الآن فى منازل بعض أهل الثروة من أقباطها طبقة ثالثة وتجددت فيها مناظر للضيوف بدلا عن المصاطب القديمة وتكسب أغلب اهلها من الفلاحة وبعض أقباطها مختص بمزاولة معامل الدجاج واستخراجه فيسرحون لذلك فى البلاد التى فيها المعامل من ناحية وردان الغربية القديمة من القناطر الخيرية الى أقصى بلاد الصعيد فيتفرقون فى البلاد ويجمعون البيض بعضه بالثمن وبعضه فى نظير فراخ يأخذها أرباب البيض بعد تمام العمل على حسب العرف الذى بينهم ويقيمون بتلك المعامل الى تمام العمل ثم يرجعون الى بيلاو وهكذا كل سنة ❁ ولنذكر لك طرفا مما يتعلق باستخراج الدجاج لما فيه من الفائدة فنقول قال عبد اللطيف البغدادى فى رحلته فيما تختص به مصر من الحيوانات ما نصه من ذلك حضانة الفراريج بالزبل فانه قلما ترى فى مصر فراريج عن حضانة الدجاجة وربما لم يعرفوه أيضا وانما ذلك عندهم صناعة ومعيشة يتجر فيها ويتكسب منها وتجد فى كل بلد من بلادهم مواضع عدة تعمل ذلك ويسمى الموضع معمل الفروج وهذا المعمل ساحة كبيرة يتخذ فيها من البيوت التى يأتى ذكرها ما بين عشرة أبيات الى عشرين يتاتى كل بيت ألفا بيضة ويسمى بيت الترقيد وصنعته أن يتخذ بيت مربع طوله ثمانية أشبار فى عرض ستة فى ارتفاع أربعة ويجعل له باب فى عرضه سعته شبران وعقده فى مثله ويجعل فوق الباب طاقة مستديرة قطرها شبر ثم تسقف بأربع خشبات وفوقها سدة قصب يعنى نسيجا منه وفوقه بساس وهو مشاقة الكتان وحطبه ومن فوق ذلك الطين ثم يرصص بالطوب ويطين سائر البيت ظاهره وباطنه وأعلاه وأسفله حتى لا يخرج منه بخار وينبغى ان تتخذ فى وسط السقف شبا كاسعته شبر فى شبر فهذا السقف يحكى صدر الدجاجة ثم تتخذ حوضين من طين مخمر ببساس طول الحوض ستة أشبار وعرضه شبر ونصف وسمكه عقدة اصبع وحيطانه نحو أربع أصابع ويكون هذا الحوض لوحا واحدا تبسطه على أرض معتدلة وهذا الحوض يسمى الطاجن فاذا جف الطاجنان ركبتهما على طرفى السقف أحدهما على وجه الباب والآخر قبالته على الطرف الآخر تركيبا محكما وأخذت وصولهما بالطين أخذا متقنا وينبغى أن يكون قعود طاجنين على خشب السقف بحيث يماسانه وهذان الطاجنان يحاكى بهما جناحا الدجاجة ثم يفرش البيت بقفة تبن ويمهد ويفرش فوقه نخ او ديس يعنى حصيرا برديا على مقداره سواء ثم يرصف فوقه البيض رصفا حسنا بحيث يتماس ولا يتراكب لتتواصل الحرارة فيه ومقدار

مايسع هذا البيت المفروض ألف بيضة وهذا الفعل يسمى الترقيد (صفة الحضان) تبتدئ وتسد الباب بان ترسل عليه لبدا مهندما ثم تسد الطاقة بساس والشباك أيضا بساس وفوقه زبل حتى لا يبقى فى البيت منفذ للبخار وتلقى فى الطاجنين من زبل البقر اليابس قفتين وذلك ثلاث ويبات وتقد فيه نار سراج من جميع جهاته وتمهله ريثما يرجع رمادا وأنت تتفقد البيض ساعة بعد أخرى بأن تضعه على عينك وتعتبر حرارته وهذا الفعل يسمى الزواق فان وجدته يلذع العين قلبته ثلاث تقليبات فى ثلاث دفعات تجعل أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وهذا يحاكى تقليب الدجاجة للبيض بمنقارها وتفقدها اياه بعينها وهذا يسمى السماع الاول فاذا صار الزبل رمادا أزلته وتركته بلا نار الى نصف نهار ان كان ترقيده بكرة وان كان ترقيده من أول الليل حرسته الى أن تحمى وتسمع النار كالسابقة المتقدمة ثم تخلى طاجنين من النار الى بكرة ثم تجعل فى الطاجن الذى على باب البيت من الزبل ثلاثة أقداح وفى الطاجن الذى على صدر البيت قدحين ونصفا ومد الزبل بعود غليظ واطرح فى كل منهما النار فى موضعين منه وكلما خرجت من البيت بعد تفقده فارخ الستر واياك وأن تغفل عنه لئلا يخرج البخار ويدخل الهواء فيفسد العمل فاذا كان وقت العشاء وصار الزبل رمادا ونزل الدفء الى البيض أسفل البيت فغير الرماد من الطواجن بزبل جديد مثل الاول وأنت كل وقت تلمس البيض وتذوقه بعينك فان وجدت حرارته زائدة عن الاعتدال تلذع العين فاجعل مكان الثلاثة الاكيال لطاجن الباب كيلين وربعا وفى طاجن الصدر كيلين فقط ولا تزال تواصل تغيير الرماد وتجديد الزبل والايقاد حتى لا ينقطع الدفء مدة عشرة أيام بمقدار ما تكمل الشخوص بمشيئة الله وقدرته وذلك نصف عمر الحيوان ثم تدخل البيت بالسراج وترفع البيض واحدة واحدة وتقيمها بينك وبين السراج فالتى تراها سوداء ففيها الفرخ والتى تراها شبه شراب أصفر فى زجاج لا عكر فيه فهى لاح بلا بزر وتسمى الارملة فأخرجها فلا منفعة فيها ثم عدل البيض فى البيت بعد تنقيته وأخرج اللاح عنه وهذا الفعل يسمى التلويح ثم تصبح بعد التلويح تنقص الزبل من العيار الاول ملء كفك من كل حوض بكرة ومثله عشية حتى يتصرم اليوم الرابع عشر ولم يبق من الزبل شئ فحينئذ يكمل الحيوان ويشعر وينفخ فاقطع اذن النار عنه فان وجدته زائد الحرارة يحرق العين فافتح الطاقة التى على وجه الباب وخلها كذلك يومين ثم ذقه على عينك فان وجدته غالب الحرارة فافتح نصف الشباك وأنت مع ذلك تقلبه وتخرج البيض الذى فى الصدر الى جهة الباب والبيض الذى فى جهة الباب ترده الى الصدر حتى يحمى البارد الذى كان فى جهة الباب ويستريح الحار الذى فى الصدر بشم الهواء فيصير فى طريقة الاعتدال ساعة يحمى وساعة يبرد فيعتدل مزاجه وهذا الفعل يسمى الحضانة كما يفعل الطير سواء وتستمر على هذا التدبير دفعتين فى النهار ودفعة فى الليل الى تمام تسعة عشر يوما فان الحيوان ينطق فى البيض بقدرة الله تعالى وفى يوم العشرين يطرح بيضه ويكسر القشر ويخرج وهذا يسمى التطريح وعند تمام اثنين وعشرين يوما يخرج جميعه وأجد الاوقات عاقبة لعمله أمشير وبرمهات وبرموده وذلك فى شباط وأدار ونيسان لان البيض فى هذه المدة يكون غزير الماء كثير البزرة صحيح المزاج والزمان معتدل صالح للنشء والكون وينبغى أن يكون البيض طريا وفى هذه الاشهر يكثر البيض انتهى وقد وصف بعض الافرنج معامل الفروج وكيفية استخراجه بأبسط من عبارة البغدادى فقال ما ترجمته ان معمل الفراريج عبارة عن صفين من الخزائن الصغيرة المبنية باللبن والطين يفصلها دهليز وشبابيكها اخر وق صغيرة فى عقود الدهليز ولها باب ضيق مسبوق بجملة خزائن صغيرة محكمة القفل تجعل لاقامة الشغالة لانهم لا يفارقون المعمل مدة العمل وبعضها فيه راكية يحرق فيها الوقود حتى تستوى ناره فيؤخذ منها عند اللزوم فتكون مستحضرة دائما وطول كل خزانة من خزائن البيض ثلاثة أمتار فى عرض مترين ونصف وهى مقسومة بسقف فى نصف الارتفاع أو ثلثه وفى كل خزانة فى منتصف السقف فتحة مستديرة يسلك منها المستعمل من واحدة الى أخرى ولكل خزانة باب على الدهليز قدر الفتحة التى فى السقف وفى كل حاجز من حواجز الصفوف فتحة مثل ذلك وفى عقد كل خزانة فتحة لخروج الدخان ويوضع البيض فى الطبقة السفلى من الخزانة والنار فى الطبقة العليا فى مجار غير عميقة لكل خزانة أربعة مجار بقرب الجدران وذا فتحة الوسطى ترتفع عن الارضية لمنع النار من السقوط على البيض ويؤخذ من النار التى فى الراكية المستحضرة فى خزانة النار ويوضع فى تلك المجارى على حسب اللزوم وفى الصعيد تبتدأ تلك العملية فى شهر فبراير الافرنجى وفى

الوجه البحري يتأخر ذلك زمنا لقلة حرارة الجو هنالك ومدة ترقيد البيض أحد وعشرون يوما فتخرج الكتاكيت في أوائل شهر مارس وهو الوقت المناسب لامكان حياة الكتاكيت على حسب التجربة لان حرارة الصيف تضر بها والعادة أن تكرر العملية أي ترقيد البيض ثلاث مرات أو أربعا في ذلك الفصل بأن يرقد البيض حتى يخرج منه الكتكوت ثم يرقد خلافه وهكذا الى رابع مرة وفي كل مرة ينتج من المعمل من ثلاثة آلاف الى أربعة وكيفية توزيع البيض تختلف في المعامل فبعضهم يترك بعض الخزائن فارغا وتوزيعه يكون بعد فرزه بكيفية مقررة عندهم فكل بيضة رأوا أنها لابزرة فيها أخرجوها عن البيض لانها لاتنتج بل تضر بالبقية ثم يعدونه ويكتبونه في دفاتر ويرص في كل خزانة طبقات بعضها فوق بعض وتوضع الطبقة العليا فوق ساس من الكتان ولا توضع النار الا في ثلث الخزائن على أبعاد متساوية وبعد خمسة أيام توقد النار في بعض الخزائن الفارغة مدة ثم توقد في البعض الآخر مع اطفائها من الاول وكل يوم تغير النار ثلاث مرات أو أربعا وتزاد في الليل ويدخل العامل كل خزانة مرتين أو ثلاثا نهارا لتقليب البيض ونقله عن مواضعه وابعاده عن المواضع الكثيرة الحرارة وفي اليوم الثامن يمتحن البيض واحدة واحدة على نور سراج فيفرز ماله بذر مما ليس له بذر والعادة ان يبقى في وسط طبقات البيض فرجة فارغة للتمكن من الحلول في وسطه وقد استدل بالتجربة على ان الحرارة الكافية للبيض تختلف بحسب خزائن المعمل من احدى وثلاثين درجة في ترمومتر ريومر الى ثلاث وثلاثين فتكون كبيرة في الدهليز وفي الخزائن العليا في الدهليز تكون أقل من اثنتين وثلاثين درجة وفي العليا أكثر من ذلك ويعرف استعمال ذلك بالتجربة وكثرة الاستعمال وهذا هو السر في اختصاص أهل بلا بذلك وعدم صلاحية قيام غيرهم مقامهم ومن شرط صحة العمل اطفاء النار قبل انتهاء العملية وذلك اما لخوف اتلاف البيض من الابخرة المضرة من حمض الكربون المنتشر في الطبقات السفلى واما لتوزيع بعض البيض في الطبقات العليا وربما كان هذا هو السبب في زيادة تسخينها في مبدا العملية ليكون ذلك كافيا في بقية العمل وتوزيع البيض يختلف ميعاده من أربعة أيام الى ثمانية لتبرد الارضية وتصل للدرجة المناسبة ويكون سد منافذ الدخان تدريجيا ومتى علم العامل بلوغه الدرجة اللازمة سد الفتحات العليا سدا محكما وحكمة ترك بعض الخزائن فارغا في مبدا العمل وايقاد النار فيها على التناوب هي ادامة حصول الحرارة المنتظمة بالدرجة المناسبة للعمل والعادة أن جمع البيض للمعامل يكون بالتدريج فلذا ينقسم العمل الى مرات ومتى فتح المعمل تأتي الاهالي بالبيض فيعوضون في المائة خمسين والتالف نحو الخمس ولا يتعدى السدس وكثيرا ما يخرج بعض الفراريج في نهاية العشرين يوما يعني قبل الفقس الطبيعي بيوم وبعد أربع وعشرين ساعة يخرج أكثره وبعد خروجه يطعم بعض دقيق بلباب الخبز وجعل الأب سيكار معامل مصر ستمائة وستة وثمانين معملا وجعلها غيره مائتين وأوصل ريومر ما يخرج من الكتاكيت كل سنة الى اثنين وتسعين مليونا والصحيح ان يعتبر في كل معمل عشرة افران أي خزائن وباعتبار أربع ترقيدات كل ترقيدة ثلاثة آلاف بيضة يكون خارج المعمل مائة وعشرين ألفا فباعتبار مائة وعشرين معملا في الديار المصرية يكون الخارج في السنة أربعة وعشرين مليونا قال في خطط الفرنساوية ان استخراج الكتكوت من البيض أمر قديم في بلاد مصر وفي بلاد الصين أيضا وكان للرومانيين كيفية في استخراجه فقد قال بلين ان نساء الرومانيين يضعن البيضة تحت آباطهن ويصبرن عليها حتى يخرج منها الفرخ ويتفاءلن بكونه ذكرا أو أنثى على ما في بطونهن من الحمل ووصف أيضا معمل الفروج وكيفيته الا انه لم يذكر البلد المستعمل فيها وقد تكلم ديودور الصقلي على كيفية استخراج الفراريج بالصنعة وقد كان ساح مصر في اخر أيام البطالسة ويفهم من كلامه أن المصريين كانوا يخفون هذه الصنعة عن غيرهم لادامة اختصاصهم بها وكان بيض الأوز مستعملا في ذلك أكثر من بيض الدجاج لان الكهنة والقسيسين كانوا يميلون لاكل لحوم الأوز في الازمان العارية عن الامراض الوبائية فلذا كان الأوز كثيرا في تلك الازمان كما يدل لذلك ما هو على جدران المعابد من الرسوم والنقوش وزعم بعضهم ان كهنة مصر كانوا يستعملون سبلة الدواب أي ما يكنس من تحتها نحو التبن الملوث بأبوالها وأرواثها في فقس البيض لما شاهدوه من دفن النعام والتمساح بيضه في الرمل حتى يفقس فكان الكهنة يدفنون البيض في السبلة فتكفي حرارتها في استخراج الكتاكيت وقد رد العلماء ذلك ونقضوه بأن السبلة مضرة بأصل بذرة البيضة ومفسدة لها فلا تكون سببا في الفقس

وقد

وقد اشتغل العالم ريعومور الفرنساوى بتجربة ذلك وألف فيه كتابا فاتضح ان العملية لاتنجح الابمنع بخار السبلة عن
البيض منعا كليا وظهر لهم أيضا ان قائل ذلك لم يمعن النظر فى كلام پلين فانه ذكر ان البيض كان يوضع على التبن فى
محل حرارته واحدة لطيفة دائما الى ان يخرج الكتكوت وكان له عملة متكفلون بتقليبه ليلا ونهارا و پلين
لم يذكر البلد التى كان يعمل بها ذلك الا أنه بالقرينة يعلم انها تنسب لمصر لانه ساح فى هذه الديار وأخذ عن كهنتها ولعل
الذى أوجب زعم هذا الزاعم ان السبلة هى المستعملة قديما وحديثا فى الوقود فى مصر وفى وقود المعامل وتجلب اليها
بكثرة فظن من رأى ذلك أن البيض يدفن فيها وبالجملة فيظهر من كلام الاقدمين ومؤرخى العرب أن هذه العملية
قديمة فى ديار مصر عموما والى الآن أهالى قرية برما من الوجه البحرى وقرية بيلا ومن الوجه القبلى لهم شهرة بذلك
وفى خطط المقريزى عند الكلام على الروك الناصرى ان السلطان الناصر محمد بن قلاوون أبطل عدة مكوس وبعد
أن تكلم على جملة منها قال ومن ذلك مقرر طرح الفراريج ولها ضمان عدة فى سائر نواحى أرض مصر يطرحون
على الناس الفراريج فيمر بضعفاء الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسى الارامل من العسف والظلم شيأ كثيرا وكان
على هذه الجهة عدة مقطعين ولايمكن أحدا من الناس فى جميع الاقاليم أن يشترى فروجا فما فوقه الا من الضامن
ومن عثر عليه انه اشترى أو باع فروجا من سوى الضامن جاءه الموت من كل مكان وماهو بميت انتهى وقوله فيما تقدم

ترجمة ريعومور الفرنساوى

ترمومتر ريعومور الترمومتر آلة مشروحة فى كتب الطبيعة يعرف بها درجة الحرارة ۞ وريعومور اسم مؤلف ترجمه صاحب
قاموس الجغرافيا الافرنجى فقال ريعومور عالم فرنساوى اشتغل بالعلوم الطبيعية والنباتية ولد بمدينة روشيل من بلاد
فرانسا سنة ١٦٨٣ ميلادية ومات سنة ١٧٥٧ اشتغل بالعلوم خمسين سنة واستفاد الناس من مباحثه طرقا فى سقى
الحديد وعمل الصفيح والصينى واستكشف طرق صناعة الزجاج الابيض المعتم أى الذى يحجب ماوراءه وهو أول من
اشتغل باستنتاج الفراريج بمملكة فرانسا وفى سنة ١٧٣١ اخترع الترمومتر المسمى باسمه وله مؤلفات كثيرة منها
رسالة فى قلب الحديد الى الفولاذ وأخرى فى الحشرات وهو ممن أوسع بمباحثه دائرة العلوم فى القرن الثامن عشر من
الميلاد انتهى ويتبع بيلا نزلة تسمى نزلة فرج محمود باسم عمدتها وهو من أصحاب البيوت المعتبرة مشهور بالكرم
وعلو الهمة وتلك النزلة شرقى بيلا وبينها وبين الابراهيمية وأهل بيلا ويتسوقون يوم الاربعاء من سوق ناحية
سنبو التى بينها وبينها نحو ثلاثة أميال (بتبس) قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج فى الشمال الغربى للبتنون
بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية جنزور بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع بمنارة (البتنون)
فى القاموس انها بثاء مثلثة بعد الموحدة بلدة بمصر وفى شرحه أن المشهور انها بالمثناة الفوقية بعد الموحدة انتهى
وهى بلدة من مركز مليج بمديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى من فرع النيل الشرقى بينها وبين ترعة البتنون
نحو ثلثمائة قصبة من الجهة الشرقية وكان بها كنيسة تحت رعاية مارى أونوفرسا كن الفلاة والظاهر أنه كان لها
شهرة فى الازمان القديمة وابنيتها بالطوب الاحمر وابنية عمدتها الحاج محمد الجندى بالحجر الدستور على دورين مع
البياض والشبابيك كابنية مصر ومحمد الجندى هذا كان ناظر قسم ثم لزم بيته وبها عشرة مساجد عامرة منها
جامع أبى صالح بمنارة وبها مقامات جماعة من الاولياء منهم سيدى يوسف جمال الدين فى جهتها الغربية يعمل له مولد
كل سنة خمس ليال والآن حصل الشروع فى تجديد ضريحه من طرف عائلة الجبائرة ومنهم سيدى حسن
العشماوى فى شرقيها له مولد سنوى أيضا ثلاث ليال ومنهم الشيخ أبو صالح فى وسط البلد وسيدى ابراهيم الخواص
فى غربيها وبها كنيسة شهيرة تأتى اليها نصارى البلاد المجاورة فى المواسم والاعياد وتعرف بكنيسة مارى جرجس
ومساحة ابنيتها تسعون فدانا وأطيانها أربعة آلاف فدان وعدد أهلها الذكور سبعة آلاف وخمسمائة وفيها
نصارى نحو ربع أهلها وهى مشهورة بنسج خرق الكتان وبكثرة عسل النحل وبها سواق تنيف على عشرين ساقية
بعد مائها من التحاريق نحو ثمانية أمتار ولها سوق كل يوم ثلاثاء يباع فيه المواشى وغيرها وبها نحو أربعة دكاكين
وتجار للاقمشة يبيعونها فى البيوت وتجار غلال وبها مصابغ ومعملان للدجاج ۞ وقد ترقى من أهلها العالم الماهر أحمد

ترجمة أحمد افندى خليل البتنونى

افندى خليل من عائلة الجبائرة أصلهم من قبيلة من العرب يقال لها الجبائرة على شاطئ الفرات ببغداد كما أخبر
بذلك عن نفسه ثم صار من رجال الهندسة بديوان عموم الاشغال برتبة بكباشى وكان من المهندسين الذين تعينوا

في زمن المرحوم سعيد باشا صحبة سلامة باشا في رسم ميزانيات الترعة المالحة والحلوة ثم في زمن الخديوى اسمعيل باشا جعل ناظرا ومعلما بمدرسة المحاسبة وتربى على يديه جملة من شبان المهندسين وكان في ابتداء أمره قد دخل قصر العيني سنة تسع وأربعين ومائتين وألف ثم نقل الى مدرسة أبي زعبل ثم الى مدرسة المهندسخانة فكث فيها خمس سنين فاستوفى جميع فنونها ثم وظف من ضمن مهندسي ديوان المدارس ﴿ وينسب الى بلدة بنتون هذه الشيخ محمد البنتوني الذي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن علي أحمد الشمس النور البنتوني الاصل القاهري الشافعي و يعرف بالبنتوني ولد بالقاهرة وحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وكان والده قد استقر في عدة مباشرات فلما مات قرر في جهاته كالمباشرة بطيلان وبالحلي والطاهر وتهادر المعزى وغيرها كالحسينية وكان اذ ذاك مراهقا فلم يحسن السير ولكنه انتمى لابي البقاء البلقيني ثم للصلاح المكيني واجتهد في التحصيل من أي وجه كان مع تسلطه على ضعفاء المستحقين في الاوقاف وايذائه لاهل الذمة الذين في كنيسة حارة زويلة بواسطة تكلمه على مسجد بالقرب منها فكان يأخذ منهم بالرغبة والرهبة حتى أثرى وأنشأ املاكا ارتكب فيه السهل والوعر وكان يتعرض للاكابر و ينافرهم واستمر على طريقته حتى مات سنة سبع وسبعين وثمانمائة ودفن بحوش سعيد السعداء وكان جده من جماعة الجمال يوسف العجمي وكان والده على خير وستر وأقرأ المماليك في الاطباق واستقر في عدة مباشرات انتهى وينسب اليها أيضا الشيخ أحمد البنتوني قاضي مديرية الغربية ﴿بجام﴾ قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الشرقي لترعة الشرقاوية وفي الشمال الشرقي لناحية باسوس بنحو ألفي متر وفي الجنوب الشرقي لناحية قليوب بنحو أربعة آلاف وثمانمائة متر و بها جامع بمنارة ولها سوق في كل أسبوع ﴿البجاوة﴾ هي بضم الموحدة و بعدها جيم فألف فواو فهاء تأنيث صحراء في جنوب الديار المصرية تمتد الى سواكن وفي القاموس البجاوة كزغاوة أرض النوبة منها النوق البجاويات انتهى و يسكن تلك الصحراء قوم متوحشون يقال لهم البجة لا اخلاق لهم ولا أخلاق وفي بعض التقاييد بجاء بفتح الموحدة والجيم قبيلة من العرب ابلهم مشهورة بالجودة يسكنون برسواكن وقال بعض مؤلفي الاقباط في شرحه لحوادث الابشنوده انهم يسمون بلمويه وأنه حصل منهم اغارات كثيرة على أرض مصر وأغاروا على الجهة البحرية فخربوا اعدة مدن وأسروا أهلها وأخذوا أموالهم من مواش وخلافها وفي كتب الروم واليونان تسمية هؤلاء العرب بلمي ووجد في بعض المؤلفات تسميتهم بلمية بتشديد الميم وتخفيفها و بليبية بزيادة موحدة بين الميم والمثناة التحتية وقال بعض المؤرخين أن مقر هؤلاء الاقوام في داخل افريقية قريبا من الشلالات في ضواحي اسوان وكثيرا ما يعبر عنهم المقريزي في خططه بالبجة وفي بعض العبارات يعبر عنهم بالبجاة وذكر أولنبيودور الذي ساح عند هؤلاء العرب أنهم يسكنون بين اكسيوم وجزيرة الفونيتينا وان النوبة طائفة منهم سكنت شاطئ النيل وسكن هؤلاء في الصحراء داخل الارض وقال بطليموس ان سكن البلمة خلف مواليب بين نهر استبورا أي اتبرا وخليج أدوليز وقال المؤلف أجاتير منهم من سكن بقرب هذا الخليج وعرفهم بأكالين النعام وقال المؤلف اتيين البيزنتي انهم قوم متبربرون يسكنون الليبيا وقال استرابون ان الارض الممتدة أسفل مروة على شاطئ النيل من جهة البحر الاحمر مسكونة بالبلمية والمجابار الذين كانوا تحت حكم الحبشة وكانوا بجوار مصر وفي موضع آخر جعلهم هم والنوبة في جنوب الديار المصرية قبلي مدينة اسوان وقال غيره ان البلمية عدوا البحر الاحمر من أيلة في سفينة كانت في سواحل الحبش واخبر بعض الرهبان ان البلمية كانوا يسكنون قريبا من مدينة بانوبوليس وفي بعض العبارات ان هؤلاء الاقوام وهم البجة المذكورون في كتب المشرقيين والمغربيين يسكنون الصحراء المتسعة المحيطة بالديار المصرية وبلاد النوبة والحبشة وسواحل البحر الاحمر وقال المقريزي ان أول بلاد البجة من قرية تعرف بالخربة معدن الزمرذ في صحراء قوص و بين هذا الموضع و بين قوص نحو ثلاثة مراحل قال وذكر الجاحظ أنه ليس في الدنيا معدن للزمرذ غير هذا الموضع وهو يوجد في مغارات بعيدة مظلمة يدخل اليها بالمصابيح و بحبال يستدل بها على الرجوع خوف الضلال و يحفر عليه بالمعاول فيوجد في وسط الحجارة وحوله نوع غشيم دونه في الصبغ والجوهر (وسيأتي بسط الكلام عليه عند التكلم على صحراء عيذاب) وآخر بلاد البجة أول بلاد الحبشة وهم في بطن هذه الجزيرة أعني جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلي جزائر سواكن وباضع (مصوع) ودهلك وهم بادية يتبعون

الكلاحيثما كان الراعي بأخبية من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكل بطن منهم رئيس وليس عليهم مملك ولا
لهم دين ويورثون ابن البنت وابن الاخت دون ولد الصلب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت أصح فانه ولدها
على كل حال سواء كان من زوجها أو من غيره وكان لهم قديما رئيس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية
تعرف بهجر هي أقصى جزيرة البجاة ويركبون النجب الصهب وتنتج عندهم وكذلك الجمال العراب كثيرة عندهم
أيضا والمواشي من البقر والغنم والضأن كثيرة جدا عندهم وبقرهم حسان ملمعة بقرون عظام ومنها جم وكباشهم
كذلك غزيرة ولها ألبان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم للحبن قليل وفيهم من لا يأكله وأبدانهم صحاح وبطونهم
خماص وألوانهم مشربة بالصفرة ولهم سرعة في الجري يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة العدو وصبورة عليه
وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاتلون عليها وتدور بهم كما يشتهون ويقطعون عليها من البلاد ما يتفاوت
ذكره ويتطاردون عليها في الحرب وهم يبالغون في الضيافة فاذا طرق أحدهم الضيف ذبح له فاذا تجاوز ثلاثة نفر
نحر لهم من أقرب الانعام اليه سواء كانت له أو لغيره وان لم يكن شئ نحر راحلة الضيف وعوضه ما هو خير منها
وسلاحهم الحراب السباعية مقدار طول الحديدة ثلاثة أذرع والعود أربعة أذرع وبذلك سميت سباعية والحديدة
في عرض السيف لا يخرجونها من أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر العود شبيها بالفلكة يمنع خروجها
عن أيديهم وصناع هذه الحراب نساء في موضع لا يختلط بهن رجل الا المشتري منهن فاذا ولدت احداهن من الطارقين
لهن جارية استحيتها وان ولدت غلاما قتلته ويقلن ان الرجال بلاء وحرب ودرقهم من جلود البقر مشعرة ودرق
مقلوبة تعرف بالاكسومية من جلود الجواميس ومن دابة في البحر وقسيهم عربية كبار غلاظ من السدر والشوحط
يرمون عليها بنبل مسموم وهذا السم يعمل من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل الغراء فاذا أرادوا
تجربته شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم شممه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جيد ومسح الدم لئلا يرجع الى
جسده فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولو مثل شرطة الحجام وليس له عمل في غير الجرح والدم وان شرب منه لم
يضر وبلادهم كلها معادن وكلما تصاعدت كان أجود ذهبا وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصاص
وحجر المغناطيس والمرقشيثا والجمشت والزمرذ وحجارة شطبا فاذا بلت الشطبة منها بزيت وقدت مثل الفتيلة وفي
أوديتهم شجر المقل والاهليلج والاذخر والشيح والسنا والحنظل وشجر البان وبأقصى بلادهم النخل وشجر الكرم
والرياحين وبها سائر الوحوش من السباع والفيلة والنمور والفهود والقردة وعناق الارض والزباد ودابة تشبه
الغزال حسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب قليلة البقاء اذا اصطيدت ومن الطيور الببغا والنقيط والنوبي
والقماري ودجاج الحبش وحمام بازين انتهى ويؤخذ مما تقدم ان البلمية عرب يكثرون الترحال لا يستقرون في
موضع واحد وينتقلون في الصحراء الكائنة بين النيل والبحر الاحمر وكانوا في مبدأ أمرهم بقرب أرض الحبشة ثم
تنقلوا الى قرب أرض مصر رغبة في النهب وكثرة المراعي وحصل منهم كثير من الاغارات على هذه الديار نشأ منها
مضرات جسيمة وفي زمن بوروبوس حاكم مصر من طرف الرومانيين أغاروا على ناحية قفط وأخذوها وأخذوا مدينة
بطليموسة وأرسل خلفهم الحاكم المذكور عساكر وحاربهم وأجلاهم عن البلاد وأسر منهم عددا وافرا أرسله الى
رومة فتعجب أهلها من شناعة زيهم وهيآتهم ولشدة أذى البلمية وكثرة شرهم ترك القيصر ديوكليتيان للنوبة
أرضا عظيمة السعة على شواطئ النيل واشترط عليهم منع هؤلاء العصاة عن الاغارات على الديار المصرية وقرر لهم في
كل سنة مبلغا كان يدفع لهم في نظير منعهم من تعديهم على ملك الرومانيين وكان منهم سفير في القسطنطينية وفي سنة
٢٩١ كان الحرب قائما بينهم وبين الحبشة وفي سنة ٣٧٨ عدى ثلثمائة منهم البحر الاحمر ووصلوا الى ناحية رايت
فهدموها وقتلوا أهلها وخربوا الدير المجاور لها وقتلوا رهبانه فجرد اليهم من ناحية فاران ستمائة من عساكر العرب
فقتلوهم عن آخرهم وكان قد حصل منهم الهجوم أيضا على الواحات فخربوها ودمروا بلادها وقتلوا أهلها وذلك في
زمن الامير تستوريوس وأحوال هؤلاء العرب من حيث الديانة والعوائد غير معلومة على الحقيقة وذكر بروكوب
انهم كانوا يقدسون ازريس وازريس وبرياب وانهم كانوا يقربون الى الشمس قرابين من الآدميين وفي مؤلفات هليودور
ان سفراء البلمية كان سلاحهم القوس وكان في طرف نشابهم عظم مصور في صورة تاج وشرح بعض حالهم في الحرب

فقال ان هؤلاء العرب وقت محاربتهم للفرس كانوا يضعون ركبهم على الارض دفعة واحدة بسرعة ويدخل الواحد منهم تحت بطن حصان الفارس و يشق بطنه فيهيج الحصان ويرمى راكبه فيقتله العرب ولما انتشرت الديانة العيسوية دخل فيها كثير منهم وكان عندهم أسقف يعلمهم قواعدها وذكر ابن الكندى ان أمراء مصر فى صلاة العيد كان من عادتهم وضع حراس فى أسفل الجبل المقطم من جهة بركة الحبش لوقاية أهل الفسطاط من اغارات البجاة فى أيام الاعياد وقت الصلاة فانه كثيرا ما جاء البجاة على الهجن والجمال فى مثل هذه الايام وسطوا على المدن ونهبوها وقتلوا أهلها وقت الصلاة ففى زمن أحمد بن طولون سنة ست وخمسين ومائتين أغاروا على الفسطاط فى يوم العيد وقت الصلاة وقتلوا ونهبوا وعادوا من غير أن يلحقهم أذى وقد تنبه لذلك عبد الحميد بن عبد الله من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأكمن لهم فى الصعيد فبعد أن أغاروا ورجعوا قام عليهم الكمين فقتلهم وقتل رئيسهم الاعور وفى المقريزى أيضا ان فى البجه فى الاسلام وقبله أذية على شرق صعيد مصر خربوا هنالك قرى عديدة وكانت فراعنة مصر تغزوهم وتوادعهم أحيانا لحاجتهم الى المعادن وكذلك الروم حين ملكوا مصر ولهم فى المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد فتحت مصر قال عبد الرحمن بن عبد الحكم ان عبد الله بن سعد عند رجوعه من حرب النوبة وجد البجه مجتمعين على شاطئ النيل فسأل عنهم فقيل له انهم قوم لا رئيس لهم فتركهم بدون اعتناء بهم ولم يعمل معهم شروط مصالحات وأول من صالحهم عبيد الله بن الحجاب السلولى ويقال انه مذكور فى خطابه انه يدفع الى البجاة ثلثمائة بعير على أن يحضروا فى مصر بشرط ان لا يقيموا بها وتعهد البجاة انهم لا يقتلون مسلما ولا ذميا وان حصل ذلك منهم بطلت الشروط المعقودة وشرط عليهم أن لا يؤوا أبقا من عبيد المسلمين ولا فارا من الاهالى وان من يسرق منهم شاة يدفع أربعة دنانير وبقرة يدفع عشرة وكيلهم يسكن الصعيد رهينة عند المسلمين وفى بعض الازمان توجه كثير من المسلمين الى المعدن واختلطوا بالبجاة ونكحوا من نسائهم فدخل فى الاسلام كثير منهم من القبيلة المعروفة بالحدارب ولكن كان اسلامهم ضعيفا وكان الحدارب مع كثرتهم أقل عددا من الزنافج وهم قبيلة أخرى من البجاة أكثر عددا وكانوا متغلبين فى القديم على الحدارب لكن بتوالى الدهور صار الحدارب حاكمين عليهم حتى جعلوهم بمثابة الرعاة لابلهم والخدم فى مصالحهم وكل واحد من الحدارب كان رئيسا على عدة من الزنافج يرثهم عنه أولاده وكان أكثرهم شهرة وشجاعة يسكن بجوار عيذاب والعلاقى وهو محل معدن الذهب قال أبو الفداء فى تقويم البلدان العلاقى بفتح العين المهملة واللام المشددة ثم ألف وقاف مكسورة ثم تحتية قال ابن سعيد العلاقى من بلاد البجاة وهم سودان مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان وهى بالقرب من بحر القلزم ولها مغاص ليس بالجيد وبجبلها معدن الذهب يتحصل منه بقدر ما ينفق فى استخراجه وجبل العلاقى مشهور وفى شرقى العلاقى الوضع منزل الحاج ثم قال قال العزيزى اذا أخذت من اسوان الى سمت الشرق تصل الى العلاقى بين اثنتى عشرة مرحلة وبين العلاقى وعيذاب ثمان مراحل ومن العلاقى يدخل الانسان فى بلاد البجاة انتهى ووقت ان كان حاكم اسوان يأتى اليها من العراق أكثر البجه من الاغارات على الديار المصرية فوصل الخبر الى الخليفة المنصور فارسل خلفهم عبد الله بن الجهم فوقع بينه وبينهم جملة وقعات وانتهى الامر بينهم على المصالحة وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ٢١٦ كما نص عليه المقريزى فى خططه حيث قال كتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الغزاة عامل الامير أبى اسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد فى شهر ربيع الاول سنة ٢١٦ لكنون بن عبد العزيز عظيم البجه باسوان انك سألتنى وطلبت الى أن أؤمنك وأهل بلدك من البجه وأعقد لك ولهم أمانا على وعلى جميع المسلمين فاجبتك الى أن عقدت لك على وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقمت واستقاموا على ما أعطيتنى وشرطت لى فى كتابى هذا وذلك أن يكون سهل بلدك وجبلها من منتهى حد أسوان من أرض مصر الى حد ما بين دهلك وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين رضى الله عنه وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لامير المؤمنين الا أنك تكون فى بلدك ملكا على ما أنت عليه فى البجه وعلى أن تؤدى اليه الخراج فى كل عام على ما كان عليه سلف البجه وذلك مائة من الابل أو ثلثمائة دينار وازنة داخلة فى بيت المال والخيار فى ذلك لامير المؤمنين ولولاته وليس لك أن تؤخر شيأ عليك من الخراج وعلى ان كل واحد منكم ان ذكر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتاب الله أو دينه بما لا ينبغى أن يذكر به أو قتل أحدا من المسلمين

حراً أو عبداً فقد برئت منه الذمة ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين اعزه الله وذمة جماعة المسلمين وحل دمه كما يحل دم أهل الحرب وذراريهم وعلى ان أحداً منكم ان أعان الجاربن على أهل الاسلام بمال أو دله على عورة من عورات المسلمين أو أثر لغرتهم فقد نقض ذمة عهده وحل دمه وعلى ان أحداً منكم ان قتل أحداً من المسلمين عمداً أو سهواً أو خطأ حراً أو عبداً أو أحداً من أهل ذمة المسلمين أو أصاب لاحد من المسلمين أو أهل ذمتهم مالا ببلد البجه أو ببلاد الاسلام أو ببلاد النوبة أو في شيء من البلدان براً أو بحراً فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد المسلم عشر قيم وفي قتل الذمي عشر ديات من دياتهم وفي كل مال أصبتموه للمسلمين وأهل الذمة عشرة أضعافه وان دخل أحد من المسلمين بلاد البجه تاجراً أو مقيماً أو مجتازاً أو حاجاً فهو آمن فيكم كأحدكم حتى يخرج من بلادكم ولا تؤوا أحداً من آبق المسلمين فان أتاكم آت فعليكم أن تردوه الى المسلمين وعلى أن تردوا أموال المسلمين اذا صارت في بلادكم بلا مؤنة تلزمهم في ذلك وعلى انكم ان نزلتم ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين لا تظهرون سلاحاً ولا تدخلون المدائن والقرى بحال ولا تمنعوا أحداً من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة فيها براً أو بحراً ولا تخيفوا السبيل ولا تقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تسرقوا لمسلم ولا لذمي مالا وعلى ان لا تهدموا شيئاً من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر وسائر بلادكم طولا وعرضاً فان فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى ان كنون ابن عبد العزيز يقيم بريف صعيد مصر وكيلا يفي للمسلمين بما شرط لهم من دفع الخراج ورد ما أصابه البجه للمسلمين من دم ومال وعلى ان أحداً من البجه لا يعترض حد القصر الى قرية يقال لها قبان من بلاد النوبة حد الاعمدة عقد عبد الله ابن الجهم مولى أمير المؤمنين لكنون بن عبد العزيز كبير البجه الامان على ما سميناه وشرطنا في كتابنا هذا وعلى أن يوافي به أمير المؤمنين فان زاغ كنون أو عاث فلا عهد له ولا ذمة وعلى كنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجه لقبض صدقات من أسلم من البجه وعلى كنون الوفاء بما شرط لعبد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه بأعظم ما أخذ على خلقه من الوفاء والميثاق ولكنون بن عبد العزيز ولجميع البجه عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة الامير أبي اسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما أعطاه عبد الله بن الجهم ما وفى كنون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه فان غير كنون أو بدل أحد من البجه فذمة الله جل اسمه وذمة أمير المؤمنين وذمة الامير أبي اسحق ابن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم والمسلمين بريئة منهم انتهى وقد بقي البجه على ذلك زمناً ثم عادوا الى ما كانوا عليه من الاغارة على البلاد القبلية ومن كثرة الشكوى أرسل الخليفة أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله عسكراً تحت امرة محمد بن عبد الله الكوفي أو القمي على ما ذكره المقريزي فأخذ عدة من العساكر المشهود لهم بالثبات وسار بهم من البر وكانت المراكب تسير من البحر الى أن وصل الى موضع وجد فيه كثيراً من البجه قد ركبوا الابل فخافهم المسلمون فاحتال وكتب لهم كما في طومار طويل ولفه بثوب وأرسله اليهم فاجتمعوا ليقرؤه فهجم عليهم حينئذ بعسكره وكان في رقاب الخيل أجراس فحصل منها صلصلة خافت منها الجمال فذهبت على وجهها بركابها وأوقع عسكره السلاح فيمن بقي فافنى منهم خلقاً كثيرين ومات أميرهم في هذه الوقعة فقام بدله ابن أخيه وطلب المصالحة فأجابه الى ذلك بشرط أن يتوجه معه الى دار الخلافة ببغداد فرضي بذلك وتوجه الى سرمن رأى سنة ٢٤١ فحصل له غاية الاكرام وعقدت شروط المصالحة على اداء الاداوة والبقط في كل سنة وان لا تتعرض البجه بوجه من الوجوه لمنع المسلمين عن استخراج المعدن والبقط كما في المقريزي مقدار من الرقيق يجعل كل سنة لحاكم الجهة ثم ان محمداً قام من مدينة أسوان وترك بها جميع ما كان معه من الاسلحة والمهمات الحربية ومن بعده صار كل حاكم أقام بها يأخذ منها بعضاً حتى لم يبق منها شيء وفي أثناء ذلك كان كثير من المسلمين يتوجه الى المعدن ويقيم مع البجه فأخذت أحوالهم وطباعهم تحسن من الاختلاط بالمسلمين وقد صار في هذه المدة استكشاف عروق من الذهب وشاع خبرها فسار اليها كثير من الخلائق وتوجه اليها عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري في عودته من وقعة بلاد النوبة سنة ٢٥٥ وكان معه عدد وافر من عرب ربيعة وعرب جهينة وغيرهم فكثرت بهم العمارة في البجه حتى صارت الرواحل التي تحمل اليهم الميرة من أسوان ستين ألف راحلة غير الجلاب أي المراكب التي كانت تنقل اليهم ذلك من مدينة القلزم الى ميناء عيذاب وذكر بعضهم انه قبل أن يدخل أحد من البجه في دين الاسلام

أمرتهم كهانهم عن لسان معبودهم بالطاعة لربيعة ولكنون معافهم على ذلك فلما قتل العمرى واستولت ربيعة على الجزائر والاهم على ذلك البجه فأخرجت من خالفهما من العرب ومن ذلك الحين صار عرب ربيعة والبجه يتزوج بعضهم من بعض لحصل امتزاج الحيين وارتفع الشقاق من بينهم وقويت شوكتهم وأما البجه القاطنون فى صحراء بلاد علاوة من ابتداء البحر الاحمر الى أول حدود الحبشه فيشابهون الحدارب ومنهم رحالة نزالة كثيرة المواشى وأحوالهم كأحوالهم فى المأكل والاسلحة وغير ذلك ولا تميز الحدارب منهم الا بالشجاعة وقلة الشروهم الى الآن وثنيون يعبدون الشيطان ويتبعون فى أمورهم أقوال كهنتهم ولكل بطن منهم كاهن منعزل عنهم يعتقدونه قال كترمير بلاد العلاوة واقعة قبلى بلاد مصر فى جزيرة بين النهر الازرق والابيض ومحلها الآن مدينة حلفاية عند مصب النهرين انتهى وقد ذكر المقريزى فى خططه كيفية اعتقادهم وما تفعله الكهنة ثم قال قال أبو الحسن المسعودى فاما البجه فانها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم ملكا وفى أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرذ وتتصل سراياهم ومناسرهم على النجب الى بلاد النوبة فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجه الى أن قوى الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقى وعيذاب وسكن فى تلك الديار خلق من العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم وتزوجوا من البجه فقويت البجه ثم صاهرها قوم من ربيعة فقويت ربيعة بالبجاة على من ناواها وجاورها من قحطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار وقال صاحب المعدن فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بشر بن مروان بن اسحق بن ربيعة والبجه المالكة لمعدن الزمرذ وتتصل ديارها بالعلاقى وهو معدن الذهب وبين العلاقى والنيل خمس عشرة مرحلة وأقرب العمارة اليه مدينة أسوان وجزيرة سواكن أقل من ميل فى ميل وبينها وبين البحر الحبشى بحر قصير بخاض وأهلها طائفة من البجه تسمى الخاسة وهم مسلمون وذكر صاحب كتاب الفهرست انه كان للبجه كتابة مخصوصة ولكنه لم يرها وقد تكلم على البجه ابن حوقل والشريف الادريسى وأبو الفداء وابن الوردى وآخرون من جغرافى العرب ومن اطلع على ما ذكره المقريزى فى خططه يجده محتويا على ما قاله كل منهم وممن ساح أرضهم بروس الانكليزى وأطلق عليهم اسم بجا وجعل حدود أرضهم من ابتداء مصوع الى سواكن على الساحل ثم يكونون فى الغرب الى حدود صحراء سلمى المحدودة من الجهة القبلية بالنيل ومن الجهة البحرية بدائرة الانقلاب وتكلم فى مواضع كثيرة على لسانهم وذكر انهم الرعاة وان هذا اللسان لا يخالف اللسان الحبشى القديم وتكلم على فرقة من الرعاة فى موضع آخر من سياحته سماها اجفرى وهم أشجع الجميع ومسكنهم جبل همان الممتد الى قريب من مصوع وسواكن وبالنسبة لموقعهم ظن انهم من البجه أيضا ويغلب على الظن ان عرب العبابيد من نسل البجه لتقارب صفاتهم وعوائدهم وأما كنهم فانهم منتشرون فى الصحراء الواقعة بين البحر الاحمر ومصر وبلاد النوبة وبلاد الحبشة وفوق الجبال والسهول التى فى شرقى النيل واستبعد كثير من السياحين كون العبابدة من العرب فان بينهم وبين عرب مصر مخالفة كلية فى الاخلاق والطباع والملابس وغير ذلك والغالب على لونهم السواد ولكن تقاطيعهم لا تشبه تقاطيع العبيد بل تشبه تقاطيع الاوروباويين وأكثرهم لا يلبس الا مئزرا يربطه بوسطه ولهم حراب طولها نحو خمسة أقدام وحديدها طويل مستدير ودرقات مستديرة من جلد الفيل وأكثر مواشيهم الاغنام وهجنهم سريعة العدو تقطع المائة فرسخ فى أربعة أيام يركبونها فى الاسفار والحروب ولا يستعملون الخيل وفى العادة يجعل عليهم خفر القوافل واهم بلاد على الشاطئ الايمن من النيل مثل ناحية دروة والشيخ عامر ورادسية ويتكلمون بالعربية الان لهم لغة أخرى يشتركون فيها مع عرب الجبال الواقعة فى جهة النيل الشرقية وذكر بروس ان لغتهم التى يتكلمون بها هى لغة أهل سواكن وقال فى مواضع من سياحته ان لغة أهل هذه المدينة ولغة أهل مصوع وحباب وجزيرة دهلك هى لغة البجه الحبش القديم وربما كان عرب البشارية فرعا من البجه سكنوا الارض القريبة من البحر الاحمر من ابتداء سواكن الى قرب اسنا ولنورد لك تراجم بعض من تقدم أسماؤهم فى هذا المحل فنقول أما أولنبيودور فى قاموس الجغرافية الافرنجى ان من هذا الاسم اثنين أحدهما فيلسوف كان يدرس فى مدينة الاسكندرية فى القرن السادس من الميلاد والآخر كان فى القرن الخامس وأما اجاتير فهو عالم يونانى كان فى القرن الثالث من الميلاد واختصر جغرافية

بطليموس وقال أيضا ان اتين البيزنتي عالم يوناني ولد بالقسطنطينية وكان في أواخر القرن الخامس من الميلاد له تآليف منها قاموس الجغرافية والتاريخ يعتمد عليه الفرنساوية في أخبار الاقدمين وقد ضاع أغلبه وقال أيضا ان بروكوب مؤرخ يوناني ولد في مدينة سيزاريه (أي قيسارية) من بلاد فلسطين سنة خمسمائة من الميلاد ودرس بالقسطنطينية وتبع بليزير رئيس الجيوش الرومانية بوظيفة كاتب في وقعاته بآسيا وافريقية وايطاليا ثم تعين في أعضاء مجلس السيناتو ثم في سنة خمسمائة واثنتين وستين تعين حاكما بالقسطنطينية ومات سنة خمسمائة وخمس وستين وله مؤلفات في التاريخ تذكر وقائع بليزير في زمن القيصر جوستنيان ولد سنة أربعمائة وتسعين ميلادية ومات سنة خمسمائة وخمس وستين وأما هيليودور فهو بطريك من تسالية من بلاد الروميلي ولد في أميز (حمص) من فنيكيا وكان في القرن الرابع من الميلاد وتكلم على مصر في قصة الفها وأما بروس الانجليزي فهو من بلاد الايكوس من جزائر بلاد الانجليز ولد سنة ألف وسبعمائة وثلاثين ميلادية ومات سنة ألف وسبعمائة وأربع وتسعين وساح في بلاد الاندلس وبلاد التركمان وتعين قنصلا في بلاد الجزائر سنة ثلاث وستين ومذ كان بهذه الوظيفة ساح في افريقية الغربية ودخل أرض الحبشة ومن سنة ثمان وستين الى سنة اثنتين وسبعين يعني مدة أربع سنين اجتهد في البحث عن منابع النيل ثم رجع ولم يتيسر له الوقوف على حقيقتها ولم يطلع الا على منبع البحر الازرق وألف كتابا في ذلك حصلت فوائده وانتفع به في زيادة معلومية جغرافية بلاد الحبشة انتهى ﴿بجيرم﴾ قرية من مديرية الغربية من مركز زفتة واقعة على ترعة الخضراوية التي فمها من بحر الشرق في شمال فم القرينين على بعد ثلثي ساعة المنصبة في بحر شبين من جهة نهطاي وفي شرقيها على بعد ساعة قرية منية برى الواقعة على بحر دمياط وفي غربيها على بعد ساعتين قرية شبين الكوم وبقربها على الترعة المذكورة قنطرة بثلاث عيون وهي قرية صغيرة لكن لها اعتبار عن نشأ منها من أفاضل العلماء* فقد ذكر الجبرتي في حوادث سنة احدى وعشرين ومائتين وألف ان منها الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين الشيخ سليمن بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الازهري ينتهي نسبه الى الشيخ جمعة الزبيدي نسبة الى زبيد قرية بالقرب من منية ابن خصيب وينتهي نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه ولد المترجم ببجيرم سنة احدى وثلاثين ومائة وألف وحضر الى مصر صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ محمد البجيرمي ولازمه حتى تأهل للعلم فحضر على الشيخ العشماوي وحضر دروس الشيخ الحفني وأجازه الملوي والجوهري والمدابغي وأخذ عن الديربي وغيره وحضر أيضا على الشيخ الصعيدي والسيد البليدي وشارك كثيرا من الاشياخ كالشيخ عطية الاجهوري وكان انسانا حسنا جميل الاخلاق مجتنبا مخالطة الناس مقبلا على شأنه وقد انتفع به اناس كثيرون وكف بصره في آخر عمره وعمر وتجاوز المائة ومن تآليفه المشهورة بايدي الطلبة حاشية على المنهج وحاشية على الخطيب وغير ذلك وقبل وفاته سافر الى مصطيه قرية بالقرب من بجيرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ودفن هناك عليه رحمة الله تعالى ﴿بخانس﴾ قرية من قسم فرشوط بمديرية قنا على الشاطئ الغربي للنيل في مقابلة جبل الطارق وكانت تسمى قديما طوشونس وفي كتب الاقباط تسميتها موشنس وترجمها بعض مؤرخي العرب موخنس أو مخانس بالميم ثم استعملت بعد بالباء في أولها وكان بها دير مشهور وفيها الآن نخيل كثير وحدائق ذات بهجة ويزرع فيها قصب السكر كثيرا وفيها له عصارات وفيها أبراج حمام وسواق معينة وسواق على البحر وفي غربيها على نحو مائة وخمسين قصبة الباطن المعروف بابي حمار يمتد مغربا الى سمهود فيجتمع مع باطن الرنان ويسيران معا في الشمال حتى يصبا في ترعة السوهاجية ومن سوهاج الى سيوط يسميه بعض الناس بابي حمار ومن سيوط الى حيث يصب في اليوسفي لا يعرف الا بابي حمار وفي الاقاليم الوسطى الى اللاهون يعرف باليوسفي وبعضهم يسميه المنهي وعند اللاهون ينفصل منه باطن يمر بحوضي قبنشة والرقة ويسمى هناك ترعة اللاهون وبعضهم يسميه المجنونة وبعضهم يسميه الهدار وفي بلاد الجيزة يعرف باللبيني ومن هناك الى مريوط يعرف باليوسفي وترعة العصاري ويتبع تلك القرية عدة نجوع ﴿البداري﴾ بلدة من مديرية سيوط بقسم الشروق شرقي النيل على ثلث ساعة وقبلي ساحل سليمن باكثر من ساعة متفرقة على عدة كفور وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جوامع عامرة وأهلها مشهورون بالكرم وفيها بيت مشهور يقال له بيت أبي ناصر كان منه الحاج عبد الله أبو

ناصر ناظر قسم فى زمن العزيز محمد على وكان ابنه عبد الحق حاكم خط فى زمن الخديوى اسمعيل ويزرع فى أطيانها الدخان المشروب بكثرة والمزروعات المعتادة وتكسب أهلها من ذلك وسوقها كل يوم اثنين ﴿ بداوى ﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على شاطئ البحر الشرقى على بعد مائتين وخمسين قصبة وقبلى فارسكور على بعد عشرة آلاف قصبة أبنيتها كمعتاد الارياف وبها مسجد كبير بمنارة معمور بالعبادة وجنان ذوات ثمار ولعمدتها أحمد سعدة منزل ضيافة وقصر مشيد بجانبه حديقة وزراعته تنيف على ألف فدان ولها سوق كل يوم سبت يباع فيه أصناف الحبوب والعطارة وغيرها وتكسب أهلها من زراعة الارز والقطن وبعض الحبوب ﴿ البدرشين ﴾ هذه البلدة من البلاد المشهورة بمديرية الجيزة بالجانب الغربى للنيل تمر السكة الحديد بينها وبين النيل وفى قبليها جسر ستارة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها مساجد عامرة وبها تسع عشرة مصبغة وثمان طواحين ومعصرة زيت وأنوال لنسج مقاطع الكتان وغيره وثلاث دكاكين وسط البلد يباع فيها العطارة وفندقان ينزل بهما المسافرون وفى جهتها البحرية معمل بارود من زمن العزيز محمد على مستعمل الى قبيل تولية الخديوى المعظم محمد باشا توفيق كان تجلب له الاسباخ من تلول منية رهينة وتلول مصر العتيقة وبها تجار غلال وتكسب أغلب أهلها من الفلاحة ومن مزروعاتهم الخيار وقليل من قصب السكر وقد أنشئ بها فابريقة لصناعة السكر وبالقرب منها محطة السكة الحديد وعمدتها على أحمد الدالى منزله فى جهتها الغربية وكان أبوه أحمد حاكم خط سابقا ويقال انه فى زمن فتح مصر حصلت بها وقعة استشهد فيها جماعة واقبورهم آثار الى الآن منهم الشيخ الجنيد فى قبليها بأرض المزارع والشيخ عمران فى شرقيها وسعد وسعيد فى بحريها وفى بعض التواريخ ان محلها فى الاصل جزيرة ويقال انه كان بها قصر لزليخا امرأة العزيز فى عهد الملك الريان فلما وضع سيدنا يوسف يده على خزائن الارض وخرج يوما فى موكب للنزهة على البحر قابلته زليخا وقالت سبحان من أزل الملوك وأعز العبيد فقال لها من أنت فقالت زليخا فقال لها أصبح البدر شينا فسميت بهذا الاسم الى الآن وبها كثير من نخل الامهات ولها سوق كبير كل يوم أربعاء ومنها ارسلان افندى نوير ومحمد افندى الصياد وابراهيم افندى الدالى برتبة الملازمين بالجهادية ﴿ البراذعة ﴾ قرية صغيرة من مركز قليوب بمديرية القليوبية واقعة على الشط الغربى لترعة القرطامية وفى الشمال الشرقى لعزبة بنهادة بنحو ألفى متر وفى جنوب منديس بنحو ساعة وأبنيتها بالآجر واللبن وأغلب منازلها بمقاعد وبها جامع بمنارة وكنيسة للاقباط تتردد اليها أقباط بلاد الجيزة وبها حديقة لعمدتها محمد علام الذى كان ناظر قسم زمن المرحوم سعيد باشا وجعل ابنه محمد علام مأمور مركز قليوب ۞

ترجمة ابراهيم افندى سالم

ومن هذه القرية ابراهيم افندى سالم دخل مكتب قليوب سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وبعد ان دخل مدرسة قصر العينى ومدرسة أبى زعبل وتعلم بهما مبادى العلوم انتقل الى مدرسة المهندسخانة سنة أربع وخمسين ودرس علومها وفاق أقرانه فكان هو الاول من فرقته وفى سنة ستين أخذ رتبة ملازم وسافر مع تلامذة فرقته الى عمل رسم شفالك الغربية والدقهلية تحت رياسة لانبير بيك وبهجت باشا وفى سنة ثلاث وستين تعين للتدريس بمدرسة المهندسخانة وفى سنة ست وستين جعل باشمهندس مديرية القليوبية برتبة يوزباشى فلم يلبث الا قليلا وأقيمت عليه دعوى انه أهمل فى رى الارض فحكم عليه بحطه الى رتبة الملازم ولما جلس المرحوم سعيد باشا على تخت هذه الديار تعين معاونا مع بهجت باشا فى مسح أراضى الفيوم فأقام فى ذلك سنة ثم بأمر كريم تعين فى ضمن من تعينوا لعمل رسومات وموازين لعمل ترعة القنال المالحة فأقام فى ذلك أربع سنين وفى سنة ست وسبعين تعين مع أخينا محمود بيك الفلكى لرسم الخرطة الفلكية للاقاليم البحرية من ديار مصر فأقام معه حتى تمت هذه الخرط جميعها ثم اشتغل معه فى خرط الوجه القبلى وترقى الى رتبة صاغقول اغاسى ثم الى البيكباشى وهو فى تلك الاشغال ولما أراد الخديوى اسمعيل باشا عمل السكة الحديد فى البلاد السودانية واقتضى الحال استكشاف الطرق من سواكن الى بربر ليتخير أسهل طريق منها عين المترجم وجملة من المهندسين بمعية اسمعيل بيك الفلكى لاستكشاف ذلك وعمل ما يلزم من الرسومات والموازين فتوجهوا وأجروا ذلك وحضروا بعد ثمانية أشهر ثم صار من رجال ديوان الاشغال المعتمدين تحال على عهدته المشكلات الهندسية والامور الدقيقة فيقوم بها لما فيه من الاستعداد والتثبت فى فنونه وهو انسان خير حسن السمت والسير والسيرة ﴿ براوة ﴾ قرية من مديرية بنى سويف بمركز ببا على الشاطئ الغربى لبحر يوسف فى غربى ناحية الدير بنحو مائتين وخمسين مترا وفى شرقى البهسمون بنحو أربعة آلاف متر وبها زاوية للصلاة

وبدائرة النخيل وينسب اليها العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ عبد الله البراوى الشافعى ((البربى)) هى قرية قديمة على تل عال قبلى ناحية دوبرعائد بنحو نصف ساعة وشرقى الغنائم بأكثر من نصف ساعة وهى من مديرية سيوط بمركز بوتيج وبها جوامع بالمنارات وتكسب أهلها من الزرع المعتاد وفيها أنوال لنسج الصوف ولها سوق كل يوم أحد يباع فيه ما عدا البهائم الكبيرة ((برج مغيزل)) قرية من أعمال رشيد فى بحريها شرقى النيل منها الى رشيد نحو ساعة ونصف وتجاهها فى الشاطئ الغربى جبخانة قايتباى والكردى والبحر الملح فى شمالها على نحو ساعة وفى شرقيها البرارى وفيها مسجد جامع ونخيل بغاية الكثرة على أصناف متعددة ويصاد فيها السمك والطير كثيرا وعدة أهلها اربعمائة وأربعون نفسا تكسبهم من ثمر النخل وصيد السمك والطير وقليل من الزرع * واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر عبد الواحد الرشيدى البرجى الشافعى ترجمه الخفاجى وقال فى نعته حسنة بها ذنب الزمان غفر وأصبح به عصره على سائر الازمان يفتخر فهو ريحانة الدهر النضر والذائع ذكره حتى كأنما سعى به الخضر له محاورات تطرز بها حلل الوشائع وسقيط حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ثم قال فمن لؤلؤه الرطب ورشح قلمه العذب قوله فى نائب غير رشيد تفلج به ثغر رشيد

قلت للنائب الذى * قد رأينا معايبه
لست عندى بنائب * انما أنت نائبه

ومثله قول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه
فياليته لم يكن قاضيا * ويا ليتها كانت القاضيه

وله

لا تحسبن ان هجوى فيك مكرمة * شعرى بهجو لئيم قط ما سمعا
لكن أجرب طبعى فيك فهو كما * جربت فى الكلب سيفا عندما نبحا

وله وقد سمع بموت بعض قضاة مصر

قالوا قضى القاضى فواحسرتى * ان لم يكن قد مات من جمعة
مصيبة لا غفر الله لى * ان كنت أجريت لها دمعتى

وقال الشيخ مدين القوصونى فى ترجمته شيخنا الشيخ الفاضل والامام الكامل الورع الزاهد كان عارفا بعلوم شتى وكان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر قال ورأيت له من المؤلفات كتاب نزهة المسامرة فى أخبار مصر والقاهرة ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر الى الوزير الاعظم محمد باشا وأنشد له من شعره قوله

يقولون لى قهوة البن هل * تحل وتؤمن آفاتها فقلت نعم هى مأمونة * وما الصعب الا مضافاتها

قال وسألته عن مضافاتها فأجابنى هو ما يستعمل معها من المكيفات ومن املائه بثغر رشيد فى سنة تسع بعد الالف

لعمرك ما اهديت للحب خاتما * ولا قلما مبرى ولا بست عينه
ولا آلة للقطع تقطع بيننا * فما سبب التفريق بينى وبينه

وقال غيره فى توصيفه عبد الواحد الرشيدى امام برج مغيزل الشيخ الامام العلامة كان من مشاهير الفضلاء قرأ عليه كثير منهم السيد محمد الحجازى ثم أنشد له قوله

لا تصحبن ناقصا فتفتضحى * قليل حظ كثير ذنب وانظر الى الرفع من ابو من * والخفض فى القبر بعد حرب

وكانت وفاته بمصر فى شوال سنة ثلاث وعشرين وألف ودفن بتربة الجلال السيوطى وبلغ من العمر مائة فأكثر قاله الشيخ مدين والبرجى تبين انها نسبة لبرج مغيزل انتهى ((بردين)) هى قرية بمركز بلبيس من مديرية الشرقية بينها وبين شبرى النخلة نحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى للسكة الحديد على نحو ثلثمائة متر وبها محطة السكة الحديد ومحل اقامة مستخدميها وفى غربى المحطة بحرى السكة كشك مشيد وجنينة عظيمة للخديوى اسمعيل باشا وبها منازل مشيدة للدائرة السنية وديوان التفتيش ومساكن المستخدمين ومجلس دعاوى ومشيخة ومساجد عامرة أحدها بمنارة وبها مكاتب وأرباب حرف وتجار وفيها جنان ذات أشجار متنوعة ونخيل وبها وابورات لسقى المزروعات ولها سوق كل يوم أحد وأطيانها ألفان وتسعمائة وستة وعشرون فدانا وكسر وأهلها ذكورا وإناثا

ألفان وخمسمائة وأربع وأربعون نفساوتكسبهم من الزراعة ﷺ واليها ينسب كما في الضوء اللامع للسخاوى الحسن ابن أحمد بن محمد البدر البرديني ثم القاهرى الشافعي ولد بقرية بردين من الشرقية في حدود الخمسين وسبعمائة قدم القاهرة ونشأ فقيرا وأنزله أبو غالب القبطى الكاتب بمدرسته التى أنشأها بجوار باب الخوخة فقرأ على الشمس الكلائى ولم يتميز في شيء من العلوم ولما ترعرع تكسب بالشهادة ثم ولى التوقيع واشتهر به مع معرفته بالامور الدنيوية فراج بذلك على ابن خلدون فنوه به قال ورأيته شهد على الصدر الابشيطى في اذنه للجمال الزيتونى بالتدريس والافتاء في سنة تسع وثمانمائة ولم ينتقل في غالب عمره عن ركوب الحار حتى كان باخر دولة الجمال الاستادار رفقوه به كاتب السر فتح الله وركب حينئذ الفرس وناب في الحكم وطال لسانه واشتهر بالمروءة والعصبية فهرع اليه الناس في قضاء حوائجهم وكان يتوجه على كل من فتح الله كاتب السر وابن نصر الله ناظر الجيش بالآخر وعلى سائر الاكابر بما فكانت حوائجه مقضية عند الجميع قال وحفظت عنه كلمات منكرة مثل انكاره أن يكون في الميراث خمس أو سبع لان الله لم يذكره في كتابه وغير ذلك من الخرافات التى كان يسميها المفردات وكان مع شدة جهله عريض الدعوى غير مبال بما يقول و يفعل مات في رجب سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وقد زاد على الثمانين وتغير عقله وله في هدم الاماكن التى أخذها المؤيد حين بنى جامعه بباب زويلة مصائب استوعبها المقريزى في تاريخه انتهى (البرشة) قرية من قسم المنية شرقى البحر الاعظم وقبلى دير البرشة الواقع في جنوب مدينة انصنا والشيخ عبادة وعندها مقابر للمسلمين من أهل البلاد التى في شرق البحر وغربيه وممن يدفن موتاهم فيها أهل ملوى وما جاورها وعادتهم غنيا وفقيرا أن يقيموا بتلك الجبانة في كل سنة وقت النقطة ثلاثة أيام بلياليها للزيارة وقراءة القرآن ويهيؤن المأكل ويكون هناك بيع وشراء ونزاهة ويكون موسما عظيما (برشوم) بباء موحدة مفتوحة فراء مهملة ساكنة فشين معجمة فواو فميم قريتان من مديرية القليوبية بمركز أجهور الورد على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط احداهما برشوم الكبرى في غربى ناحية العمار الكبرى بنحو ألفى متر وفى جنوب الصالحية بنحو ألف وتسعمائة متر وفى شمالها برشوم الصغرى بنحو أربعمائة متر وفى برشوم الكبرى جامعان أحدهما بمنارة وبها سوق بحوانيت وفيها قهاوى على البحر وسويقة دائمة وفيها شجر التين البرشومى بكثرة واليها ينسب ومنها يجلب الى المحروسة وخلافها وقد عمل عليها الاهالى جسرا محيطا بها وامامها بقبيت يخشى عليها منه وفى غربيها ضريح ولى عليه قبة وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (بركة الحاج) قرية موضوعة في الشمال الشرقى للقاهرة بنحو خمس ساعات وفى غربى الترعة الاسماعلية بنحو ستة آلاف متر وفى جنوب الخانقاه كذلك وفى شرقى قرية المرج بنحو ثلاثة آلاف متر ويقال لها بركة الجب وبه ترجم المقريزى في خططه فقال بركة الجب هى بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زماننا هذا الذى نحن فيه بركة الحاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هى أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التجيبى من بنى القرناء نسبت هذه الارض اليه فقيل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة ان يركب على النجب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع نزهة بهيئة انه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه من معه وأنشده مرة الشريف أبو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقيلى في يوم عرفة

قم فانحر الراح يوم النحر بالماء * ولا تضحى ضحى الا بصهباء

وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم * الى منى قصفهم مع كل هيفاء

وعج على مكة الروحاء مبتكرا * فطف بها حول ركن العود والنائى

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزجى بنغمات حداة الملاهى وتساق حتى اناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفى ذلك العام أخذه الله تعالى وأهل مصر بالسنين حتى بيع في أيامه الرغيف بالثمن الثمين وعاد ماء النيل بعد عذوبته كالغسلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانا محفوفين بحور عين وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة

الجب فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا فى سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه
فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك
فأنكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين
قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتمدهم بالاموال
والاسلحة فاتفق فى بعض الايام ان بعض الاتراك ظفر بشئ مما تبعث به أم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك أصحابه
وقد قويت شوكتهم بانهزام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه فى ذلك وأغلظوا فى القول
وجهروا بما لا ينبغى وصار السيف قائما والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان من
قبل المستنصر يترددون الى بركة الجب قال المسبحى ولاثنتى عشرة خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة
عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب فنصب مضرب ديباج رومى فيه ألف ثوب بصفرية فضة
ونصبت له فازة مثقل وقبة مثقل بالجوهر وضرب لابنه الامير أبى على منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكانت
عدتها مائة ألف عسكرى وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل
العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الجب منتزها للخلفاء والملوك من بنى أيوب
وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصيد ويقيم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده وقال فى موضع آخر قال
القاضى الفاضل فى حوادث شهر المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة وفيه خرج السلطان يعنى صلاح الدين يوسف
الى بركة الجب للصيد ولعب الكرة وعاد الى القاهرة فى سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان
صلاح الدين وابنه الملك العزيز عثمان قال وما برح الملوك يركبون اليها لصيد الكراكى ورميها وقال أيضا وقد اعتنى
بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنى أحواشا وميدانا وبركة الجب وما يليها فى درك بنى صبرة وهم ينسبون الى صبرة
ابن بطيح بن مغالة بن دعجان بن عنب بن الكليب بن أبى عمرو بن دمية بن جدس بن اريش بن اراش بن جزيلة بن لخم فهم
أحد بطون لخم وفيهم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن جذام أخى لخم انتهى
وقال أيضا وأدركنا هذه البركة مراحا عظيما للاغنام التى تعلفها الترك كان حب القطن وغيره من العلف فتبلغ الغاية
فى السمن حتى انه يدخل بها الى القاهرة محمولة على العجل لعظم جثتها وعجزها لثقلها عن المشى وكان يقال كبش
بركاوى انتهى وبركة الحاج الآن قرية صغيرة أكثر أبنيتها من اللبن على طبقة واحدة وبها جامع بمنارة مبنى
بالآجر وفى أرضها نخيل كثيرة أحمر الثمر وسواق معينة بعد ماؤها عن سطح أرض الزراعة نحو ثلاثة أمتار وفى شرقيها
بنحو مائتى متر جبانة فيها ساقية عذبة الماء تسميها الاهالى ساقية شعيب ويزعمون ان نبى الله شعيبا عليه السلام هو
الذى احتفرها لسقى غنمه وجميع أهل القرية يشربون منها وفى الشمال الشرقى للقرية عمارة طولها ثلاثون مترا فى
عرض عشرة أمتار فى وسطها حوض مربع الشكل ضلعه ثمانية أمتار وعمقه أكثر من متر وعليه قبة وفى زاوية
العمارة ساقية يملأ منها الحوض لسقى بهائم الحجاج وهذه العمارة بما اشتملت عليه تعرف بعمارة داود نسبة الى بانيها
الامير داود باشا بانى جامع الداودية بالمحروسة وفى جنوب القرية بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر بستان يعرف بجنينة
الشيخ زياد مساحته أربعون فدانا فيه كثير من الفواكه وهو الآن فى ملك الحضرة الفخيمة التوفيقية الخديوية
وزمام أطيان القرية ألف وستمائة فدان ويزرع فيها المزروعات المعتادة بالوجه البحرى ۞ وفى جامعها ضريح
عليه قبة يزعمون انه ضريح سيدى ابراهيم المتبولى وهو زعم مخالف لما فى طبقات الشعرانى من ان سيدى ابراهيم
مات باسدود وقد ترجمه فى الطبقات فقال ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه كان من أصحاب الدوائر
الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير
شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول
ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى
مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال ياابراهيم عمر ههنا وان شاء الله تكون مأوى
للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فمادامت عامرة فمصر عامرة ولما شرع

ترجمة سيدى ابراهيم المتبولى

فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فدله على بئر نبى الله شعيب التى
كان يسقى منها غنمه فأصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه الى الآن قال وأخبرنى
الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه ان الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية
نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يخبز لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها
السلام بنت عمران فقرأ عندها ختمات تلك الليلة وكان يقرأ القرآن بالسبع واجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا
من بنى وائل فأرسل لبنى وائل قاصدا يأمرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا روح يقعد هو وصغاره فى الجبل
والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل رأس الى يوم القيامة
فهم الى الآن تحت حكم بنى حرام وكان رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان يقول ما نظهرى
أولادا حتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط قال الشيخ
يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوما فى حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون
فقال سيدى ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه فما كان أسرع من ان وقع
الجند بعضهم فى بعض بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وكان جماعة من
رعاة الغنم يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضى الله عنه راكب يوما من
مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء اذ أرسلوا عليه عشرة كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته
فلما وصلوا الى الشيخ بصبصوا بأذنابهم ولاذوا به وكان رضى الله عنه يقول لا تكبر تعظم وكان يقول طهر قلبك من محبة
الدنيا يجر ماء الايمان فى قلبك جداول وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير الا ان كان له حرفة تكنه عن سؤال
الناس وكان يحط على من يسلك رياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عباد الاصنام أحسن حالا من هؤلاء فان
الله عز وجل أخبر عنهم انهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة
لحصول أغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها فكيف بمن يطلبها
بعصار التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يجف دماغه وبعضهم يحصل له الماليخوليا والجنون وكان رضى الله عنه
يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طليحية حمراء ويقول أنا أحمدى وكان يعمل فى الغيط ويدير الماء وينظف القناة من
الحشيش وكان رضى الله عنه اذا جاءه جبة أو جوخة مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس
للابس الدنيا عندنا قيمة وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى قال له يوما السلطان اما أنا فى مصر أو أنت
فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس فقيل له الى أين فقال الى موضع تقف حمارتى فوقفت تجاه
قبر سيدى سليمن رضى الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة رضى الله عنه انتهى باختصار ولم تزل هذه
القرية محطة لمحمل الحج الشريف اذا سافر برا وهى أول محطة للذاهبين وآخر محطة للقادمين وقد تكلم صاحب كتاب
درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة على بعض مشتملات هذه القرية وعلى محطات الحاج
المصرى وادراكها وما يتعلق بذلك نقلا عن المقريزى وغيره مع ما شاهده هو فى أسفاره فقال ان الذى كان عليه
المتقدمون فى اليوم المعين لخروج المحمل من القاهرة الى الريدانية ثم الى بركة الحاج هو اليوم الثامن عشر من شهر شوال
وبعض أمراء الحاج اذا لم يوافق سفره يوما من الايام التى يحب ابتداء السفر فيه لعلة الايام يجعل ذلك يوم التاسع
عشر وهو نادر ومقدار المسير الى البركة من صحراء القاهرة ومبدؤها الباب والخان الذى أنشأه داود باشا خمس ساعات
وكان المحمل فى القديم يخرج من القاهرة بزينة فينزل بالمحل المعروف بالريدانية يقيم به يوما وليلة ثم يرحل الى البركة
فبطل ذلك قديما واستمر أمير الركب من حين خروجه من القاهرة لا ينزل الا بالبركة وطريقها فضاء وحصباء ورمل
وبالبركة نخل كثير وبعض سكان وبيوت بجوار زاوية الشيخ الصالح المعتقد ابراهيم المتبولى وبها فسقية قديمة للماء
عمرها عظيم الدولة فى زمن الملك المؤيد والملك الاشرف برسباى وهو عبد الباسط بن خليل الدمشقى وابتدأ فى عمارة
ذلك فى شهر شوال سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وأنشأ بجانبها بئرا وبستانا ثم استجد المقام العالى داود باشا تغمده الله
برحمته بالبركة فى نيف وخمسين وتسعمائة حوضا يشتمل على محراب للصلاة ومعرفة القبلة وأواوين يجلس عليها

المسافرون للاستراحة من التعب فى ضمن عمارة عالية يراها المسافر من بعد وقد أحسن فى عمارة ذلك ما شاء وحصل به نفع كبير أثابه الله تعالى وذكر لى صاحبنا زين الدين الخولى بالسواقى السلطانية ان أصل هذا الحوض بئر كان اشتراها الخولى زين الدين المذكور وأنشأ بجانبها بئرا أخرى وحوضا كبيرا طوله ستة وسبعون ذراعا وجعل بجانب ذلك بستانا وسبيلا فتردد داود باشا على ذلك الحوض والبئرين فى بعض متنزهاته فرأى قافلة وردت من السويس تستقى من الحوض وكان الوقت حارا فطلب ماء من السبيل فشرب منه وأعجب به فسأل عن مالكه فأخبر انه للخولى زين الدين فطلبه منه هبة فذكر أنه امتنع من اعطائه وقال انه وقف وانه أذن له ان يعمر فيه ما شاء فأنشأ به ايوانا مستطيلا وفسقية ومحرابين وعقودا عالية واستمر منهلا للواردين والمسافرين أثابه الله تعالى (قلت) وقد اتفق فى البستان الذى بجانب هذا الحوض المسجد الذى أنشأه فى زمن داود باشا نزاع كبير بين الخولى زين الدين وكتخدا داود باشا وهو الامير أحمد مملوك المشار اليه وعتيقه المشهور بحاجى كتخدا فادعى الخولى أن البستان له وأنه زرعه وليس لداود باشا فيه ملك ولا وقف وأحضر حاجى أحمد كتخدا الواقف مكتوب وقفه وأحضر المسجل وكشف عن تاريخ ذلك منه ووجد للسجل نسخة عند صاحبنا الشيخ العلامة عز الدين المجولى الشافعى مشمولة بخط ابن شعبان قاضى اقليم المحلة والغربية سابقا فتنازع المدعى والمدعى عليه والشاهد المذكور لدى قاضى مصر وهو برويز چلبى مملوك ابراهيم باشا الوزير الكبير فركب وكشف بنفسه على المحل ورأى الحدود وفحص عن ذلك فثبت عنده ملك داود باشا لذلك قبل وقفه له وانما الخولى زين الدين كان عاملا له فى الزراعة وانشاء الشجر وجعله ناظرا عليه فقط فحطت رتبة زين الدين الخولى بمقتضى ذلك عند بعض الاكابر ونسب الى دعوى الزور ومالاء علك وذلك فى أواخر ربيع الآخر سنة خمس وستين وتسعمائة وقال فى موضع آخر ان الخولى زين الدين هو ابن شهاب الدين بن على يقال ان أصله من المغرب وكان أبوه شهاب الدين وعمه جمال الدين رئيس الخولة بالسواقى السلطانية على نمط أشباههم من الخولة ونشأ زين الدين على فقر وفاقة وتقتير كثير وكان مبعدا من أقاربه فلما مات عمه جمال الدين وطعن أبوه فى السن احتاج الى مساعدته فساعده بهمة وعزم وحسن سيرة مع بذل الطعام لكل وارد من عرب بنى عطية وغيرهم فقصدته العرب وتسامعوا بحسن سيرته واشتهر ذكره وتقرب من السلطنة وخدم الاعيان وأكثر من الزراعة واهتم بها واستأجر طينا سلطانيا باقليم الجيزة وغيرها ونماذكره وحمدت سيرته سيما فى ملء الفساقى التى بمنهل عجرود ومنهل بطن نخل وترقى بواسطة خدمته لمن يكون كافل الديار المصرية وناظر أموالها وتردد الى صناجقها وأكابرها وعادائهم وقوى عزمه وتعدى طور أبيه وجده فى علو الهمة والمروءة ومحاباة الناس فصار يجالس أكابر الدولة ومن الاعيان الذين سودهم الزمان بغير برهان ومن الذين يتطاولون فى البنيان قال ولقد حكى لى ان مرتبه فى منازله فى كل يوم من الدقيق الحوارى لعمل الخبز القرصة خمسة عشر من البطط وقس على ذلك غيره مع ضيق أحوال أهل مصر والقاهرة فى معايشهم ووقوف أحوالهم وتعطل مكاسبهم انتهى قال وينصب بالبركة سوق كبير فيه من الجمال والحمير والبغال وأنواع الملابس المعدة للسفر وما يحتاجه المسافرون من المركوب والملبوس والمأكول بحيث ان من أراد ابتداء السفر من البركة يتهيأ له سائر ما يحتاجه من أسبابه وينتظم بها سائر أحوال الركب والاقامة بها خمسة أيام والرحيل منها سحر يوم السادس الا فى النادر لضرورة أوجبت ذلك قال المقريزى وبركة الحاج اليوم أرباب أدراكها قوم من العرب يعرفون ببنى صبرة قال الشريف بن أسعد الجوالى فى كتابه الجوهر المكنون فى معرفة القبائل والبطون بنو بطيح بطن من لخم وهم ولد بطيح بن مغالة بن دعجان بن عنب بن كليب بن أبى الحرث بن عمرو بن رميمة بن جدس بن اريش بن اراش بن جزيلة بن لخم ونخذها بنو صبرة بن بطيح ولهم حارة مجاورة للخطة المعروفة بكوم دينار السايس وصبرة فى خندف وفى قيس ونزار (وأقول) ان المتعارف الآن مما توارثه الخلف عن السلف ان للبركة دركين فمناخ الركب ومبركه ومحل نزوله والوطاق دركه على متولى الحرب السعيد المسمى فى الدولة التركية بالصوباشه ولهذا يتقدم خروجه الى البركة يوم رحيل الخيام والفراشين ويسمى فى العرف بالمدورة من باب تسمية الشئ باسم صفته لان المدورة صفة لموصوف وهى الخيمة الخاصة المسماة بالتنورة فيستمر للحراسة واليقظة على مناخ الركب الى أن يدور رحيل الركب فيحضر الى أمير الحاج لوداعه وله عادة حينئذ عند نهاية خدمته قفطان مذهب فينعم عليه به ويلبسه ويودع أمير الركب بعد أن يؤكد عليه فى الوصية

بالمودعين ان كان الوقت قابلا لذلك ويتوجه الصوباشا الى القاهرة وهذا الدرك جزئي باعتبار ميرك الحاج فقط في هذا المحل وأما الدرك الكلي المشهور فهو على أمير عرب العائذ بالشرقية وعلى جماعته وابتداؤه من أول صحراء القاهرة وخان داود باشا الى الحمام وهو بجانب البحر الملح محل زينة أمير الحاج بعد نزوله من عقبة أيلة والى هنا ينتهي حد درك الربع الاول ثم لما استولت بنو عطية على الدرك وغلبوا عليه كثر فسادهم واشتهر عنادهم بعد أن كانوا عرب حمل امرة الحاج من القاهرة الى عقبة أيلة ولم يقدر أمير العائذ على دفعهم وكفهم عن الركب وتوالت مفاسدهم بالسرقة والخطف في هذا الربع الاول وأعظم محل فيه وأخبث محل في الدرب المصري نقب العقبة لضيقه واختلاف طرقه وتمكن العرب من الفساد فيه بالاذى والنهب فقرر معهم أمير العائذ أن يدفع اليهم مائتي دينار يأخذها من رجال العائذ جباية في كل سنة ويدفعها لهم في نظير خفارتهم للنقب خاصة وحد ذلك من السطح الى الحمام فوافقوه على ذلك وتسلموا منه المبلغ المذكور والتزموا بخفارة النقب لصعوبته وعسر سلوكه وتمكن المجرمين منهم فيه من الاذى للوفد ما لم يمكنهم في غيره الا بعسر وتيقظ فلما وقع الاتفاق على ذلك ومضى على ذلك برهة طمع العائذ في أكثر من الحد المتفق عليه وادعوا أنهم انما دفعوا المبلغ على خفارة الركب من نخل الى الحمام وتنازعوا فيما بينهم واختلفوا فبنو عطية ينكرون دعوى أهل العائذ ويعترفون بان أول حدهم السطح وأهل العائذ يقولون من نخل وتلاشى بهذا المقتضى امر الضائع بين نخل والسطح فان امير الحاج من نخل يلبس امير العائذ تشريفا ويعود بجماعته وخيله منها الى القاهرة ويصير ما بين نخل الى السطح بغير خفير ولا صاحب درك وسيأتي ذكر ذلك أيضا في محله فلنرجع الى مدة الاقامة بالبركة والرحيل منها فنقول ان العادة المستمرة أن يقيم الركب ببركة الحاج خمسة أيام الا أن يطرأ أمر ضروري مقتض لزيادة يوم في بعض السنين لاجل الضرورة فيتأخر الركب ذلك اليوم ولا يعتمد على مثل ذلك ولا بد لامير الحاج أن يراعي أحوال الجمالة ويسأل عن أحوالهم واعتدالها وكفايتهم من العليق والجمال فان في ذلك الراحة لامير الحاج وللجمال والرعية فاذا توجه يوم الثامن عشر من القاهرة يكون العادة في رحيله من البركة أذان الفجر من صبيحة اليوم الثالث والعشرين هذا هو اليوم المعهود المتعارف في صدر من الدولة الجركسية والى زمننا هذا وينبغي لامير الحاج أن لا يرحل من البركة ليلا ففي ذلك من الفساد والمضار ما لا يخفى فانه قد يتسحب من الجمالة والغلمان ممن لا يكون على اعتدال السفر فيكون الليل ساترا ومعينا لهم على ذلك فقد وقع من ذلك أن تسحب الجمال بجمالهم ليلا ولم يشعر به الركاب وأصبحوا باحمالهم بلا جمال فعادوا الى القاهرة وقد يخشى على المودعين أيضا من التعرض لهم اذا رحل الركب ليلا وتركهم فان ذلك الموضع في أوان الحج مقصود من أهل الاذى والفساد وبالجملة فالرحيل من البركة ليلا غير المعتاد والتأخير بها الى أن تشرق الشمس غير المعتاد أيضا لئلا تصير جميع الرحلات المستقبلة مسبوقة الى مناخ عقبة أيلة خصوصا ما ذكرنا من سمن الجمال وثقل الحمل ففيه ما لا يخفى من المشقة وأحسن ما يفعله أمير الحاج أن يعلن بالرحيل طلوع الفجر ويستمر هو بالبركة الى طلوع الشمس ليتناهى توجه الركب ورحيله على اعتدال فان قصر أحد من الجماعة عن حمله أو حصل لاحد من وفده ضرورة ساعده على ازالتها ورحل هو وحينئذ فبركة الحج محل وداع الاحباب ومفارقة الاتراب وأخذ الدموع في الانسكاب والقلوب في الاضطراب وتأكيد الوصية من المحب بالتعريف عن اخبار أحبابه ضمن الكتاب وما ألطف قول البدر بن يوسف الذهبي

وبمهجتي المتحملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم غنت حجازا بعدما * غنت وراء الركب في عشاق

وللشهاب أحمد بن أبي حجلة

ولما اعتنقنا للوداع عشية * على بركة الحجاج والدمع يسكب
فرحنا وقد جزنا البويب لانه * الى وصل من نهواه باب مجرب

ولزين الدين بن عمر بن الحسام

ولما اعتنقنا للوداع عشية * وفي القلب نيران لفرط غليله
بكيت وهل يغني البكا عند هائم * وقد غاب عن عينيه وجه خليله

وابعضهم

ولبعضهم
ودعتكم فرجعت بعد وداعكم * ندما أعض من الفراق أناملي
أما التصبر بعدكم فعدمته * اذ بالتشوق والغرام أنا ملي

غيره
لو كنت ساعة بيننا مابيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا * وعلمت أن من الحديث دموعا

غيره
ولما اعتنقنا للوداع ودمعها * على خدها يفشي الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي * عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

غيره
لا تحسبوا أني بخلت بدمع * يجري دما يوم الفراق حقيقا
أنا ما بخلت وكان درا قبل ذا * أيجوز بخلي حين صار عقيقا

غيره
ولما بدا التوديع ممن أحبه * ولم يبق الا أن تزم الرواحل
بكيت وأبكيت العواذل رحمة * وحسبك من تبكي عليه العواذل

وللصلاح الصفدي
لما اعتنقنا لوداع النوى * وكدت من حر النوى أحرقه
رأيت قلبي سار قدامه * وأدمعي تجري ولا تلحقه

وله أيضا
ولم أنس اذ ودعوني ضحى * وقد مطرتنا غيوث البكاء
وبت بحال يسر العدا * امامي قفاي وعيني وراء

وتلطف من قال مختارا ترك الوداع
عاقني عن حلاوة التشييع * ما أرى من مرارة التوديع
ما يفي أنس ذا بوحشة هذا * فرأيت الصواب ترك الجميع

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي
من كان مرتحلا بقلب محبه * يوما فانك راحل بجميعي
وأنا الذي ترك الوداع تعمدا * من ذا يطيق مرارة التوديع

وعكس هذا المعنى من تمنى الوداع فقال
أرأيت من يرضى بفرقة الفه * أنا قد رضيت لنا بأن نتفرقا
حتى أفوز بقبلة في خده * عند الوداع ومثلها عند اللقا

ولبعض كتاب الغرب في وداع من ركب البحر وتلطف
قد قلت اذ سار السفين بهم * والبين ينهب مهجتي نهبا
لو ان لي ملكا أصول به * لاخذت كل سفينة غصبا

وقال علاء الدين بن سالم موقع غزة
سارت سفينتهم بابحر مقلتي * وتتابعوا فتجمعوا اركبا
لو كنت أملك جيش فيض مدامعي * لاخذت كل سفينة غصبا

ولبعضهم
فواعجبا ممن يمد يمينه * الى الفه عند الوداع فيسرع
ضعفت عن التوديع حين أردته * فودعته بالقلب والعين تدمع

غيره
ومودع يوم الفراق بطرفه * شرق من العبرات ما يتكلم
متلفت نحو الحبيب بغصة * لا يستطيع وداعه فيسلم

وكان رحيل الحاج من البركة في سنة خمس وخمسين وتسعمائة وقت طلوع الشمس من يوم السبت ثالث عشر شوال فسار الى القرب من البويب فكان مسيره الى ما قبل الظهر بسبع وعشرين درجة خمسين درجة لدخول الضحى من غير العادة والعادة اكثر من ذلك وتكامل الركب بالدار الى الظهر والبويب مضيق بين جبلين صغيرين وشرفة وتل رمل مستطيل يمينا وله بابان هذا وباب آخر عند مناخ عقبة ايلة وهو بناء على قنة جبل في أول دار حقل كأنه اشارة

الى أن هـذا أول المفازة من حد مصر وكان المسير أذان الظهر الى دار المعشى بالدار الحمراء وهى التى تسمى الآن الدار البيضاء فكان مدة سيره الى المغرب خمسا وسبعين درجة وأقام بالدار الى ما بعد العشاء بأربعين درجة وسار فمر على الطليحات وقطع المصانع وهى جمع مصنع علم على ما صنع هنالك ليكون مورد الحجاج ولم يتم عمله ويشتمل على فسقية عميقة معطلة وبئر خراب قيل انه لما انتهى الحفر الى هذا الحد سمع من داخلها قائل يقول أقصروا عن العمل فليس هنا ماء وسار الى القرب من مفرح عويبد وكان مدة سيره الى ما بعد الشمس بعشر درج مائة وستين درجة وأقام بدار الغدى ثلاثين درجة وسار قبل الظهر بخمس وثلاثين درجة فقطع الوعر الذى تسميه العامة المقاث ومر اكع موسى وهو أول محجر يوجد بالدرب المصرى ويقال ان هنالك عمودا مكتوبا عليه الداخل لهذه البرية مفقود والخارج منها مولود واستمر فى سيره الى ان كان وصول الصنجق الى عجرود قبل المغرب بثمان درج وكان مدة سيره مائة وخمس درج انتهى وانظر بقية الكلام على محطات الحج فى عجرود ❁ وقد رأينا ان نورد هنا طرفا مما يتعلق بعمل الحج الشريف المصرى على ما هو عليه الآن من تهيئة لوازمه وخروجه من المحروسة الى أن يعود اليها حسبما وصفه كاتب الصرة الشيخ أحمد الفقيه العرفان الملازم لذلك كل سنة منذ أربع عشرة سنة الى الآن قال ان أعظم ما يشتمل عليه موكب الحج الشريف المصرى هو كسوة الكعبة شرفها الله تعالى بما تشتمل عليه من كسوة مقام الخليل عليه السلام وستارة باب التوبة وبارق الكعبة والمنبر وارسال ذلك من مصر كل سنة عادة مستمرة بها وأول من أحدثها شجرة الدر فتنسج الكسوة بالقاهرة المحروسة فى ورشة التشغيل بجهة الخرنفش والذى هى عليه الآن ان يختار أولا نوع الحرير اللازم لها بمعرفة أهل الخبرة ثم تقع المزايدة عليه بين تجار فى ديوان المحافظة فمن يرسو عليه المزاد يؤخذ منه القدر الكافى وهو سبعمائة أقة فيسلم للفتالة فيفتلونه ثم يسلم للصباغين فيصبغ بالنيلة بلون اسكندرانى كامل ثم يسلم للمزالك فيزلك أى يصلح مما حصل به من أثر الشيل والحط ونحوه ثم يلف عند اللفاف لفائف لفائف ثم يصير لقيه أى تسديته بطرف الملقى ثم يسلم فى ورشة التشغيل لاسطاوات النوالة وهم عشرون فينسجونه على أربعة أنوال لاجل أخذ الكشاوير اللازمة بالجبذ على حسب رسم الكتابة التى يراد نقشها عليها ثم يؤخذ ما يلزم تخييشه بالقصب الابيض والاصفر على الرسم المصنوع بالنول فيصير تخييشه على المناسج وذلك أربع قطع هى أحزمة الكعبة الشريفة وأربع لمقام الخليل وقطعة هى البرقع وبارق المنبر ومقدار ما يكفى ذلك من المخيش يختلف من خمسة وعشرين ألف مثقال الى ثلاثين من التلى الجيد ومقدار مصاريف الكسوة جميعها بما فيها من ثمن الحرير والتلى وأجرة الشغالة من أول العمل الى آخره خمسة آلاف جنيه مصرى وخمسمائة جنيه وابتداء تشغيلها كل سنة من أول ربيع الآخر الى شهر رمضان وبعد انتهائها تؤخذ كسوة المقام الى ديوان المحافظة بموكب فتحمل على اعناق الرجال ويكون امامها التهليل والتكبير ودلائل الخيرات ونحوها الى الديوان ويحرر من ديوان المحافظة اعلانات الى العلماء والاكابر ومشايخ السجادات والاشاير للحضور ليلا ويكون فى تلك الليلة وليمة حافلة مكلفة من طرف الميرى وتستمر تلاوة القرآن والاذكار الى قرب الفجر وفى صبح تلك الليلة تحمل الى ميدان محمد على بقره ميدان ثم ينعقد موكب من العساكر الجهادية وأرباب الاشاير وجميع أرباب التشغيل لا بسين الاكرالك ويحمل مأمور التشغيل كيس مفتاح البيت الحرام وبعد تمام تنظيم الموكب بمعرفة المحافظ ووكيله وصاحب الشرطة يسيرون مع المحمل وجميع الكسوات التى صار تشغيلها بعضها على أخشاب فوق أعناق الرجال وبعضها على الحيوانات والمحمل على الجمال المعدة لحمله الى أن يوصلوه الى مشهد سيدنا الحسين رضى الله عنه فيدخلون جميع ذلك فى الحرم الحسينى ثم يوجه المحمل الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وتبقى الكسوة فى الحرم الحسينى وهنالك تركب أشرطة القطن البيضاء على الكسوة والبراقع ويستغرق ذلك نحو عشرة أيام ❁ ثم فى يوم واحد وعشرين من شهر شوال يعقد موكب أعظم من الاول ويؤخذ المحمل بعد العصر من وكالة ذى الفقار بكسوته البفتة الى ميدان محمد على والكسوة المعدة للموكب عليها تكون خلفه فى صناديق فيبيت هنالك تلك الليلة مع كافة خدمة الصرة ويقال لهم عيط الصرة كالسقائين والفراشين والعكامة ويبيت هنالك أمير الحاج أيضا وخلق كثيرون ويكون فى تلك الليلة حظ وافر من السرور وفى صبح اليوم الثانى والعشرين من شوال ينعقد الموكب الاكبر الحافل المتشكل من العساكر الجهادية

مطلب الكلام على تجهيز المحمل الشريف المصرى وخروجه الى أن يعود وكيفية تشغيل الكسوة الشريفة وما يتعلق بها خروج موكب الحاج المصرى وما يشتمل عليه

المشاة والخيالة باحسن هيا ٓتهم ومن الامراء والاعيان وسائر أرباب السجادات والاشائر وحضرة القاضى افندى وحضرة نقيب الاشراف بمكاتيب تحررالهم فى هذا الشأن من طرف المحافظة ويحضر فى الميدان حينئذ ناظر ديوان الداخلية فيكونون بالقرب من مسطبة الحج التى هنالك ثم يلف المحمل ثلاث لفات فى كل لفة يمر به أمام حضراتهم السعيدة ثم ان ناظر الداخلية يسلم المحمل بيده الكريمة ليد حضرة القاضى ثم يسلمه القاضى الى أمير الحاج كل ذلك بحضرة الامراء ثم تطلق المدافع حينئذ ايذانا بابتداء سير المحمل ثم يبتدأ فى السير على ترتيب عجيب فيمشى أولا العساكر المشاة بهيئة مشية التعليم ثم العساكر الخيالة والكل متسلحون ثم أرباب الاشائر ثم جملة من الامراء والعساكر ثم المحمل الى أن يصلوا الى الحصوة المسماة اليوم بالعباسية خارج باب النصر فتضرب هنالك المدافع المعتادة ويحط المحمل هنالك وفى اليوم الرابع والعشرين من شوال يتوجه أمير الحاج وأمين الصرة وأحد المعاونين بديوان المالية وحضرة نائب القاضى الى المشهد الحسينى فتحزم كسوة الكعبة الشريفة بحضورهم وتكتب الوثيقة على كل من الحاملى وأمير الحاج وأمين الصرة باستلامها ثم تحمل على الجمال بعد وضعها فى الصناديق اللازمة لها ويتوجهون بها الى الحصوة ومن حينئذ يستقل أمير الحاج ومن معه من المستخدمين بالامر كل على حسب رتبته ❁ ولنبين لك ما يلزم ترتيبه فى خروج الحج المصرى من المحروسة الى عوده ثانيا من محافظين ومستخدمين وابل وخيام وأزواد وغير ذلك أمير الحاج يكون برتبة أمير الاى يعين بأمر حاكم مصر من سر سوارى الموجودين بمصر ويرتب له كل شهر فى مدة سفره خمسون جنيها مصريا غير مائتى جنيه مصرى يعطاها انعاما من الحضرة الخديوية قبل سفره ويرتب له ثلاثون جملا بعليقها غير عليق خيله التى من طرفه ويجعل معه من العساكر الباشبزوك مائتان وعليهم وكيل مرتبه كل شهر ألف قرش ومائتان وعلى كل خمسة وعشرين منهم بلوك باشا واحد مرتب أربعمائة قرش كل شهر وعلى كل أربعة بلوكات يكباشى واحد مرتب ثمانمائة قرش كل شهر ومرتب العسكرى مائة وخمسة وعشرون قرشا وتعيين عسكرى ولكل عسكرى حصان من طرف نفسه وجمل من طرف الميرى وقربة وعليق حصانه وجمله وأجرة الجمل الواحد ذهابا وايابا ستة جنيهات مصرية وذلك غير اثنين وعشرين عسكريا من العساكر الطوبجية عليهم ضابط صف برتبة ملازم أول ومعهم مدفعان أحدهما جبلى والآخر برى ولهم اثنان وثلاثون جملا مرتبة لحمل الجبخانة والمدفع الجبلى والاحمال اللازمة لهم وعليق الستة بغال المستصحبة المعدة لجر المدافع عند الاقتضاء وحمل الخمسة وعشرين قربة ماء اللازمة لهم وتعيين هذا الصنف من الطوبجية يكون بأمر ناظر الجهادية بعد مخابرة المالية للجهادية وتعيينهم كتعيين الجهادية وحركتهم تحت ادارة أمير الحاج وأمين الصرة وأمين الصرة تارة يرتب من المستخدمين اللائقين لذلك برتبته الاصلية وتارة يرتب ممن يقدمون للاعتاب العالية فى طلب هذه الوظيفة ومرتبه كل شهر فى مدة سفره خمسة وعشرون جنيها ويعطى خمسة وسبعين جنيها انعاما من الحضرة الخديوية قبل سفره وله أحد عشر جملا لحمل أثقاله وتعيين أحد عشر عسكريا والوظيفة المنوطة به فى حال السفر التكلم فى صرف مرتبات العرب المعترضين فى الطريق والمجاورين بمكة المشرفة والمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وصرف اثمان ما يلزم شراؤه لاونة العساكر والجمال والبغال من الحشيش ونحوه فالصيرفى يتولى صرف ذلك بأمره المشتمل على ختمه وذلك بعد ختم الاذن من أمير الحاج وأما العلائق فتؤخذ من كل قلعة يمر عليها المحمل كالسويس ونخل والعقبة والمويلح والوجه وينبع ورابغ ومن مكة والمدينة ففى جميع تلك المحطات غلال مخزونة ترسل سنويا من مصر لهذا الغرض وتحت ادارة أمين الصرة جميع كتبة الصرة من كاتب أول وكاتب ثان وهما مرتبان بمعرفة ديوان المالية ومرتبهما معا سبعة جنيهات مصرية ولهما تعيين أربعة عشر عسكريا ما عدا اللحم فيصرف لهما ثمنه ستمائة وأربعة وتسعون قرشا مدة السفر ذهابا وايابا ولهما من الجمال ما يكفى لحمل أثقالهما ويخلع على كل منهما كبود جوخ وشال كشمير وقفطان قطنى وبنش جوخ وعمامة شاش وتحت يدهما كتبة معاونون على قدر اللزوم ومرتب الصراف ألف ومائتان وخمسون قرشا ذهابا وايابا مرة واحدة غير ثمن اللحم والحطب وهو أربعمائة وأربعة وستون قرشا وله تعيين أربعة عساكر وله أربعة جمال لحمل أثقاله وخلعة مثل خلع الكتبة وهو الذى يستلم نقود الصرة من خزينة الروزنامة من بعد احضار الضمانة القوية اللازمة المصدق عليها

مطلب ما يلزم ترتيبه فى خروج الحج المصرى من المحروسة

بالاعتماد من شيخ الصيارف بالمحروسة ويكون استلامه الصرة بحضور أمير الحاج وأمين الصرة وروزنامجى بيك ووكيل الروزنامة وكاتب الصرة ونائب القاضى ثم تكتب وثيقة الاستلام على أمير الحاج وأمين الصرة وكاتبها وصرافها جميعا من بعد عدها ونقدها وهى أربعون الف كيسة أو أكثر وأمناء الكساوى اثنان تحت أيديهما خلع العرب وخلع لبعض أهل مكة والمدينة من كبايبدجوخ وبنشات جوخ وأكراك ونحو ذلك وقيمة الجميع تسعون ألف قرش ومقدم العكامة بعهدته الحلوى المرتبة للعرب وأهل مكة والمدينة من سكر خام وسكر أبيض وسكر نبات وشربات وحلاوة وملبس وكذا الشمع الاسكندرانى وقيمة جميع ذلك نحو عشرين ألف قرش وفى عهدته أيضا الجمال اللازمة لحمل الخيام والنقود واثقال المستخدمين ونحو ذلك وهى مائة وخمسة وستون جملا وتحت يده أربعة عشر رجلا لتحميل كسوة الكعبة والخزينة والحلاويات والخلع ومهمات الكتبة والصراف وأمين الصرة والطوبجية والخيام اللازمة للمستخدمين والصرة ثمانون ما بين سحابة وقبة مماليكى وذات يطق جميعها من طرف الحكومة وبعضها يختص بأمير الحاج ويكون فى عهدة فراشين من طرفه وباقيها فى عهدة فراشين من طرف الحكومة والضوية المنوط بهم المشاعل اللازمة للتنوير فى السير ليلا تسعة عشر رجلا مرتبهم جميعا ذهابا وايابا ألف ومائتا قرش غير التعيين وعليق الجمير والمرتب من السقائين لسقاية الحاج عشرة رجال بمرتب ثمانمائة قرش لجميعهم ذهابا وايابا غير التعيين والبيرقدارية اثنان أحدهما يحمل البيرق الكبير والآخر يحمل الصغير ويتعين بمعرفة مجلس الصحة حكيم برتبة يوزباشا وأجزجى برتبة ملازم أول وتمرجى برتبة باشجاويش ومعهم الادوية اللازمة للحجاج ذهابا وايابا فى صناديق وأوعية وبرفقتهم ثلاث محفات لركوب المرضى ويرتب رجلان لسوق المتأخر من الحجاج بماهية ستة وستين قرشا كل شهر غير التعيين ولهما جمل واحد بعليقة وكذا نجار واحد بدون مرتب الا عليق حماره ومبلغ عرفات له التعيين فقط ويرتب بيطار بدون مرتب ولا تعيين لتطبيق بغال المدافع بحديد ومسامير من طرف الصرة ومن العادة قديما ان يركب خلف المحمل رجل يسمى شيخ الجمل يركب خلف البيرقدار الكبير وله بالروزنامة كل شهر تسعون قرشا ويركب خلفه رجل يسمى أبا القطط له بالروزنامة كل شهر ثمانون قرشا ولكل منهما تعيين رجلين وأما المحاملى فهو رجل تحت ادارته أربعة رجال طبالين وزمارين لجميع خدمة الصرة الذين يصرف لهم التعيينات مائة رجل وسبعة ومقدار ما يصرف من العلائق والمرتبات والتعيينات خمسة آلاف اردب فول وشعير مائة الف أقة بقسماط ثلاثون ألف أقة أرز أربعون ألف أقة عدس ثلاثون ألف أقة دقيق خمسة عشر الف أقة سمن مائتا أقة لحم تشترى لعساكر الطوبجية ألف ومائتا أقة حطب تشترى أيضا خمسون أقة ملح ثم ان ترتب السقائين والضوية والعكامة والفراشين والسواقين يكون بمعرفة الروزنامة وترتيب البيرقدار الصغير وأمين الكساوى والبيطار والصراف يكون بأمر المالية وأما البيرقدار الكبير وشيخ الجمل وأبو القطط والمحاملى فتارة تكون وظائفهم موروثة عن آبائهم وتارة بمعرفة الروزنامة ❊ وبعد ان يحط المحمل بالحصوة بقدر ما يهيئ الحجاج لوازمهم يرتحل الى بركة الحاج فهى المحطة الاولى فيقيم نحو يومين وهنالك يحصل ترتيب كل ذى وظيفة فى وظيفته فينبه على العساكر بأن يكونوا خارج الحاج دائرين حوله للمحافظة عليه ذهابا وايابا بعمل القراقولات اللازمة ويرتب بلوك أمام المدافع يقال له دويدار وبلوك لخفارة الخزينة وبلوك عن يمين الحاج وآخر عن يساره وبلوك مع البيرق وبلوك خلف الحاج يقال له القشاش لحفظ من ينقطع عن الركب وهنالك أيضا يصير كتب الحاج ببيان بلده وما معه من الابل والاتباع وينبه عليهم بما يصير ترتيبه وقبل القيام من البركة ينادى بان التحميل يكون فى كل محطة فى الساعة السابعة من النهار والمسير يكون فى الساعة الثامنة وان كل من تأخر عما جرى به التنبيه يستحق ما يجرى عليه وعند التحميل يضرب مدفع وعند المسير كذلك فى كل محطة ومسير الحاج يكون على الترتيب فيقدم بلوك العساكر ثم المدافع وجمال الطوبجية والجبخانة ثم طائفة الفراشين ثم أمير الحاج ثم أورطة من العسكر ثم أمين الصرة ثم الكتبة ثم المحمل ثم اعيان الحجاج ثم الفلاحون والرعاع ثم جمال الماء ثم باقى العساكر وفى ليلة الرحيل من البركة يعمل بها شنك عظيم ثم يرتحل صباحا الى الدار البيضاء وهى المحطة الثانية واقعة فى شرقى جبل الجيوشى وكانت تسمى الدار الحمراء فاجرى فيها المرحوم عباس باشا اصلاحات وسماها الدار البيضاء والدار الخضراء وليس بها أشجار ولا ماء وينبت عندها قليل من الحشيش يسمى عند العرب

مطلب محطات الحاج

الدرهم ترعاه الجمال وفى شمالها الغربى قصر المرحوم عباس باشا ومدة المسير اليها أربع عشرة ساعة غير الاستراحة قبل
الغروب بنصف ساعة وبعده بساعة والطريق اليها سهلة بلا خوف ولا وعر فيقيم بها سبع ساعات وهنالك يفرق
العليق على البهائم وفى آخر الساعة السابعة يضرب مدفع التحميل وفى الساعة الثامنة يضرب مدفع المسير فيسير
مشرقا الى بندر السويس ويستريح عند الغروب كامر فيصل الى بئر خارج بندر السويس فى مسافة أربع عشرة
ساعة غير الاستراحة وهى بئر قديمة كانت مستعملة ثم تركت الآن لوجود الترعة الحلوة هنالك وعندها يصير تنظيم
موكب مع الباش المحمل كسوته المقصب ويحضر محافظ البندر بالعساكر والاشاير ويستمر الموكب الى أن يحط
خلف كبرى الترعة الحلوة فى جنوبها الشرقى فيقيم هنالك ليلتين وفى صبح ثالث يوم يسير الى محطة الناطور ويمر فوق
كبرى الترعة المالحة وتمر الجمال جملا جملا ثم يسير فى رمال تارة وغير رمال اخرى حتى يصل الى محل يقال له علوة
المنصرف وهى أرض ذات رمال دقيقة بيضاء نقية وليس بها أشجار ولا طير فيبيت بها ومدة المسير اليها تسع ساعات ثم
منها الى جنادل حسن فى احدى عشرة ساعة فى طريق بعضها بين رمال نحو ثلاث ساعات وبعضها عقبة ذات صعود
وهبوط نحو ساعتين ثم يسير فى أرض حجرية الى جنادل حسن وهى أرض سهلة ذات رمل فيبيت بها ۞ ثم يسير صباحا
الى بندر نخل فى طريق سهلة ذات أشجار من العبل فيصل اليها بعد سير اثنتى عشرة ساعة ونخل بكسر النون والخاء

محطة نخل

من المحطات القديمة للحاج وهى قرية صغيرة ابنيتها طبقة واحدة من الطوب اليس فيها مساجد وفيها ضريح عليه قبة
للشيخ النخلاوى وبجواره جبانة وفى بحرى القرية قلعة حصينة مبنية بحجر الآلة ولها أبواب من حديد وبها مدافع
وعساكر طوبجية وبيادة وناظر ووكيل وبها مخازن لتعيينات الحاج فيها من كل الاصناف وبها مساكن للمستخدمين
وبها سوق دائم يباع فيه الاقمشة والحبوب المجلوبة من بندر السويس وفواكه تجلب من ناحية غزة ويوجد بها البطيخ
والجبن والسمن والغنم وغير ذلك والاثمان بها مرتفعة عن اثمان المحروسة بنحو الثلث وملبوس أهل تلك الجهة
الثياب البيض واحرمة الصوف والكوفيات والعباآت الشامية وقلانس الصوف وملبوس النساء قريب من
ملبوس نساء مصر فيقيم بها ليلتين لاخذ العليق والمياه من بئر القلعة التى هى عبارة عن ساقية تديرها أربعة أثوار
معدة من طرف الميرى فتملا ثلاثة أحواض كل حوض يسع ألفى قربة ۞ ثم يسير الى أن يصل الى محطة القريص بضم
القاف وشد الراء المفتوحة وسكون المثناة التحتية فصاد مهملة وتعرف عند الحاج بمحطة بئر أم عباس نسبة لوالدة
المرحوم عباس باشا لاجرائها بعض اصلاحات فى بئرها وهى بئر متسعة مبنية بالآجر والحجر وبعد مائها عن سطح
الارض أكثر من سبعة أمتار وعمق الماء فوق منبعه نحو ستة أمتار وهو ماء عطن لا يصلح الا لشرب الابل ونحوها
وبجوارها حياض واسعة محققة لكنها فى الغالب فارغة من الماء لعدم من يملؤها وليس هنالك بيع ولا شراء ولا عرب
ومن نخل اليها مسيرة اثنتى عشرة ساعة فى طريق بين جبلين بها شجر العبل وكانت المحطة فى السابق فى محل بقرب
القريص يقال له وادى القيعا كما فى الدرر المنظمة ۞ ثم يرتحل من القريص صباحا فيصل بعد سبع ساعات الى مقطع
يقال له قطع ابن واظ صعب المسلك جدا تنزل منه الجمال جملا جملا لضيقه ۞ وبعد تجاوزه تضرب المدافع وتلعب

محطة العقبة

العرب على الخيول ويكون موكب عظيم الى أن يصلوا الى محطة العقبة وهى قرية صغيرة خفيفة البناء تشبه منازلها
عشش معروف التى بالمحروسة وبها نخيل وبساتين وفيها سوق يباع فيه البلح والرمان والتين والزبيب والسمن واللحم
والملح والبصل والنبق وحشائش الجبل ونحو ذلك مما تأتى به العرب ويأتى اليها من ناحية غزة الفواكه الناشفة
وفيها قلعة بها عساكر طوبجية وبيادة ومدافع ومخازن لتعيينات الحاج ومساكن للمستخدمين وعندها حفائر
على شاطئ بحر القلزم ينبع منها ماء عذب بعد حفر نحو ذراع يزرع عليها بعض خضر ويسقى منها البساتين وفى القلعة
بئر عذبة الماء فيبيت الحاج بها ويصرف هنالك للعرب أصحاب الدرك مرتباتهم من نقود وخلع وحلويات على حسب
العادة المقررة فى الدفاتر وهؤلاء العرب من قبيلة تسمى العلويين ودركهم يمتد من سطح العقبة الى قصر العدوية

محطة ظهر الحمار

بعد العقبة بنحو ساعة فيبيت الحاج بها ويمكث الى الساعة العاشرة من النهار ۞ ثم يرتحل فى أولها فيصل الى محطة ظهر
الحمار فى الساعة السادسة من الليل ويكون مسيره فى طريق على شاطئ البحر وقبل وصوله بمقدار مسير ساعة يكون
المسير فى مضيق بين جبلين على البحر أيضا فتمر الجمال جملا جملا حتى يصل الى محطة ظهر الحمار وهى من المحطات القديمة

كما فى كتاب الدرر المنظمة وهى قرية صغيرة على شاطئ البحر فى أرض رملية بها نخيل و يكون فيها سوق يباع فيه اللبن والحشيش وتمر تأخذه الحجاج من العقبة للبيع وبالقرب من الشاطئ تنبع مياه بالحفر قليلا يشرب منها الناس والبهائم وهنالك أيضا يصرف المرتبات لعرب الدرك و يقال لهم عرب العصابين والعمران و يمتد دركهم الى مغار شعيب ۞ وفى الساعة الخامسة من النهار يرتحل من ظهر الحمار الى محطة يقال لها الشرفاء وأم العظام من ظهر الحمار اليها مسير أربع عشرة ساعة غير زمن الاستراحة كما مر والطريق اليها واضحة بآثار المارين لكنها غير مستوية فانه بعد المسير من ظهر الحمار بربع ساعة يصادفه عقبة تسمى العلوة فيصعد عليها و يسير فى سطحها نحو ساعة ونصف ثم يهبط فى منخفض حتى يصل الى طريق بين جبلين تشبه الخليج فيصل فى الساعة السابعة من الليل الى محل يقال له عش غراب ثم يصعد فى مرتفع حتى يصل الى محل يقال له الشهداء باسم أصحاب قبور يقال انهم من الشهداء فيسير به نحو ربع ساعة فى أرض سهلة ثم يهبط حتى يصل الى المحطة وهى محل بين جبال يباع فيه الغنم واللبن والتمر والحشيش والعسل النحل فى بعض السنين والارض هنالك صلبة لا تدق بها الاوتاد الا بصعوبة وليس بها ماء والارتحال منها يكون فى الساعة التاسعة من النهار فيسير فى طريق بين جبال معوجة الى الساعة التاسعة من الليل ۞ فيستريح هنالك الى طلوع ضوء النهار ليتأتى الوصول الى محطة مغار شعيب فيحط بها صباحا فمدة السير اليها اثنتا عشرة ساعة وهى محل به نخيل جيد ومياه عذبة وأرضه خصبة يزرع فيها فى بعض السنين القمح والشعير والذرة والباذنجان والقرع و يباع هنالك الحشيش والاغنام واللبن والفواكه المجلوبة فى بعض السنين من وادى مدين وهو قريب منها بنحو ساعتين وعلى القرب منها على شاطئ البحر شجر الفاكهة كالتين والعنب والليمون ۞ وفى الساعة السابعة من النهار يؤذن بالرحيل فيسير فى الساعة الثامنة الى عيون القصب فيصل اليها بعد سير أربع عشرة ساعة غير الاستراحة فى طريق سهلة بها قليل من شجر العبل والسنط وشجر المقل القصير وهى على شاطئ البحر الاحمر وبها نخيل كثير وسمار الحصر و يزرع فى أرضها الشعير والدخن وعندها نهر جار يصب فى البحر يأخذ منه الحاج الماء ۞ ثم يرتحل فى الساعة التاسعة من النهار فتصادفه عقبة يصعد فيها نحو خمس دقائق و بعد ساعة يكون المسير على شاطئ البحر بأرض ذات رمل الى الساعة الثامنة من الليل فينزل فى منخفض يتوصل منه الى المويلح وقبل الوصول الى المويلح يعقد موكب مثل ما فعل فى دخول العقبة حتى يصل الى محطة المويلح وهى بلد بها قلعة حصينة ونخيل وآبار عذبة و يزرع فى أرضها الدخان المشروب والبطيخ والقثاء و يباع بها السمك والتمر والدقيق والبقسماط والفول وغير ذلك وتعاملهم بالنقود مثل تعامل المحروسة ومنازلهم زرائب من الجريد بداخلها حواصل مبنية من الطين والطوب و بجوار القلعة منازل قليلة مبنية من الحجر والطين الرملى ۞ وفى الساعة الثامنة من النهار يرتحل من المويلح الى محطة سلمى منها اليها مسير اثنتى عشرة ساعة و يقال لها محطة ضباء ومحطة آبار السلطان وقبل الوصول اليها بنحو ساعتين يقابله ممر ضيق يقال له شق العجوزة تمر منه الجمال واحدا بعد واحد حتى يصل الى المحطة وهى على شاطئ البحر الاحمر بها شجر الدوم وعندها برج صغير به عساكر محافظة وترسو عندها مراكب لشحن نحو الحطب والفحم الى السويس وبها آبار صالحة للشرب و يبيع عندها العرب على الحاج نحو اللبن والتمر والسمن و يمكث فيها الى الساعة السابعة ۞ وفى الساعة الثامنة من النهار يرتحل الى الأزلم و بينهما مسيرة اثنتى عشرة ساعة أيضا و بعض طريقها رمل و بعضها زلط وسباخ و بتلك المحطة قلعة خربة وآبار غير صالحة للشرب و يباع عندها الحشيش والسمن والغنم والسمك وغير ذلك مما تجلبه العرب ۞ وفى الساعة الثامنة من النهار يقوم الى محطة اصطبل عنتر ومسافتها كالتى قبلها وبها آبار لا تصلح الا لشرب البهائم ۞ ثم يقوم فى الميعاد المتقدم الى محطة الوجه والمسافة كالتى قبلها وكذا الطريق ولا يعمل هنالك موكب لدخولها وبها قلعة وآبار ونخيل قليل وشجر النبق و يباع فيها السمك والخضر والسمن واللحم وغير ذلك وبها تصرف مرتبات عرب الدرك وهم من قبيلة بلى و يؤخذ منها الماء الكافى لمسير ثلاث محطات ۞ وفى الساعة الخامسة يسير من الوجه الى محطة اكرة و يقال لها عكرة والمسافة بينهما ست عشرة ساعة أو خمس عشرة غير زمن الاستراحة وبها شجر العبل وليس بها ماء وتبيع فيها العرب على الحاج مثل ما مر فى الاصطبل ۞ ثم يسير فى الساعة الثامنة الى محطة الحنك مسافتها اثنتا عشرة ساعة وليس بهذه المحطة ماء وبها يبيع العرب بعض المأكولات ۞ ومنها الى محطة الحورة وفى بعض طريقها أشجار سنط وفى

محطة مغار شعيب

محطة عيون القصب

محطة المويلح

محطة الوجه

بعضها

بعضها مضيق يسمى العقبة الزرقاء ينزل منها الجمال واحدا واحدا ويوقد في المرور بها مهتابات زيادة على المشاعيل التي توقد كل ليلة ويزاد في المحافظات على الحاج من كل جهة خوف العرب وبعدها أرض رملية ثم يصعد في عقبة توصل الى محطة الحورة والمسافة اليها ثلاث عشرة ساعة وهي محل به نخيل وماء وبيع وشراء ۞ ثم يقوم في الساعة الرابعة نهارا فيصل الى محطة مبط في الساعة العاشرة من الليل وفي أثناء طريقها محل يقال له صحن مرمر والعقبة وركاكة الحجر وفي مبط ماء عذب وبعض حشائش وتكتنفها الجبال ۞ ويقوم منها الحاج في الساعة العاشرة من النهار الى محطة الخضيرة وتسمى وري النار لايقاد الحطب فيها الكثرة أشجار السنط بها وهي بين جبلين يقال ان بهما معدن النحاس وليس بها ماء والمسافة اليها مسير عشر ساعات ۞ ويقوم منها كذلك الى الينبع والمسافة مثل ذلك وقبل الوصول الى الينبع يأخذ الحاج استراحة حتى ينبلج الفجر فيشرع في تنظيم الموكب ويلبس المحمل كسوته ويخرج محافظ الينبع وأمراؤه والاشراف والعرب الى ملاقاتهم ويدخلون بالتهليل في موكب حافل الى أن يصلوا المحطة وهنالك يجلس أمير الحاج وأمين الصرة مع محافظ الينبع ووكيله وأشراف البلد ويمد لهم أمير الحاج سماطا ويسقيهم السكر والقهوة ثم تصرف المرتبات للعرب وأشراف جهينة ويخلع على المحافظ وأمين الشونة وكاتبها ويصرف العليق اللازم للجمال وغيرها ويبيت بها ليلة واحدة مع المحافظة على الحاج من طرف محافظ ينبع والينبع بندر شهير في شرقي المالح ليس بها نخيل ولا أشجار ولا آبار عذبة وانما فيها صهاريج تملأ من ماء المطر يأخذ منها الحاج بالثمن من أربابها وفيها قلعة عظيمة تبع الدولة العلية بها مدافع وفي القلعة صهريج وهي مرسى عظيم للمراكب التجارية وغيرها وفيها سوق دائم يباع فيه ما يجلبه العرب من نحو العسل والسمن والبطيخ وغير ذلك وتأتي اليها البضائع من جهة جدة والسويس والقصير فيوجد بها كثير من بضائع المدن ۞ ثم يقوم في الساعة الرابعة من النهار الى محطة السقيفة والمسافة بينهما مسيرة ثمان عشرة ساعة في طريق سهل فيدخلها صباحا ويقيم بها خمس ساعات وتصرف فيها الكساوي والمرتبات لعرب الدرك وهم عرب الحوازم وعرب ذوي ظاهرة وعرب الجديدة وعرب صبح وأشراف بدر وليس بهذه المحطة ماء ۞ ثم يقوم الى محطة الافازة فيقيم بها خمس ساعات أيضا على غير ماء ۞ ثم يقوم الى محطة رابغ وبينهما مسيرة أربع عشرة ساعة في طريق سهلة ذات أشجار سنط وفي جبالها حشيش ترعاه الابل ويقربها عرب اشقياء يخشى من أذاهم فلذا يأخذ الحاج استراحة آخر الليل حتى يطلع الفجر فيدخل رابغا صباحا بدون موكب وهي قرية صغيرة عامرة بها سوق وفي هذه المحطة قلعة حصينة تبع الدولة العلية أيضا وهي واقعة في شرقي البحر الاحمر بنحو ست ساعات وعلى ساحلها ترسو المراكب والوابورات فتجلب لها من البضائع مثل ما تجلب لينبع ويزرع في أرضها بعض الحبوب والخضر وهذا الموضع هو ميقات الحاج المصري لا يتجاوزونه من غير احرام بل يحرمون بأحد النسكين الحج والعمرة أو بهما معا رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا وصفة ذلك أن يغتسل الانسان وينظف جسده وشعره ثم يتجرد الرجال من المخيط والمحيط فيقتصر الذكر على ازار يجعله في وسطه بلا عقد ولا زرور ورداء على كتفيه ونعلين من نعال التكرور كاشفا رأسه من كل ساتر ويستمر كذلك الى تمام النسك وأما المرأة فلا تتجرد وانما التجرد لاحرامها في وجهها وكفيها فقط ثم ينوي الحاج النسك بقلبه ويشرع في المسير والتلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد لك والنعمة لك والملك لا شريك لك ويستمر يلبي عند كل صعود وهبوط الى دخول مكة المشرفة والاحرام هو الركن الاول من أركان الحج ۞ فاذا قام من رابغ فلا يحط الا في محطة بئر الهندي والمسافة مسيرة اثنتي عشرة ساعة وبها ماء عذبة وبيع وشراء فيقيم بها أربع ساعات ۞ ويقوم الى محطة عسفان وبينهما مسيرة أربع عشرة ساعة وفي بعض الطريق شجر العبل وقبل الدخول في عسفان بمسافة ثلاث ساعات يستريح الحاج حتى يطلع الفجر لما بالطريق هنالك من الوعر والضيق فيمر الركب جملا جملا فيدخل عسفان صباحا وهي قرية بها ماء عذبة وسوق وبها أشجار سنط وفي أرضها يزرع على السيل الخضر والذرة والدخن فيقيم بها سبع ساعات ۞ ثم يقوم الى وادي فاطمة فيدخله صباحا والطريق سهلة وبها شجر السنط وقبل دخولها بساعة يمر على بغاز وهو عبارة عن جبلين متقابلين جدا وبوادي فاطمة نخيل وأشجار سنط وسوق جامع ويزرع في أرضها بعض أصناف الحبوب وبعض الخضر ويكون يوم الاقامة به يوما عظيما تحضر فيها طائفة من أهل مكة المشرفة بالهدايا للحج والتبرك بهم وفي الساعة العاشرة من النهار يقوم في موكب جامع على غاية

محطة رابغ

محطة وادي فاطمة

من الانتظام والابهة ولا يزالون فى ازدياد وتتلقاهم أمراء شريف مكة وعساكره بالاعتناء الزائد مع عمل الشنك وضرب المدافع والبنادق وهكذا الى دخول مكة ومن وادى فاطمة يحط فى محطة العمرة على ست ساعات من وادى فاطمة كانت فى السابق ميقاتا للاحرام بالعمرة بالنسبة للمعتمر من الحرم وقبل الوصول اليها قبر للسيدة ميمونة احدى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عليه قبة وبجواره مصلى وحوض ما وآبار وبعد محطة العمرة بنحو ساعتين يصل الى العمرة الجديدة التى يحرم منها الآن مريد العمرة من سكان الحرم فيقيم ركب الحاج هناك الى الصباح ثم يقوم فرحا مسرورا لدخول مكة شرفها الله تعالى فاذا وصلوا الى الشيخ محمود خارج مكة حطوا رحالهم هناك واغتسل مريد الاغتسال من آبار هناك ثم يسرعون الى دخول مكة فيدخلون من باب المعلى الى الحرم الشريف مكبرين ملبين ويدخلون المسجد الحرام من باب السلام وقبل كل شئ يبدؤن باستلام الحجر الاسود وتقبيله ويطوفون طواف القدوم فيطوفون حول الكعبة المطهرة سبعة أشواط بشروط الصلاة من طهارة وستر عورة الى آخرها ويرملون فى الاشواط الثلاثة الاول وبعد الفراغ من الطواف يصلون ركعتى الطواف ثم يخرجون للسعى فيسعون بين الصفا والمروة سبعة أشواط يبدؤن بالصفا ويختمون بالمروة يهرولون فى الثلاثة الاول ويرقون على كل منهما ويدعون ويبتهلون والصفا بالقصر طرف جبل أبى قبيس والمروة بفتح الميم طرف جبل قينقاع ومقدار ما بين الصفا والمروة سبعمائة وسبعون ذراعا بذراع اليد وفى المسافة بينهما ميلان اخضران أحدهما معلق فى ركن المسجد والآخر بدار العباس وفى شرقى المروة حوانيت الباعة وفى غربيه حائط المسجد الحرام والسعى هو الركن الثانى من أركان الحج وفى ثانى يوم القدوم يخرج حضرة شريف مكة وعزيزها لملاقاة أمير الحاج المصرى فى موكب من أمرائه وعساكره وجم غفير من العرب مشاة وركبانا على الخيل والهجن العشاريات وغيرها على ترتيب عجيب وأبهة عظيمة وعلى الشريف شمسية تظلله يمسكها أحد أمرائه مكللة بالجواهر وتضرب له المدافع عند مجيئه وعند انصرافه ثم يتوجه لملاقاة امير الحاج الشامى كذلك ويقيم الحاج المصرى بمكة البعض فى خانات والبعض فى الدور بالاجرة والبعض فى الخيام المضروبة خارجها عند الشيخ محمود وغيره ويقيم أمين الصرة بالصرة ومستخدموها وجميع متعلقاتها بتكية مكة ❁ ومكة شرفها الله تعالى هى بلد الله الحرام الغنية عن التعريف كبيت الله الحرام والمسجد الحرام وزمزم والمقام وغير ذلك من الآثار المعلومة والشعائر الموسومة وانما نذكر بعض مشتملاتها ففيها أسواق بها جميع أصناف السلع تجبى اليها من جميع أرجاء الدنيا وبها منازل مشيدة كقصور مصر القاهرة وبها بساتين صغيرة وفيها اسرايات بها اسبيلات وتكيتها مشيدة بداخلها بستان عظيم وصهريج لخزن الماء ويأوى اليها كثير من الفقراء والمساكين للاكل والشرب وقد أجرى جميع ذلك بها المرحوم محمد على عزيز مصر فهى من الصدقات الجارية عليه وبمكة أيضا جملة مدارس غير المسجد الحرام لجماعة من الهنود يقرأ فيها العلم الشريف والقرآن الكريم وطريقتها طريقة التكايا ينفق فيها على الطلبة حسبة لله تعالى وترد عليها الهدايا من بلاد الهند والصين والجاوه والداغستان والاستانة العلية ومصر القاهرة وغير ذلك وفيها ساقها و بكثرة وتجارها مياسير وملبوس أهلها ثياب مفرجة من الجوخ والحرير وغيره وطواق مخيشة يتعممون عليها ويلبسون فى أرجلهم النعال غالبا ولشدة الحر فيها خصوصا فى زمن الصيف لوقوعها وسط جبال تكتنفها من كل جهة يخرج والى الحجاز وشريف مكة والامراء والاعيان فى زمن الصيف الى جهة الطائف وجبل كرى فيقيمون هناك زمنا منهم من يسكن بالاجرة ومنهم من له منازل فى ملكه معدة لذلك وجبل كرى على مسافة يوم وليلة من مكة والطائف على مسافة يومين وفى كل منهما بساتين عظيمة نضرة ذات فواكه وأنهار عذبة الماء ومبانيهما كمبانى المحروسة والهواء هناك معتدل جدا وبمكة قلعة حصينة تسمى قلعة جياد وعلى رؤس جبالها طوابى صغيرة بها مدافع وآلات وعساكر كافية فاذا كان اليوم الثامن من شهر ذى الحجة الحرام يقوم الحاج من مكة صباحا الى عرفات ولا يحط الا بها وهى منها على مسافة ست ساعات وفى طريقه منى بكسر الميم ثم مزدلفة على نحو ساعة من منى ثم مسجد نمرة بفتح النون وكسر الميم وفتح الراء وهاء تأنيث على ساعة من المزدلفة ثم الى موقف عرفة على نحو نصف ساعة وعرفة بطحاء متسعة لها حدود محصورة فيبيت بها الحاج ليلة التاسع ويستمر الى جزء من الليلة العاشرة والوقوف بها جزأ من ليلة العاشر أو جزأ من الليل وجزأ من النهار هو الركن الاعظم للحج والمراد

مطلب مكة المكرمة

بالوقوف

بالوقوف الحضور فى ذلك المكان سواء كان واقفا أو راكبا أو جالسا فبعد فراغ الخطبة ومضى جزء يسير من الليل
تضرب المدافع وينفرون من عرفات الى المزدلفة فى كبكبة عظيمة مع أمير الحاج فيصلون بها المغرب والعشاء ويبيت
أكثرهم بها ويلتقطون الجمار منها وهى بطحاء غير مسكونة فاذا طلع الفجر ارتحلوا الى منى فاذا وصلوا النهار رموا جمرة
العقبة بسبع حصيات وذبحوا أو نحروا هداياهم وحلقوا أو قصروا رؤسهم وحينئذ يحل لهم لبس المخيط وغيره من
محرمات الاحرام الا النساء والصيد وهذا هو التحلل الاصغر ثم يتركون رحالهم بها ويرجعون الى مكة فيطوفون
طواف الافاضة وهو الركن الرابع من أركان الحج وحينئذ يحل لهم كل شئ حتى النساء والصيد وهو التحلل الاكبر
ثم يرجعون الى منى فيبيتون بها الليلتين لمن تعجل وثلاثة لمن لم يتعجل ويرمون فى كل يوم من أيام الاقامة الجمرات
الثلاث وهى العقبة والوسطى والكبرى كل واحدة بسبع حصيات ثم يرتحلون الى مكة وقد كانوا تركوا بها أمتعتهم
وأثقالهم فيقيمون بها الى اليوم الثامن والعشرين من ذى الحجة ثم يخرجون الى محطة الشيخ محمود بموكب عظيم
ويكون أمير الحاج المصرى قد استلم المحمل على يد والى الحجاز ثم يقومون من الشيخ محمود فى آخر الشهر الى زيارة النبى
صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة حرسها الله تعالى فيحطون بوادى فاطمة ثم بعسفان ثم بخليص وهى بلدة على ست
ساعات من عسفان بها نخيل وأرضها صالحة يزرع فيها الذرة والدخن والبطيخ والقثاء والفجل ونحو ذلك ويبيت بها
الحاج ليلة واحدة مع التحفظ من شرار الاعراب كاللتين قبلها وفيهما ماء عذب ثم ببئر الهندى على ست ساعات من خليص
وهى بوغاز يهاب عرب قاطنون وينصب فيها سوق وليس بها زرع وبها بئر ملحة الماء ثم رابغ ويؤخذ منها العليق
الكافى الى وصول المدينة المنورة ثم من رابغ الى بئر رضوان على مسيرة اثنتى عشرة ساعة وهى محل به حشائش ترعاها
الابل وبئره صالحة للشرب وينصب فيه عند نزول الحاج به سوق يبيع فيه العرب سلعهم على الحاج وليس هناك
سكان ثم الى أبى ضباع محل على تسع ساعات من رابغ به منازل مبنية بالطوب والطين تسكنها جماعة من العرب
الذين يخشى من خيانتهم وفيها نخل كثير وشجر الليمون والموز ويزرع فى أرضها الشعير والدخن والذرة والمقاثئ وبه
ماء عذب كاف للحيوانات والمزارع والطريق قبلها وبعدها مخوفة من كثرة الجبال وطروق العرب ثم منها الى
الريان تسع ساعات أيضا فى جبال شاهقة وفى أثناء الطريق بينهما محل يقال له البليدية به نخيل وموز وليمون ويزرع
فيه القمح والشعير والذرة ثم بعده محل يقال له المضيق فيه أيضا نخل وزرع كالبليدية ويسكن الموضعين عرب
طبعهم السرقة والنهب كعرب الجبال التى هناك فلذا يضطر الحاج زيادة على المرتبات المعينة لهم الى مواساتهم
بالاموال واطعام الطعام ليأمنوا من شرهم والريان قرية مسكونة بالعرب فيها نخيل وأشجار الرمان والليمون ونوع
يشبه البرتقال يقال له لين ويزرع فى أرضها الحبوب والخضر وفيها ماء عذب يسقى منه الزرع وغيره ومن الريان الى
بئر العضم وهو محل على مسيرة أربع عشرة ساعة به بئر مالحة وليس به سكان ولا بيع سلع ومن بئر العضم الى بئر
الماشى وهو محل على اثنتى عشرة ساعة به بئر عذبة الماء جدا وبه بيع وشراء قليل وليس به زرع ومن هناك الى
المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام على مسيرة ثمانى ساعات وقال السيوطى فى حسن المحاضرة قال
ابن فضل الله المحامل السلطانية وجماهير الركبان لا تخرج الا من أربع جهات مصر ودمشق وبغداد وتعز قال
فيخرج الركب من مصر بالمحمل السلطانى والسبيل المسبل للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والاشربة
والادوية والعقاقير والاطباء والكحالين والمجبرين والادلاء والائمة والمؤذنين والامراء والجند والقاضى والشهود
والدواوين والامناء ومغسل الموتى فى أكمل زى وأتم أبهة واذا نزلوا منزلا أو رحلوا مرحلا تدق الكوسات
وينفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول فاذا خرج الركب من القاهرة نزل البركة على مرحلة واحدة
فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة ثم يرحل الى السويس فى خمس مراحل ثم الى نخل فى خمس مراحل وقد عمل
فيها الامير آل ملك الجوكندار المنصورى أحد أمراء المشورة فى الدولة الناصرية ابن قلاوون بركا واتخذ لها مصانع
ثم يرحل الى أيلة فى خمس مراحل وبها العقبة العظمى فينزل منها الى حجز بحر القلزم ويمشى على حجزه حتى يقطعه من
الجانب الشمالى الى الجانب الجنوبى ويقيم به أربعة أيام أو خمسة وبه سوق عظيم فيه أنواع المتاجر ثم يرحل الى
حقل مرحلة واحدة ثم الى بر مدين فى أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام ويقال ان ماءها

هو الذى سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غنم بنات شعيب ثم يرحل الى عيون القصب فى مرحلتين ثم الى
المويلحة فى ثلاث مراحل ثم الى الازلم فى أربع مراحل وماؤه من أقبح المياه وهنالك خان بناه الامير آل ملك الجوكندار
وعمل هنالك بئرا أيضا ثم الى الوجه فى خمس مراحل وماؤه من أعذب المياه ثم الى اكرى فى مرحلتين وماؤه أصعب ماء
فى هذه الطريق ثم الى الحوراء وهى على ساحل بحر القلزم فى أربع مراحل وماؤها شبيه بماء البحر لا يكاد يشرب ثم
الى نبط فى مرحلتين وماؤه عذب ثم الى ينبع فى خمس مراحل ويقيم عليه ثلاثة أيام ثم الى الدهناء فى مرحلة ثم الى بدر
فى ثلاث مراحل وهى مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق وبها الجار فرضة المدينة الشريفة ثم يرحل الى
رابغ فى خمس وهى بازاء الجحفة التى هى الميقات ثم يرحل الى خليص فى ثلاث مراحل وبها بركة عملها الامير أرغون
الناصرى ثم الى بطن مر فى ثلاث مراحل وفى طريقه بئر عسفان ثم يرحل من بطن مر الى مكة المشرفة مرحلة واحدة
ثم يرجع فى منازله الى بدر فيعطف الى المدينة الشريفة فيرحل الى الصفراء فى مرحلة ثم الى ذى الحليفة فى ثلاث
مراحل ثم الى المدينة الشريفة فى مرحلة ثم يرجع الى الصفراء ويأخذ بين جبلين فى فجوة تعرف بنقب على حتى
يأتى الينبع فى ثلاث مراحل ثم يستقيم على طريقه الى مصر انتهى ﴿بركة غطاس﴾ قرية كبيرة من مديرية
البحيرة بمركز دمنهور واقعة على البر البحرى للمحمودية على بعد مائتى قصبة وأبنيتها بالآجر واللبن وعندها على
شاطئ المحمودية سويقة مشتملة على قهاو وخمارات وحوانيت تجارة وفى شرقيها جامع أنشأه الميرى وفى بحريها بركة ماء
وفى جنوبها الشرقى جملة عزب منها عزبة الخواجه نصر الله بها مسكنه وجنينة له وفى بحرى الجنينة مسجد قديم
بداخله مقام ولى يزار ولها سوق كل يوم أربعاء وتعداد أهلها أربعمائة وخمس وتسعون نفسا وزمامها أربعة آلاف
فدان ومائتا فدان وتسعة وتسعون فدانا ﴿البرلس﴾ بضم الموحدة والراء واللام المشددة وبعدها سين مهملة
ثغر عظيم من ثغور مصر وقد عد ابن الكندى ثغور مصر فجعلها أربعة عشر رباطا وهى العريش وتنيس وشطا
ودمياط والبرلس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام وجميع هذه على البحر الرومى ورباط أسوان على النوبة ورباط
الواحات على البربر والسودان ورباط قوص على البجاة وكانت سرة وبرقة وطرابلس من رباطات مصر الى أن خرجت
فى سنة ثلاث وثلثمائة فأضيفت الى رباطات الغرب انتهى قلت لعله نسى رباط السويس ورباط القصير وهما
من الرباطات القديمة ويشتمل خط البرلس على جملة قرى متقاربة واقعة فى الرمال التى بين بحيرة البرلس وشط البحر
المالح وفى شرقيها أشتوم البرلس وفى غربيها أشتوم برج المعدية وقال بلين فى بعض مؤلفاته ان هذا الخط كان يسمى
بتنيتو وجعله بطليموس بين فرع النيل الغربى وفرع فرموطاق ويؤخذ من كلامه أن البرلس مدينة كانت قاعدة
هذا الخط وكانت تسمى بوطو وكان لها أسقف وكان من مدائن هذا الخط مدينة تمرو التى سميت فيما بعد دمرو
كما فى تاريخ البطارقة وفى دفاتر التعداد أن من هذا الاسم بلدتين فى مديرية الغربية وبلاد البرلس الآن من
مديرية الغربية ومن أشهرها قلشو والواقعة بآخر الرمال منها الى البحر المالح نحو ثلاث ساعات وفى غربيها قرية أبى
ماضى بنحو ساعة وفى جنوبها كفر السمتونى بنحو ساعتين وفيها أبنية بالآجر والمونة وقرية أبى ماضى فى قبلى البرج
الحصين المعروف بعزة خمسة الذى على شط المالح بنحو ساعتين ومن أشهرها أيضا الشهابية بوسط الرمال غربى البرج
بنحو ساعتين وشرقى العباسة بنحو ثلث ساعة وناحية العباسة فى وسط الرمال غربى الشهابية بقليل وشرقى بلطيم بنحو
ساعتين وهى غير العباسة التى ببلاد الشرقية وبلطيم على شاطئ بحيرة البرلس غربى قبة الشيخ مبارك بنحو ساعة وفى
بحريها ملاحة البرلس طولها خمسة آلاف متر ومتوسط عرضها ثلثمائة متر وفيها جامع بمنارة ومعمل فراريج ولها سوق
جمعى ومنها كفر يوسف به ضريح الشيخ يوسف ومنها كفر الحصير بقرب أشتوم البرلس وفى قبليه بقليل قبة ولى
يقال له الشيخ غانم وعلى شاطئ بحيرة البرلس جملة قباب لجماعة من الصالحين يقال لهم الشرفاء العامرية وحول
تلك القباب كفور صغيرة تسمى عزب الشرفاء وفى كثير من هذه القرى أبنية بالآجر والمونة وفيها مساجد عامرة ولها
نخيل كثير فى الرمال يتصل بعضه ببعض على أصناف مختلفة منه السمانى والحيانى وبنات عيش والكبيس ويزرع
فى رمالها البطيخ المشهور بالبرلسى وفيها كروم العنب الاسود والابيض تبلغ الحبة منه قدر بيضة الحمامة من الطعم
وكثير من أهلها يصطادون السمك من البحيرة والبحر ويحملون منه الفسيخ الكثير ويجلب الى مصر وخلافها وتكسب

أهلها منه ومن البطيخ والعنب وثمر النخل وكانت هذه القرى سابقا في التزام محمد بيك طبوزأغلي ثم ولده حسين بيك ثم هي الآن تابعة لمديرية الغربية ثم ان جميع بلاد البرلس لا يصل اليها ماء النيل الا قليلا وأكثر شربهم من الحفائر وكذا سقي نخيلهم ونحوه ويزرعون على المطر فصدرت الاوامر الخديوية بعمل طريقة لتوصيل المياه اليهم وهنالك بحيرة متسعة تسمى بحيرة البرلس وكذلك البرية الكبيرة الواسعة تنسب اليها مع انها جملة بلاد كما بينا ذلك في الكلام على بلقاس ولها ملاحة تنسب اليها أيضا وهي من أعظم ملاحات مصر لجودة ملحها حتى ان أهل رشيد يفضلونه على الملح المستخرج من ملاحتهم ويستعملونه في ضرب الأرز وهي واقعة في الشمال الشرقي لبلطيم وهي عبارة عن بركة في وسط الرمل أرض قاعها منحطة عن المالح نحو نصف متر تجف في شهري مسرى وتوت فيقطعون منها الملح بالفوس ويضعونه على أرض مرتفعة ثم ينقلونه في قوارب صغيرة وينشر في الجهات وقدر ما يتحصل منه في السنة نحو خمسة آلاف اردب أو أكثر والاردب عندهم ثلاثون كيلة بالكيلة المصرية التي هي نصف ويبة وأجرة الاردب من قطع ووسق من قرشين الى ثلاثة قروش ثم انه يظهر ان أهالي بلاد البرلس أو بعضهم عرب قرشيون كما يدل له كلام المقريزي في كتابه البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب فانه قال ان فرقة من بني عدي بن كعب رهط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزلوا بالبرلس ومقدمهم خلف بن نصر بن منصور بن عبيد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكانوا هم والكنانيون من ذوي الأثارة المذكورة في نوبة دمياط وخلف هذا هو جد بني فضل الله بن المحلي بن دعجان بن خلف بن نصر الله ولوا كتابة السر للملوك الترك بالقاهرة ودمشق نحو مائة سنة انتهى وفي كتاب المستطرف ان في البرلس وقطية أقواما يعرفون قيافة الاثر قال والقيافة على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه بأحدهم وحكي عن بعض أبناء التجار انه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام أسود فمر بهؤلاء القبيلة فنظر اليه واحد منهم وقال ما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع في نفسي من ذلك شيء فلما رجعت الى أمي ذكرت لها القضية فقالت ياولدي ان أباك كان شيخا كبيرا ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسي فحملت بك ولولا ان هذا شيء تستعلمه غدا في الدار الآخرة لما أعلمتك به في الدنيا وأما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ومن العجب انهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من الرجل والبكر من الثيب والغريب من المستوطن ثم قال ولولا ان هنالك لطيفة لا يتساوى الناس فيها يعني في علمها لما استأثر بذلك طائفة دون أخرى وقيل ان القيافة لبني مدلج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى فقال أحدهما هو جمل وقال الآخر هي ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بني عامر فاذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنثى فاصابا جميعا انتهى وفي خطط المقريزي ان محتسب القاهرة في القرن الثامن كان من البرلس وهو صلاح الدين عبد الله بن عبيد الله البرلسي وهو الذي أحدث السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة عقب الاذان بعد سنة ستين وسبعمائة قال فاستمر ذلك الى أن كان في شعبان سنة احدى وتسعين وسبعمائة فأمر متولي الامر بديار مصر الامير منطاش في دولة الملك المنصور بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون أن يكون ذلك بعد كل أذان لرؤيا ادعاها بعض الفقراء الخلاطين وسيأتي في الكلام على طنبدا شيء من ذلك وانه من البدع الحدثة * وظهر منها أيضا صلحاء وعلماء كثيرون ففي طبقات الشعراني ان منها شيخه القطب الشهير سيدي عليا الخواص رضي الله عنه قال وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تتحير فيه العلماء وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة وكان يعظم أرباب الحرف النافعة في الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفخراني ومقدم الوالي ومقدم أمير الحاج والمعداوي والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم ويكرمهم وكان يعظم العلماء وأرباب الدولة ويقوم لهم ويقبل أيديهم ويقول هذا أدبنا معهم في هذه الدار

وسيعلمنا الله تعالى الأدب معهم اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب اليه قبل ان يأتي وكان أولا طوافا يبيع الصابون والجبن والمجوزة وكل ما وجد ثم فتح دكان زياته سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى ان مات وكان لا يأكل شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف في شئ من دراهمهم في مصالح نفسه أو عياله انما يضعه عنده للنساء الارامل والشيوخ والعميان العاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك وكان يكنس المساجد ويتطف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس في كل سنة ثاني يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكي ويتضرع ويرتعد كالقصبة في الريح ثم يطلع فيصلي ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه ان ينزل ثم يكنس السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذي فيه بنفسه لا يمكن أحدا أن يساعده فيه وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا اذا كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال وكان يقول ونحن في سنة احدى وأربعين وتسعمائة جميع أبواب الاولياء قد تزحزحت للغلق وما بقي الآن مفتوحا الا باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلوا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول في قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا في حق من يأتي الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي يقول زيادة العلم للرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجر الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان يقول من آداب الزائر أن لا يزور أحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب والافترك الزيارة أولى وكان يقول في حديث ان الله يكره الحبر السمين المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع لم يجد شيأ في عصره يسمن به وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو المسلك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل وكذا يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حل فموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين وكان يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أو لا تقتصر في الاكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لاسيما في شدة الحر والبرد وأما في الاطفال فلان الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر مما ينبغي من ألوان الطعام والشراب فيتولد في أبدانهن أخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك في أبدان الاجنة التي في بطونهن وفي أبدان أطفالهن من اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والعلل والاوجاع من الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط في الحركة والسكون وكان يقول من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان يقول العلوم الالهية لا تنزل الا في الاوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان يقول الافلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان يقول اياكم والوقوع في المعاصي ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم في مكان يصدق فيه المكذوب وذلك حين يخطب في النار ويقول في خطبته فلا تلوموني ولوموا أنفسكم يعني ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع في المعاصي وما كان لي عليكم من سلطان يعني قبل ان تميلوا وكان يقول ما في القلب يظهر على الوجه وما في النفس يظهر على الملبوس وما في العقل يظهر في العين وما في السر يظهر في القول

وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم انتهى باختصار كثير فقد أطال فى سوق جمل من كلامه الدال على مزيد فضله ولما مات رضى الله عنه دفن بمسجده فى الحسينية من القاهرة وقبره مشهور يزار * ومن البرلس أيضا الشيخ محسن البرلسى رضى الله عنه قال الشعرانى فى الطبقات كان من أصحاب الكشف التام ووقع منى مرة سوء أدب فأرسل أعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك ان الامير جانم كان مطلوبا فى اسلامبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية عليه وطواه ووضعه فى رأسه وخرج فأرسل لى الشيخ فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة من غير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فأرسل يقول لى اذا سألك أحد فى شئ يتعلق بالولاة بمصر فشاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من الامام الشافعى فى تربة البارزى رضى الله عنه * وفى خلاصة الاثر ان منها عبد الجواد بن نور الدين البرلسى المصرى خطيب الجامع الازهر الامام الجليل الذى فضله أعظم من أن يذكر أخذ عن والده وتخرج وبرع وتفنن فى علوم كثيرة وانتفع به جمع وكان له وجاهة ونباهة ونظم الشعر الفائق واشتغل برهة بعلوم الرقائق ومن لطيف شعره قوله فى رسالة

أؤدى الى أعتاب عزتك العليا * سلاما سعى بالود نحوكم سعيا
وأنهى الى ذاك الوجيه مدائحا * وأدعية فى أزهر العلم والحيا
وأبدى له وجدى وفرط تشوقى * رعى الله عهدا قد تقضى به رعيا
وأنشدكم بالله عطفا على فتى * لبعدكم لم يلف صبرا ولا وعيا
فأنت وجيه الدين غاية مقصدى * لبعدك باشرت المتاعب والاعيا

وكانت وفاته فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وألف بمصر رحمه الله تعالى * ومن البرلس أيضا الامام الكبير والعلم الشهير الشيخ مصطفى البولاقى الازهرى وقد ترجمه بعض الافاضل عن لسان نجله المرحوم العلامة الشيخ يحيى البولاقى المالكى الذى كان خطيبا بجامع المشهد الحسينى بالقاهرة وأحد مدرسى الجامع الازهر فقال هو الحسيب النسيب العفيف الشريف العلامة الشيخ مصطفى المشهور بالبولاقى ابن الشيخ رمضان البرلسى ابن الشيخ عبد الكريم البرلسى ابن الشيخ سليمان البرلسى ابن الشيخ رجب البرلسى ابن الشيخ عبد العظيم البرلسى ابن الشيخ عميرة البرلسى الشهير بالشهاب ينتهى نسبه الى السيد عيسى الشهير بغفير البرلس من ذرية سيدى موسى أخى العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه كان المترجم من فضلاء الانام وأئمة الاسلام ولد رحمه الله تعالى ببولاق مصر القاهرة فى أواخر القرن الثانى عشر وحفظ القرآن على العارف بالله تعالى الشيخ صالح السباعى خليفة أبى البركات القطب الشهير الشيخ أحمد الدردير وتلقى عنه طريق السادة الخلوتية ومبادى مذهب الامام مالك ثم أخذ عن جماعة من أكابر العلماء منهم خاتمة المحققين الشيخ محمد الامير الكبير روى عنه السنن الست والموطأ والمواهب اللدنية والشفاء للقاضى عياض وغيرها من الرسائل والمسلسلات وأخذ عنه شيأ من فقه مالك ومنهم الشيخ محمد الامير الصغير أخذ عنه أيضا فقه مالك ومنهم العلامة الدسوقى صاحب التصانيف المشهورة أخذ عنه كثيرا من المعقول والمنقول ومنهم البرهان القويسنى الشافعى أخذ عنه المطول وجمع الجوامع وغيرهما من كتب الرواية والدراية ومنهم الشيخ شافعى الفيومى وغيرهم من مشايخ العصر حتى حصل التحصيل التام وشهد بفضله الانام وتصدى للافتاء والتدريس بالجامع الازهر من ابتداء سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والالف بعد الاجازة

ترجمة الشيخ محسن البرلسى

ترجمة الشيخ عبد الجواد بن نور الدين البرلسى

ترجمة الامام الشهير الشيخ مصطفى البولاقى البرلسى

من كافة مشايخه فدرس الكتب العديدة من معقول ومنقول وفروع وأصول وتلقى عنه الجم الغفير من سائر أهل المذاهب وقد صار واحد الزمان وأشارت اليه الاكف بالبنان وظهرت النجابة على تلامذته فى حياته فدرسوا وصنفوا وأفادوا وأجادوا فنهم شيخ المالكية سابقا وشيخ المشايخ المرحوم العلامة الشيخ محمد بن أحمد عليش المغربى الطرابلسى صاحب التصانيف الشهيرة فى فنون كثيرة ومنهم الفاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى صاحب التصانيف الكثيرة أيضا من قرية عدوة من بلاد البهنسا ومنهم العلامة المحقق الشيخ محمد الاشمونى والسيد حسنين الغمراوى والشيخ مخلوف المنياوى وغيرهم من المدرسين والمؤلفين فكان رحمه الله تعالى ديدنه التدريس والافادة لكبار الكتب وصغارها ولم يشتهر عنه من التآليف غير شئ قليل كحاشيته على شرح شيخه القويسنى للسلم فى المنطق وشرح على منظومة فى فقه مالك تسمى المنهل السيال فى الحرام والحلال وله تقريرات على مسلسل عاشوراء وجمع عنه تلامذته بعض تقريرات على السعد وجمع الجوامع وله ديوان خطب مشهور ورسالة فى حكم السماع سماها السيف اليمانى فى حكم سماع الآلات والمغانى وكان له ميل كبير الى فنون الرياضة كالهندسة والحساب والهيئة والفلك وكان يحب الاجتماع باهل هذه الفنون كثيرا مثل الامير محمود بيك الفلكى صاحب المعارف الشهيرة فى فنون كثيرة والامير الجليل حضرة سلامة باشا مفتش وجه قبلى وغيرهما من جهابذة مدرسة المهندسخانة التى كانت ببولاق حتى تمكن من تلك الفنون ونظم رسالة فى فن الميقات فى الربع المجيب وألف رسائل كثيرة فى الجبر والمقابلة وحساب المثلثات وكانت سكناه ببولاق ويأتى الازهر كل يوم وكان يخطب بمسجد السلطان أبى العلا وله به درس دائم بين المغرب والعشاء وكان لسانه رطبا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صواما قواما ولم يزل يزداد فى الاجتهاد فى الطاعة حتى أتاه اليقين فى سنة ثلاث وستين ومائتين وألف ودفن بداخل ضريح السلطان أبى العلا الحسينى ببولاق رضى الله عنه

(برما) بكسر الباء وسكون الراء كما فى مشترك البلدان قرية كبيرة قديمة من مركز ابيار بمديرية الغربية مبنية على تل مرتفع بجرى محلة المرحوم على بحر الصرنج بمسافة ثلثى ساعة ولها شهرة بمعامل الدجاج وكثير من المعامل التى بجهات مصر البحرية يديرها الناس من أهاليها وقد ذكرنا كيفية استخراجه وما يتعلق به فى الكلام على ناحية بيلا وبها جملة بساتين وسواق معينة وبها جامع بمئذنة عامر وعمدتها محمد حموده كان مفتشا فى الشفالك ثم أنعم عليه الخديو اسمعيل برتبة أمير الاى وله بها بيت يشبه بيوت مصر وسوقها سوق ناحية ابيار وطنتدا * ونشأ منها من أفاضل العلماء الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم وقد ذكر ترجمته فى حسن المحاضرة فقال البرماوى هو شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وسبعمائة ولازم البدر الزركشى وتمهر به وأخذ عن السراج البلقينى وله تصانيف منها شرح العمدة ومنظومة فى الاصول مات سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وفى الضوء اللامع للسخاوى انه أمعن فى الاشتغال بالعلم مع ضيق الحال وكثرة الهم وناب فى الحكم عن أبيه البدر ثم عن ابن البلقينى ثم عن الاخنائى ثم أقبل على الاشتغال وكان للطلبة به نفع وكل سنة يقسم كتابا من المختصرات فيأتى على آخره ويعمل وليمة ثم توجه الى دمشق وناب فى الحكم وفى الخطابة وولى افتاء دار العدل ثم تدريس الرواحية ونظرها وتدريس الامينية فاشتهرت فضيلته ثم مات ولده محمد فكره الاقامة بدمشق وجاء الى القاهرة وقد اتسع حاله وتصدى للافتاء والتدريس والتصنيف وباشر وظائف الولى العراقى نيابة عن حفيده ولبس لذلك تشريفا وعين لتدريس الفقه بالمؤيدية وحج فى سنة ثمان وعشرين وجاور التى بعدها ونشر العلم أيضا هنالك ثم عاد فى سنة ثلاثين وقد عين له بعناية ابن حجى تدريس الصلاحية ونظرها بالقدس بعد موت الهروى فى آخر المحرم فتوجه اليها وأقام بها قليلا وانتفع به أهل تلك الناحية أيضا ولم ينفصل عنها الا بالموت وكان اماما علامة فى الفقه وأصوله والعربية وغيرها مع حسن الخط والنظم والنثر والتودد ولطف الاخلاق وكثرة المحفوظ والتلاوة والوقار ومن تصانيفه شرح البخارى فى أربع مجلدات وشرح العمدة وله أيضا منظومة فى أسماء الرجال وألفية فى أصول الفقه وشرحها ومنظومة فى الفرائض وشرح لامية الافعال لابن مالك والبهجة الوردية وزوائد الشذور وعمل مختصرا فى السيرة النبوية وكتب عليها حاشية ولخص المهمات للاسنوى ولم يزل قائما بنشر العلم تصنيفا واقراء حتى مات يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الثانية سنة احدى وثلاثين وثمانمائة ببيت المقدس رحمه الله تعالى انتهى

ترجمة شمس الدين البرماوى

ومنها

ترجمة المجد البرماوى

ومنها أيضا المجد البرماوى وهو كما فى حسن المحاضرة أيضا اسمعيل بن أبى الحسن على بن عبد الله ولد فى حدود الخمسين وسبعمائة ومهر فى الفقه والفنون وتصدى للتدريس أخذ عن البلقينى وغيره ومات فى ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ومن أهالى هذه القرية كما فى ابن اياس أيضا الحاج على البرماوى وكان بزدار السلطان الغورى والمتحدث على جهات الديوان المفرد مات يوم الجمعة خامس عشر شعبان سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وقد رأى من العز والعظمة مالم يره غيره من البزدارية وساعدته الاقدار حتى وصل الى مالم يصل اليه غيره فى هذه الوظيفة وكان سبب موته أنه طلع له شقفة فى ظهره فانقطع اثنى عشر يوما ومات وكان أصله من فلاحى برما يبيع الخام والطرح فى الاسواق وهو راكب على حمار الى أن فتح الله عليه وكان لا بأس به وكان عنده لين جانب من تواضع زائد وظهر له من الموجود بعد موته من الذهب العين خمسمائة ألف دينار وستمائة دينار ذهب عين برسمه ووجد له من الجورة (الخيل) والمهارة نحو خمسة وأربعين رأسا ومن الجاموس مائة رأس ومن الغنم الضأن ألف رأس ووجد له بالدواليب أربعمائة ثور وضاع له عند الفلاحين أكثر مما تقدم ذكره فقوم ذلك الموجود بمائة ألف دينار انتهى من ابن اياس وسيأتى ان البازدار هو خادم جوارح الصيد من البازات والصقورة والديوان المفرد هو ديوان الاملاك الخاصة بالملك قال خليل الظاهرى يقال جميع بلاد المفرد الشريف وله ديوان يقال له ديوان المفرد والامراء الملحقون به مفاردة والواحد مفردى ويقال الحجاب والمفاردة والاجناد ومفاردة الحلقة ويطلق المفرد على الجندى أو المملوك يقال وصل مفرد من الصعيد ويطلق المفرد على الزمامى ففى سياحة ابن بطوطة الزماميون هم المفردون أو المتفردون وقال استحضر صاحب الحصن والمفردون وهم الزماميون والزمامى هو المستخدم فى ديوان الازمة وذكر عماد الدين الاصفهانى فى تاريخ السلجوقية كلمة صاحب ديوان الزمام وذكره المسعودى بلفظ الجمع فقال ولى الازمة والخاتم وقال أقر الربيع على دواوين الازمة وذكر أبو المحاسن ان زمام دار كلمة فارسية مركبة من زمام ودار ومعنى دار ممسك وليس معناه بيت كما تعتقده العامة ويقولون زمام الآدر وفى كتاب خليل الظاهرى زمام الآدر الشريفة هو الطواشى سمى زماما لان أمور جميع الآدر الشريفة بيده فقد جعل دار بمعنى بيت كما تعتقده العامة وهو خلاف التحقيق وقال صاحب ديوان الانشا زمام دار أصله زنان دار مركبا من كلمتين فارسيتين فزنان معناه النساء ودار معناه ممسك فحرفته العامة الى زمام وفسروه بقائد النساء وهو أكبر الخدام يخاطب الملك فى تعلقات الحريم ويستدعى ما يختص اليه وله أتباع بباب الستارة يتصرفون فيما يصرفهم فيه من الوظائف ويستأذن على تزويج المعتقات والخوندات ويؤخذ من كترمير ان خوندات جمع خوند أو خوندة وهى جارية الملك التى ولدت منه فيقال تولى عقد تزويج جارية السلطان أم بنته ونساء مصر يطلقونها على زوجة الملك فيقال صارت خوند الكبرى بعد موت خوند سكرباى الاحمدية والعادة القديمة أن الخوندات يكن أربعا خوند الخوندات وهى خوند الكبرى وخوند الثانية وخوند الثالثة والرابعة وكذلك يطلق على أخت زوجة الملك وفى كتاب الانشا ان الخواتين (جمع خاتون) من نساء الملوك يعبر عنهن فى زماننا بالخوندات وتطلق أيضا على السيد الامير وهى كلمة فارسية انتهى ثم قال ان ما ذكره صاحب كتاب الانشا من أن زمام أصله زنان بالنون ليس بصواب وليست هى بمعنى الطواشى فقط بل يطلق أيضا على مربى المماليك وأصل زمام فى الاصل مقود الدابة فتصرف فيها واستعملت بمعنى المتكلم على الشئ المتقدم فيه فيقال صار لاهله اماما وعلى جده وهزله زماما انتهى

ترجمة الشيخ أحمد البرماوى الضرير

﴿وفى الجبرتى﴾ ان من هذه القرية الشيخ الفاضل والعلامة العامل أحمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن علاء الدين البرماوى الذهبى الشافعى الضرير حضر الى مصر فجاور بالمدرسة الشيخونية وحضر دروس مشايخ الازهر كالشيخ محمد فارس والشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشيخ سليمن الزيات والشيخ الملوى والشيخ المدابغى والشيخ الغنيمى والشيخ الحفنى وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الصعيدى ثم تصدر للتدريس وافادة الطلبة فانتفع به الكثير وكان انسانا حسنا لا يتداخل فى أمور الدنيا قال الجبرتى وأخبرنى ولده الفاضل الشيخ مصطفى ان المترجم ولد بمصر سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف وأصابه الجدرى فطمس بصره فاخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبى ودعا له فقال اللهم كما أعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه فكان قوى الادراك يمشى وحده من غير قائد ويركب من غير خادم ويأتى الى الازهر ولا يخطئ فى الطريق ويتنحى مما عساه يصيبه أقوى من

صاحب البصر ولم يزل على حاله الى أن توفى فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف من السنة المذكورة وصلى عليه بجامع طولون ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضى الله عنها وعنه

(برمون) اسم مدينة من الوجه البحرى كانت محل اقامة حاكم ونقل كثير من كتب القبط ان القيصر دوكليتيان جعل الامير اريان حاكم الاقاليم القبلية حاكما على جميع الديار المصرية وصرفه فيها التصرف المطلق من ابتداء الاسكندرية الى بيلاق والبرمون واستنبط كثير المذكور من هذا الكلام ومما وجده فيما كتب فى السنكزار كتاب أخبار القبط ان المقصود هنا من لفظ برمون هو المدينة التى تسميها العرب الفرما وقوى ذلك عنده ما هو مذكور فى بعض كتب البطارقة من ان أخوين من الرهبان قصدا مدينة برمون للتجارة وعادا منها فى البحر الى الاسكندرية فى مدة سبعة عشر يوما وشرح ما كانت عليه مدينة الفرما فى الاعصر الاول مبسوط فى كتاب أبى الفداء والادريسى والمقريزى وغوليوس وغيرهم وسيأتى الكلام عليها فى محله ومن هذا الاسم أى برمون أيضا بلدة من مديرية الدقهلية بمركزها على الشاطئ الشرقى لفرع دمياط وفى جنوب ناحية بدواى بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية شها بنحو خمسة آلاف ومائتى متر وفى كتاب البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب للمقريزى ان هذه البلدة كانت لعرب الحيادرة وهم ولد حيدرة بن معروف بن حبيب بن الوليد بن سويد وهم طائفة كثيرة ولبنى عمارة بن الوليد بن سويد وفيهم عدد وممن أمر معبد بن منازل وأقطع لبنى أبو جعشم من ولد مالك بن هلباء بن مالك بن سويد وأمر واقتنى عدة من المماليك الاتراك والروم وبلغ من الملك الصالح نجم الدين أيوب منزلة وارتفع قدره فى سلطنة المعز ايبك وقدمه على عرب ديار مصر ولم يزل على هذا حتى قتله غلمانه فأقام الملك المعز ابنه سلمى ودعش عوضه ثم قدم دعش دمشق فأمره الملك الناصر يوسف بيوق وعلم وأمر الملك المعز ايبك أخاه سلمى كذلك فأبى حتى يؤمر مفرج بن سالم بن راضى بن هلبا بجبة ثم أمر مزروع بن نجم كذلك فى جماعة كثيرة من جذام وثعلبة وخاف بن سالم على امرته ولده حسان بن منوح وكان مهيأ بن علوان بن على بن زبير بن حبيب بن نائل من هلبا جوادا كريما طرقته ضيوف فى شتاء وليس عنده حطب لطعامه الذى أراد ان يصنعه لهم فأوقد احمال الامبرز كانت عنده وكان له كفر برسوط بنواحى مرصفة وكان لبنى رديتى بن زياد بن حسين بن مسعود بن مالك تل محمد انتهى

(برنبال) من هذا الاسم ثلاث قرى كلها فى الوجه البحرى من مصر احداها بمديرية الغربية من مركز دسوق على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد فى شمال قرية مطوس بينها وبين رشيد نحو ساعتين ومنها الى فوة نحو أربع ساعات وهى قرية مبنية من الآجر واللبن وبها جوامع عامرة وأطيانها متصلة ببحيرة البراس ويزرع فيها الارز كثيرا وسائر الاصناف المعتادة وكان بها للعزيز المرحوم محمد على قصر ينزل فيه وفيه مات ابنه الامير أحمد باشا الشهير بطوسون وذلك انه بعد أن رجع من بلاد الحجاز وعمل له شنك ودخل القاهرة من باب النصر فى شعار الوزارة سافر الى الاسكندرية لملاقاة والدته وابنه عباس وكان قد ولد له فى غيبته واستصحبه جده معه وسنه دون السنتين ثم عاد الى مصر ثم رجع الى رشيد وكان غرضه جهة الحماد قريبا من رشيد وجعل ينتقل من العرضى الى رشيد ثم الى برنبال والى أبى منصور والى العزب ثم أقام برشيد ومعه بعض أخصائه ثم انتقل بهم الى قصر برنبال ففى ليلة حلوله بها أصيب بالطاعون وتمال نحو عشر ساعات ثم انتقل الى رحمة الله تعالى وذلك فى ليلة الاحد سابع شهر ذى القعدة من سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف وحضره خليل افندى قولجى حاكم رشيد فغسلوه وكفنوه ووضعوه فى صندوق من الخشب ووصلوا به فى السفينة الى مصر منتصف ليلة الاربعاء عاشر الشهر وكان العزيز وقتئذ بالجيزة فلم يتجاسر أحد على اخباره فذهب اليه أحمد أغا أخو كتخدا بيك ليلا فاستنكر حضوره فى ذلك الوقت فأخبره ان ابنه ورد الى شبرى متوعكا فركب القنجة حالا وانحدر الى شبرى ودخل القصر وجعل يجرى فى مخادعه ويقول أين هو وكانوا قد ذهبوا به الى بولاق ورسوا به عند الترسخانة وأقبل كتخدا بيك على العزيز باكيا فلما رآه كذلك انزعج انزعاجا شديدا ونزل السفينة وأتى الى بولاق آخر الليل وعاينه وانطلقت الرسل لاخبار الاعيان فركبوا بأجمعهم الى بولاق وحضر القاضى والاشياخ والسيد محمد المحروق ونصبوا مظلة ساترة للسفينة ثم أخرجوا الصندوق الذى هو به ووضعوه على السرير ونصبوا عند رأسه عودا ووضعوا عليه تاج الوزارة المسمى بالطبلخان وساروا بالجنازة من غير ترتيب والجميع مشاة امامه وخلفه وليس معهم أحد من الجوع المعتاد

حضورهم

حضورهم فى الجنائز المعتادة مثل الفقهاء وأولاد المكاتب فمروا من ساحل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الاحمر على التبانة الى الرميلة فصلوا عليه بمصلى المؤمنين وذهبوا به الى المدفن الذى أعده العزيز لنفسه ولموتاه كل هذه المسافة والعزيز خلف نعشه ينظر اليه ويبكى ومع الجنازة أربعة من الحمير تحمل القروش الفضية وربعيات الذهب وهم ينثرون منها على الارض والكيمان وعن يمين الكتخدا وشماله شخصان يناولانه قراطيس الفضة وهو يفرق على من يتعرض له من الفقراء والصبيان فاذا تكاثروا عليه نثر ما بيده عليهم ليشتغلوا عنه بالتقاطها فكان جملة ما فرق ونثر من الانصاف العددية خمسة وعشرين كيسا منها من الانصاف الفضة خمسمائة ألف خلاف القروش والربعيات الذهب وساقوا امام الجنازة ستة رؤس من الجواميس الكبار فرقت لحومها على خدمة التربة ومن حولهم وخدمة ضريح الامام الشافعى والباقى فرق على الفقراء وأخرجوا الاسقاط صلاة الميت خمسة وأربعين كيسا تناولها فقراء الازهر وفرقت فى جامع الغا كهانى ولما وصلوا به الى التربة انزلوه القبر بتابوته وكانوا يطلقون حوله البخور فى مجامر الذهب وأما والدته فلم تخبر بموته الا بعد الدفن فجزعت جزعا شديدا ولبست السواد وكذلك جميع نسائه وأتباعه وصبغوا براقعهم وامتنع الناس من عمل الافراح ودق الطبول حتى ما يفعله الدراويش فى التكايا وأقاموا عليه العزاء عند القبر وجعلوا عنده عدة من الفقهاء والمقرئين يتناوبون قراءة القرآن مدة أربعين يوما ورتبوا لهم ذبائح وما كل وكل ما يحتاجونه وترادفت عليهم العطايا من والدته وأقاربه والواردين عليهم ومات رحمه الله وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين وكان أبيض جسيما بطلا شجاعا جوادا له ميل لاولاد العرب منقادا لملة الاسلام تخافه العسكر وتهابه ومن اقترف ذنبا قتله مع احسانه وعطاياه للمنقاد منهم ولامرائه ولغالب الناس ❁ و برنبال الثانية والثالثة كلاهما من مديرية الدقهلية بمركز محلة دمنة واقعتان على البحر الصغير احداهما يقال لها برنبال القديمة وهى البحرية والاخرى برنبال الجديدة وبينهما نحو نصف ساعة وتجاه القديمة ناحية منية القمص وتجاه الجديدة كفر علام وفى قبليها كفر قنيش وفى برنبال القديمة ثلاثة مساجد وفيها مضيفة لبعض أكابرها بالآجر والمونة وحولها قليل أشجار وفى برنبال الجديدة مسجد ومنزل مشيد للوالد رحمه الله وفيها أربع مضايف ومنظرة حسنة لبعض أكابرها ومعملان للدجاج ومصبغتان وأربعة أنوال لنسج الصوف وعشر طواحين ودكان واحدة يباع فيها العقاقير وضريح ولى يسمى أبا عيسى بلاقية وفى شمالها فى أرض المزارع ضريح الشيخ منصور بلاقية أيضا وفيها وابوران أحدهما ثابت والآخر كومبل ولنافيها ادوار أوسية وفيها باعة يبيعون الخضر والفسيخ ونحو ذلك ونواتية ونجارون ومكتب لتعليم القرآن وجبانتها فى جهتها الجنوبية وحاراتها أربعة ممتدة من الشرق الى الغرب على استقامة واحدة وليس فيها من الاشجار الا نخلتان وكان يعمل بها كل سنة ليلة لسيدى أحمد البدوى ثم بطل ذلك من سنين

﴿ يقول جامع هذا الكتاب على باشا مبارك ﴾ حيث انا قد التزمنا عند الكلام على كل بلد ذكر من نشأ منها أو تربى بها أو مات أو دفن فيها ممن لهم ذكر أو شهرة بأمر مهم من خير أو غيره أو نال رتبا أو وظائف شريفة من لدن الحضرة الخديوية أو غيرها من العائلة المحمدية أو من قبلها على حسب الامكان فنذكر ههنا ترجمتنا وأطوارنا لتصير معروفة ولعلها لا تخلو من فائدة فنقول ان قرية برنبال الجديدة هى مسقط رأسى وبها نشأت وكانت ولادتى فى سنة ألف ومائتين وتسع وثلاثين هجرية كما أخبرنى بذلك أبى وأخى الاكبر المرحوم الحاج محمد المتوفى فى شهر رمضان سنة ١٢٩٣ ووالدى هو مبارك بن سليمن بن ابراهيم الروجى ذكر لى أخى المذكور ان جدنا الاعلى من ناحية الكوم والخليج قرية على بحر طناح وبسبب فشل كبير حصل فى البلد تشتتت عائلتنا فى البلاد فمنهم من أقام بناحية دموه وهم عائلة البحالصة ومنهم من أقام بناحية المواصنة ولم يبق منهم بالبلد الاصلية الا أولاد غيطاس وأقام جدنا الاكبر ابراهيم الروجى بناحية برنبال الجديدة مكرما معظما فكان هو امامها وخطيبها وقاضيها وبعد موته عقبه ولده سليمان على وظيفته وعقب سليمن ابنه مبارك ولما رزق مبارك الذى هو الجد الادنى بأبى سماه على اسمه ونشأ على وظيفة آبائه وأجداده وهكذا أكثر العائلة فلذا كانت تعرف فى البلد الى الآن بعائلة المشايخ وهى عائلة كثيرة الفروع بحيث ان منها فى البلد حارة كاملة تعد نحو مائتى نفس ولهم بها وظيفة القضاء والخطبة والامامة وعقود الانكحة والكيل والميزان وكانت لهم رزقة بلا مال ولم يكن عليهم شئ مما على الفلاحين ولا لهم علائق عند حكام الجهات وبقوا على ذلك الى أن حصل ضعف

أكثر أهل الناحية عن فلاحة الارض وانكسرت عليهم أموال الديوان فرمى الحكام على هذه العائلة مقدارا من الاطيان وطلبوا منهم أموالها المنكسرة عليها وضربوا عليهم بعض ضرائب وشددوا في خلاصها بالسجن والضرب كاسوة الفلاحين فضاق خناقهم من ذلك لعدم اعتيادهم الاهانة وبعد بذلهم ما بأيديهم وبيعهم المواشي وأثاثات البيوت رأوا أن لا ملجأ لهم من ذلك الا الفرار ففارقوا البلد وتفرقوا في البلاد فنزل والدي بقرية الحماديين من بلاد الشرقية وعمري اذذاك نحو ست سنين وقبل رحلتنا كنت ابتدأت في تعلم القراءة والكتابة على رجل من برنبال أعمى يسمى أبا عمر قد توفي بعد ذلك ولعدم اكرامنا بناحية الحماديين لم يطب لنا المقام بها فلم نلبث فيها الا قليلا وارتحلنا منها الى عرب السماعنة بالشرقية أيضا وهم من عرب الخيش ولم يكن عندهم فقهاء فانزلوا والدي منزل الاكرام والاجلال وانتفعوا منه وانتفع منهم انتفاعا كبيرا وصار مرجعهم اليه في الاحكام الدينية وكان رجلا صالحا دينا متفقها حسن الاخلاق فأحبوه حبا شديدا وبنوا جامعا جعلوه امامه ولما ارتاح خاطره وارتاحت عنه الشدائد التفت الى تربيتي فعلمني أولا بنفسه ثم أسلمني لمعلم اسمه الشيخ أحمد أبو خضر من ناحية الكردي قرية بقرب برنبال وكان مقيما في قرية صغيرة قريبة من مساكن هؤلاء العرب وجعل الوالد يرسل لي كفايتي عنده وكنت لا أذهب الى بيتنا الا كل جمعة ومن خوفي منه كنت لا أعود اليه فارغ اليد فاقمت عنده نحو سنتين ختمت القرآن بداية ثم لكثرة ضربه لي تركته وأبيت ان أذهب اليه بعد ذلك وجعلت أقرأ عند والدي الا أني لكثرة أشغاله واشتغاله عني استعملت اللعب والتفريط فنسيت ما حفظته فخشي والدي عاقبة ذلك فهم بجبري على الذهاب الى هذا المعلم فتعاصيت ونويت الهروب ان لم يرجع عني وكان لي من الاخوات سبع بنات شقيقات ولم يكن لوالدتي من الذكور غيري ولي اخوة ذكور من غير أمي فلما فهموا مني نية الهروب أشفقوا من ذلك وحنوا الي وسألوني عن مرغوبي في التربية اذ لا يصح بقاء الشخص بلا تربية فاخترت أن لا أكون فقيها بهذه المثابة وانما أكون كاتبا لما كنت أرى للكتاب من حسن الهيئة والهيبة والقرب من الحكام وكان لوالدي صاحب من الكتاب كان كاتب قسم واقامته بناحية الاخيوة فأسلمني اليه فرأيته رجلا حسن الهيئة نظيف الثياب جميل الخط فأقمت عنده مدة ولي من والدي مرتب يكفيني فدخلت بيته وخالطت عياله فاذا هو مجمل الظاهر فقير في بيته وله ثلاث زوجات وعيال على قلة من الزاد فكنت في غالب أيامي أبيت طاويا من الجوع وكان أغلب تعليمه اياي على قلته في البيت امام نسائه وكان خروجه الى السرحة قليلا واذا خرج يستصحبني معه فلا أستفيد الا خدمتي له ومع ذلك فكان يؤذيني دائما الى أن كنا يوما في قرية المناجاة فسألني امام الناظر وجماعة حضور عن الواحد في الواحد فقلت له باثنين فضربني بمقلاة بن فشجني في رأسي فلامه الحاضرون وذهبت الى والدي أشكو اليه فلم أنل منه الا الاذية وكان يومئذ مولد سيدي أحمد البدوي فهربت مع الناس قاصدا المطرية جهة المنزلة لالحق بخالة لي هناك فمرضت بالريح الاصفر في طريقي بقرية صان الحجر فأخذني رجل من أهلها لا أعرفه فمرضت عنده أربعين يوما وقد سألوني عن أهلي فقلت أنا يتيم مقطوع وكان والدي في تلك المدة وأحد اخوتي يفتشان علي في البلاد فاستدل علي في صان فلما رأيته من بعد هربت ونزلت بمنية طريف فأخذني رجل عربي ولم أقم عنده الا قليلا وهربت منه ولحقت باخ لي في بلدنا برنبال وكان قد رجع اليها وبعد أيام قدم الينا أخي الذي كان يفتش علي فأخذني بالحيلة الى والدي وقد أشكل عليهم أمري وذهبوا كل مذهب في كيفية تربيتي وما يصنعون بي وجعلوا يعرضون علي القراءة والكتابة فلم أقبل وقلت ان المعلم لا أستفيد منه الا الضرب والكاتب لا يفيدني الا الضياع والاذية ويستفيد مني الخدمة ثم عرض علي والدي أن يلحقني بصاحب له من كتبة المساحين فرضيت بذلك فلما عاشرته رغبت في عشرته لما كنت أكتسب من صحبته من النقود التي تنالني مما يأخذه من الاهالي فاقمت عنده ثلاثة أشهر ولكني لصغر سني وعدم معرفتي بما ينفع وما يضر كنت أفشي سره وأخبر عن أخذه من الناس فطردني فبقيت في بيتنا أقرأ على أبي ويستصحبني في قبض الاموال الاميرية التي على العرب وكان منوطا بذلك فكنت أباشر الكتابة وبعض الحسابات ثم بعد نحو سنة جعلني مساعدا عند كاتب في مأمورية أبي كبير بماهية خمسين قرشا يبيض له الدفاتر فاقمت عنده نحو ثلاثة أشهر وقد خلقت ثيابي وساءت حالي ولم أقبض شيئا من الماهية الا الاكل في بيته ثم عينني يوما لقبض حاصل أبي كبير فقبضته وأمسكت عندي منه قدر ماهيتي وكتبت له علما بالواصل ووضعته في كيس النقدية

فلما وقف على ذلك اغتاظ مني وأسرها في نفسه وكان مأمورأبي كبير يومئذ عبد العال أبو سالم من منية الغروط فأخبره بذلك واتفق ان المأمور به مطلوب منه اشخاص للعسكرية فأغراه علي وتوافقا على الحاقي بالجهادية لسداد هذه الطلبة فنادوني على حين غفلة وأمرني المأمور بالذهاب الى السجن لكتب المسجونين وأصحبني رجلا من أغوات المأمورية فلما دخلت السجن أحضروا اياشا من الحديد ووضعوه في رقبتي وتركت مسجونا فداخلني ما لا مزيد عليه من الخوف فلبثت في السجن بضعة وعشرين يوما في أوساخ المسجونين وقاذوراتهم وصرت أتحبب فرق لي السجان لصغر سني فقربني الى الباب وواسيته بشيء من النقود التي كانت سبب سجني وكنت أرسلت الى والدي بخبري فذهب الى العزيز وكان بناحية منية القمح وقدم له قصتي في عرضحال فكتب باخلاء سبيلي وأخذ والدي الامر بيده وقبل حضوره الى أبي الى السجان صاحب له من خدمة مأمور زراعة القطن بنواحي أبي كبير وأخبره ان المأمور محتاج الى كاتب يكون معه عاهية وكان السجان يميل الي فدله علي ووصفني له بالنجابة وحسن الخط وعرفه مسكنتي وما أنا فيه فقال الخادم الى وطلب مني أن أكتب خطي في ورقة ليراها المأمور فكتبت عريضة واعتنيت فيها وناولتها للخادم مع غازي ذهب قيمته عشرون قرشا ليسلك لي الطريق عند مخدومه ووعدته بأكثر من ذلك أيضا فأخذها وبعد قليل حضر بأمر الافراج عني وأخذني معه حتى قربت من المأمور وكان يسمى عنبر أفندي فنظرت اليه فاذا هو اسود حبشي كانه عبد مملوك لكنه سمح جليل مهيب ورأيت مشايخ البلاد والحكام وقوفا بين يديه وهو يلقي عليهم التنبيهات فتأخرت حتى انصرفوا فدخلت عليه وقبلت يده فكلمني بكلام رقيق عربي فصيح وقال لي تريد أن تكون معي كاتبا ولك عندي جراية كل يوم وخمسة وسبعون قرشا ماهية كل شهر فقلت نعم ثم انصرفت من أمامه وجلست مع الخدامين وكنت أعرف من المشايخ الذين كانوا بين يديه جماعة من مشاهير البلاد أصحاب الثروة والخدم والحشم والعبيد فاستغربت ما رأيته من وقوفهم بين يديه وامتثالهم أوامره وكنت لم أر مثل ذلك قبل ولم أسمع به بل أعتقد ان الحكام لا يكونون الا من الاتراك على حسب ما جرت به العادة في تلك الازمان وبقيت متعجبا متحيرا في السبب الذي جعل السادة يقفون امام العبيد ويقبلون أيديهم وحرصت كل الحرص على الوقوف على هذا السبب فكان ذلك من دواعي ملازمتي له وفي ثاني يوم حضر والدي بأمر العزيز فسلمت عليه وأدخلته على المأمور وعرفته اياه فبش في وجهه وأجلسه وأكرمه وكان والدي جميل الهيئة أبيض اللون فصيحا مؤدبا آثار الصلاح والتقوى ظاهرة عليه فكلمه في شأني فقال له اني قد اخترته ليكون معي وجعلت له مرتبا فان أحببت فذلك فشكره والدي ورضي أن أكون معه وذكر له أصولنا وحليتنا وانصرف من مجلسه مسرورا ولما سهرت مع والدي ليلا جعلت كلامي معه في هذا المأمور فقلت له هذا المأمور ليس من الاتراك لانه أسود فأجابني بانه يمكن أن يكون عبدا اعتيقا فقلت هل يكون العبد حاكما مع أن أكابر البلاد لا يكونون حكاما فضلا عن العبيد فجعل هو يجيبني بأجوبة لا تقنعني فكان يقول لعل سبب ذلك مكارم اخلاقه ومعرفته فأقول وما معرفته فيقول لعله جاور بالازهر وتعلم فيه فأقول وهل التعلم في الازهر يؤدي الى أن يكون الانسان حاكما ومن خرج من الازهر حاكما فقال يا ولدي كلنا عبيد الله والله تعالى يرفع من يشاء فأقول مسلم لكن الاسباب لا بد منها وجعل يعظني ويذكر لي حكايات واشعارا لم أقنع بها ثم أوصاني بملازمته وامتثال أوامره وبعد يومين سافر عني وتركني عنده ثم حدثت لي فكرة أخرى مع الفكرة الاولى فكنت أقول في نفسي ان الكتابة والماهية كانت هي السبب في سجني ووضع الحديد في رقبتي وقد وجدت هذا المأمور خلصني من ذلك فلو فعل المأمور معي مثل ما فعل الكاتب فمن يخلصني واستمرت الفكرتان في بالي وكانت همتي في التخلص من كل ذلك ومن أمثاله وأودّ أن أكون بحالة لا ذل فيها ولا تخشى غوائلها وفي اثناء ذلك اصطحبت بفراش له فجعلت أتفحص منه عن أخبار سيده وأسباب ترقيه وكنت أسترق منه ذلك استراقا بحيث أخلل هذا الكلام بغيره فأخبرني أن سيده مشترى ست من الستات الكبار مرعيات الخواطر أدخلته سيدته مدرسة قصر العيني لما فتح العزيز المدارس وأدخل فيها الولدان وأخبرني أنهم يتعلمون فيها الخط والحساب واللغة التركية وغير ذلك وان الحكام انما يؤخذون من المدارس فحينئذ حاك في صدري ان أدخل المدارس وسألته هل يدخلها أحد من الفلاحين فأفادني أنه يدخلها اصحاب الواسطة فشغل ذلك بالي زيادة ومع ذلك فلم تفتر همتي وسألته عن قصر العيني وعن طريقه وكيف الاقامة فيه فأخبرني عن ذلك كله وأثنى على حسن اقامتهم بها

ومأ كولهم وملبوسهم واكرامهم فازددت شوقا وكنت أكتب عندى كل مايخبرني به من بيان الطريق وقدر المسافة واسماء البلاد التى فى الطريق وقامت بنفسى فكرة التخلص والتوصل الى المدارس فطلبت الاذن فى زيارة أهلى فأذن لى بخمسة عشر يوما فسافرت الى أن وصلت فى يوم السبت الى بنى عياض قرية فى طريقى فتقابلت مع جملة أطفال تحت قيادة رجل خياط مع كل واحد دواة وأقلام فجلست معهم تحت شجرة وتحادثنا فظهر لى أنهم تلامذة من مكتب منية العز وكان ذلك فالاحسن وأخطى فوجدوه أحسن من خطوطهم فقال بعضهم لبعض لو لحق هذا المكتب لكان جاويشا فقال الخياط ذلك قليل عليه فان خط الباشجاويش الذى عندنا لايساوى هذا الخط فسألتهم ما الجاويش وما الباشجاويش فأفادونى أنهم المقدمون فى المكتب فجعلت أستفهم عن المكتب وصفته وجعل الخياط يحسن لى أوصافه ويغريني على دخوله وافهمنى ان نجباء المكاتب ينتقلون الى المدارس بلا واسطة فرأيت ذلك غاية مرغوبى فلم أتأخر عن الذهاب معهم ودخلت المكتب فاذا ناظره من معارف والدى فاراد ان يمنعنى من الانتظام فى عقد التلامذة واجتهد فى ذلك لمرضاة والدى فلم اسمع كلامه وبقيت فى المكتب خمسة عشر يوما وكان الناظر قد أرسل الى والدى فلما جاءه قص عليه خبرى واراه انى راغب جدا وانى قلت له ان لم يكتبنى فى المكتب اشتكيته ثم دبر معه حيلة على أخذى على حين غفلة منى ومن التلامذة فانتظر خروجنا للفسحة والاكل فى وقت الظهر فاختطفنى والدى الى بلدتنا وحبسنى فى البيت نحو عشرة أيام كل ذلك ووالدتى تبكى منى وعلى وتستعطفنى للرجوع عما أوجب فراقهم وتحلفنى ان أرجع عن تلك النية فوعدتهما بالرجوع عن ذلك ارضاء لخاطرهما فاطلقونى وكانت لنا غنيمات صرت ارعاها وابعدونى عن حرفة الكتابة التى ربما تكون سببا لفراقهم فبقيت كذلك مدة حتى اطمأن خاطرهم وظنوا ان فكرتى ذهبت عنى مع أنها لا تفارقنى وانما كنت أخفيها الى ان انتهزت فرصة فى ليلة من الليالى فصبرت الى ان ناموا جميعا وأخذت دواتى وأدواتى وخرجت من عندهم خائفا أترقب وتوجهت تلقاء منية العز وكان ذلك آخر عهدى بسكنى بين أبوى وكانت ليلة مقمرة فمشيت حتى أصبحت فدخلت منية العز ضحى ولم يرنى الناظر الا وأنا مع الاطفال فى داخل المكتب والتزمت ان لا أخرج منه ليلا ولا نهارا مخافة اختطافى ثم حضر والدى وعمل طرق التحيل على هو والناظر فلم ينجع ذلك فى ورجع بلا حاجته وجعل يتردد على طمعا فى أخذى من المكتب حتى جاء ناظر مكتب الخانقاه عصمت أفندى لفرز نجباء التلامذة الى قصر العينى فكنت ممن اختير لذلك فحضر والدى واشتكى لعصمت أفندى فقال له هذا ابنك امامك وهو مخير فخيرونى فاخترت المدارس فعند ذلك بكى والدى كثيرا واغرى على جماعة من المعلمين وغيرهم ليستميلونى فلم أصغ لهم وكان ماقدر الله ولا راد لما قدره فدخلت مدرسة قصر العينى فى سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وانا يومئذ فى سن المراهقة وصرت فى فرقة برعى أفندى فوجدت المدارس على خلاف ما كنت أظن بل بسبب تجددأمرها كانت واجبات الوظائف مجهولة فيها والتربية والتعليمات غير معتنى بها بل كان جل اعتنائهم بتعليم المشى العسكرى فكان ذلك فى وقت الصبح والظهر وبعد الاكل وفى أماكن النوم وكان جميع المتكلمين على التلامذة يؤذونهم بالضرب وأنواع السب والاهانة من غير حساب ولا حرج مع كثرة الاغراض والاعراض عن الاعتناء بشؤنهم من ماكولات وخلافها وكانت مفروشاتهم حصر الحلفاء واحرمة الصوف الغليظ من شغل بولاق ومن كراهتى للطبيخ المرتب لنا جعلت ادامى الجبن والزيتون وكان برعى أفندى يراعينى بالنسبة لغيرى وكان معى قليل من النقود جعلته أمانة تحت يده فلما رأيت هذه الحالة ضقت ذرعا وظننت انى جنيت على نفسى فى دخولى المدارس التى بهذه المثابة ثم لتغير الهواء المعتاد وكثرة ماقام بى من الافكار اعترتنى الامراض وطفح الجرب على جسمى فادخلونى الاسبتالية فترا كمت على الامراض حتى أيسوا من حياتى ولكن الله سلم وفى اثناء ذلك حضر والدى وطلب ان يرانى فلم يمكنوه من الدخول فجعل لبعض التمارجية خمسين محبوبا من الذهب جعلا على أن يخرجنى من الاسبتالية سرا ليخلصنى مما انا فيه فلم أشعر الا والتمارجى قد كسر شباك الحديد من المحل الذى انا فيه وأخبرنى بمرغوب والدى وانه واقف ينتظرنى خارج المدرسة وأراد ان ينزلنى من الشباك ويوصلنى اليه ليأخذ جعله فمالت نفسى لاجابته والذهاب مع والدى وترك المدارس وأهلها لما رأيت من الشدائد وعدم التعليم وما لحقنى من الجوع فى الاسبتالية حتى كنت أمص العظم الذى يلقيه الاكلون لكنى فكرت فى عاقبة الهروب فانهم كانوا يطلبون من يهرب من التلامذة

ويقبضون على أهله ويقيدونهم ويهينونهم فامتنعت من الخروج معه فاجتهد فى التحيل على وتسهيل الامر لدى فأبيت وقلت أصبر على قضاء الله وانا الجانى على نفسى وقلت له بلغ والدى السلام وسله أن يدعو لى وان يبلغ والدتى عنى السلام ثم ان والدى توسط حتى دخل عندى ورآنى ورأيته وقبلنى وقبلته وبكى وبكيت ثم ودعنى ومضى لسبيله وله زفرات ولى عبرات ولسان الحال يقول

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

ثم شفيت وخرجت الى المدرسة واشتغلت بدروسى ولم أمرض بعد ذلك وفى أواخر سنة اثنتين وخمسين نقلونا الى مدرسة أبى زعبل وجعلوا قصر العينى لمدرسة الطب خاصة كما هو الآن فكانت ادارة المدارس فى أبى زعبل كما كانت فى قصر العينى الا انه اعتنى بالتعليم شيأ بسبب جعل نظرها للمرحوم ابراهيم بك رأفت وكان أثقل الفنون على وأصعبها فن الهندسة والحساب والنحو فكنت أراها كالطلاسم وأرى كلام المعلمين فيها ككلام السحرة وبقيت كذلك مدة الى ان جمع المرحوم ابراهيم بك رأفت متأخرى التلامذة فى آخر السنة الثالثة من انتقالنا الى مدرسة أبى زعبل وجعلهم فرقة مستقلة فكنت أنا منهم بل آخرهم وجعل نفسه هو المعلم لهذه الفرقة ففى أول درس ألقاه علينا أفصح عن الغرض المقصود من الهندسة بمعنى واضح وألفاظ وجيزة وبين أهمية الحدود والتعريفات الموضوعة فى أوائل الفنون وان هذه الحروف التى اصطلحوا عليها انما تستعمل فى أسماء الاشكال واجزائها كاستعمال الاسماء للاشخاص فكما ان للانسان ان يختار لابنه ما شاء من الاسماء كذلك المعبر عن الاشكال له ان يختار لها ما شاء من الحروف فانفتح من حسن بيانه قفل قلبى ووعيت ما يقول وكانت طريقته هى باب الفتوح على ولم أقم من أول درس الا على فائدة وهكذا جميع دروسه بخلاف غيره من المعلمين فلم تكن لهم هذه الطريقة وكان التزامهم لحالة واحدة هو المانع لى من الفهم فختمت عليه فى أول سنة جميع الهندسة والحساب وصرت أول فرقتى وبقيت فى النحو على الحالة الاولى لعدم تغير المعلم ولا طريقة التعليم السيئة وكان رأفت بك يضرب بى المثل ويجعل نجابتى على يديه برهانا على سوء تعليم المعلمين وان سوء التعليم هو السبب فى تأخر التلامذة وفى تلك السنة وهى سنة خمس وخمسين فرزوا منا تلامذة لمدرسة المهندسخانة ببولاق فاختارونى فيمن اختاروه فاقمت بها خمس سنين وأخذت جميع دروسها وكنت فيها دائما أول فرقتى وقلفتها فتلقيت بها الجزء الاول من الجبر على المرحوم طائل أفندى وكذا تلقيت عنه علم الميكانيكا وعلم الديناميكا وتركيب الآلات وتلقيت الجبر العالى عليه وعلى المرحوم محمد بك أبى سن وحساب التفاضل وعلم الفلك على المرحوم محمود باشا الفلكى وعلم الادروليك على المرحوم دقلة أفندى وعلم الطبوغرافية والثرورزية على المرحوم ابراهيم أفندى رمضان وعلم الكيميا والطبيعة والمعادن والجيلوجية وحساب الآلات على المرحوم أحمد بك فائد والهندسة الوصفية وقطع الاحجار وقطع الاخشاب والظل والنظر بعضه على ابراهيم أفندى رمضان وبعضه على المرحوم سلامة باشا وتلقيت عليه أيضا خاصة القوسموغرافية ولعدم وجود كتب مطبوعة فى هذه الفنون وغيرها اذ ذاك كان التلامذة يكتبون الدروس عن المعلمين فى كراريس كل على قدر اجتهاده فى استيفاء ما يلقيه المعلمون وكان المعلمون يومئذ يبذلون غاية مجهودهم فى التعليم فكان يندر أن يستوفى تلميذ فى كراسه جميع ما يلقى اليه خصوصا الاشكال والرسوم ولذلك كان الامر اذا تقادم أو خرجت التلامذة من المدارس يعسر عليهم استحضار ما تعلموه فكان يضيع منهم كثير مما تعلموه وفى آخر مدة المهندسخانة كانوا يطبعون بمطبعة الحجر بعض كتب فاستعانت بها التلامذة وحصل منها النفع ثم تكاثر طبع الكتب شيأ فشيأ الى الآن فصارت تطبع الفنون باشكالها ورسومها فسهل بذلك تناولها واستحضار ما فيها ثم فى سنة ستين عزم العزيز على ارسال أنجاله الكرام الى مملكة فرانسا ليتعلموا بها وصدر أمره بانتخاب جماعة من نجباء المدارس المتقدمين ليكونوا معهم وحضر المرحوم سليمن باشا الفرنساوى الى المهندسخانة فانتخب عدة من تلامذتها فكنت فيهم وكان ناظرها يومئذ لامبير بك فاراد ان يبقينى بالمهندسخانة لاكون معلما بها فعرضت على سليمن باشا انى أريد السفر مع المسافرين وجعل الناظر يحتال على وأحال على الخوجات ليثبطونى عن السفر وقالوا لى ان بقيت ههنا تأخذ الرتبة حالا وتترتب لك الماهية وان سافرت تبقى تلميذا وتفوتك تلك المزية ورأيت ان سفرى مع الانجال مما يزيدنى شرفا ورفعة

واكتسابا للمعارف فصممت على السفر مع انى أعلم ان أهلى فقراء ويعود عليهم النفع من الماهية وهم منتظرون لذلك لكن رأيت الكثير الآجل خيرا من هذا القليل العاجل فحصل ما أملته والحمد لله فسافرنا الى تلك البلاد وجعل مرتبى كل شهر مائتين وخمسين قرشا ماهية كرفقتى فجعلت نصفها الاهلى تصرف لهم من مصر كل شهر وكانت هذه سنتى معهم منذ خلت المدارس فاقمنا جميعا بباريس سنتين فى بيت واحد مختص بنا ورتب لنا المعلمون لجميع الدروس والضباط والناظر من جهادية الفرنساوية لان رسالتنا كانت عسكرية وكنا نتعلم التعليمات العسكرية كل يوم (وهنا نكتة نذكرها) وهى ان معلومات رسالتنا كانت مختلفة فبعضنا له المام بالتعليمات العسكرية فقط مثل الذين أخذوا من الطوبجية والسوارى والبيادة والبعض له المام بالعلوم الرياضية ولا يعرفون اللغة الفرنساوية كالمأخوذين من المهندسخانة الذين أنا منهم والبعض له معرفة باللغة الفرنساوية وكان بعض هؤلاء معلمين فيها بمدارس مصر فاقتضى رأى الناظر ان يجعل المتقدمين فى الرياضة واللغة الفرنساوية فرقة واحدة وكنت أنا منهم وأمر المعلمين ان يلقوا الدروس للجميع باللغة الفرنساوية لا فرق بين من يفهم تلك اللغة ومن لا يفهمها ففعلوا وأحالوا غير العارفين بها على العارفين ليتعلموا منهم بعد اعطاء الدروس فكان العارفون باللغة يبخلون علينا بالتعليم لينفردوا بالتقدم فمكثنا مدة لا نفهم شيأ من الدروس حتى خذنا التأخر وتكررت منا الشكوى لتغيير هذه الطريقة وتعليمنا بكلام نفهمه فلم يصغ لشكوانا فتوقفنا عن حضور الدرس أياما فحبسونا وكتبوا فى حقنا للعزيز محمد على فصدر أمره بالتنبيه علينا بالامتثال ومن يخالف يرسل الى مصر مجددا فخفنا عاقبة ذلك وبذلت جهدى وأعملت فكرى فى طريقة يحصل لى منها النتيجة ومعرفة اللغة الفرنساوية فسألت عن كتب الاطفال فنبؤنى عن كتاب فاشتريته واشتغلت بحفظه وشمرت عن ساعد جدى فى الحفظ والمطالعة ولزمت السهاد وحرمت الرقاد فكنت لا أنام من الليل الا قليلا حتى كان ذلك ديدنا الى الآن فحفظت الكتاب بمعناه عن ظهر قلب ثم حفظت جزأ عظيما من كتاب التاريخ بمعناه أيضا وحفظت أسماء الاشكال الهندسية والاصطلاحات كل ذلك فى الثلاثة شهور الأول وكانت العادة ان الامتحان فى رأس كل ثلاثة شهور وكنت مع ذلك ألتفت للدروس التى تعطيها الخوجات فأثمر الحفظ معى ثمرة كبيرة وصرت أول الرسالة كلها بالتبادل مع حماد بك وعلى باشا ابراهيم ولما حضر الى مدينة باريس المرحوم ابراهيم باشا سرعسكر الديار المصرية حضر امتحاننا هو وسرعسكر الديار الفرنساوية مع ابن ملكهم وأعيان فرنسا وجملة من مشاهير النساء الكبار فأثنى الجميع علينا الثناء الجميل وفرقت علينا المكافآت نحن الثلاثة فناولنى المرحوم ابراهيم باشا مكافأتى بيده وهى المكافأة الثانية وكانت نسخة من كتاب جغرافية ملطبرون الفرنساوى بأطلسها منه هبة ودعينا للاكل مع سرعسكرنا ابراهيم باشا ولما رجع الى مصر صار يثنى علينا عند العزيز وغيره وبعد تمام سنتين تعين الثلاثة الاول من فرقتنا وهم أنا وحماد بك وعلى باشا ابراهيم الى مدرسة الطوبجية والهندسة الحربية بناحية ميتس من مملكة فرنسا أيضا وأعطينا رتبة الملازم الثانى فاقمنا بها سنتين أيضا وتعلمنا فيها فن الاستحكامات الخفيفة والاستحكامات الثقيلة والعمارات المائية والهوائية عسكرية ومدنية والالغام وفن الحرب وما يلحق به مع اعادة جميع ما سبق تعليمنا اياه بتلخيص من المعلمين فى عبارات وجيزة جامعة ولم يحصل امتحاننا فى هذه المدرسة الا فى آخر السنتين فكنا فى النمرة الخامسة عشرة من نحو خمسة وسبعين تلميذا ثم تفرقنا الى الالايات فكنت فى الالاى الثالث من المهندسين الحربيين فاقمت فيه أقل من سنة وكان المرحوم ابراهيم باشا يود أن اقامتنا فى العسكرية حتى نستوفى فوائدها ثم نسيح فى الديار الاوروباوية لنشاهد الاعمال ونطبق العلم على العمل مع كشف حقائق أحوال تلك البلاد وأوضاعها وعاداتها وكان ذلك نعم المقصد ولكن أراد الله غير ما أراده وتوفى الى رحمة الله تعالى وفى سنة ست وستين من الهجرة تولى حكومة مصر المرحوم عباس باشا فطلبنا للحضور الى مصر نحن الثلاثة وكان على دين لبعض الافرنج نحو ستمائة فرنك وكانت الاوامر المقررة ان لا يسافر أحد الا بعد وفاء دينه وان من يأتى منا الى مصر مدينا يوضع فى الليمان فوقعت فى أمر خطير وبقيت متحيرا وطلبت من رفقتى ان يسلفونى فقالوا ما عندنا ما نسلفك اياه وأنا أعلم تيسر بعضهم واقتدارهم فقعدت فى محل اقامتى أفكر فيما أصنع واذا بصاحب لى من الافرنج دخل على يدعونى للاكل عنده حيث انى مسافر فوجد حالى غير ما يعهد

فسألنى

فأتى فاخبرته فقال لا تحزن قل يا سيدي بدوي يا من تجيب الاسير خلصني مما أنا فيه فقلت له ليس الوقت وقت هزل فقال هذا أمر هين لا يهمك ثم ذهب فغاب قليلا ورجع الى بكيس رماه أمامي فاذا فيه قدر الدين مرتين وقال لي بعد استقرارك بمصر وتيسر أمرك ترسل الى وفاءه ولم يأخذ مني سندا بوصول المبلغ وقال أنا أكتفي بالقول منك وقد كان وحضرنا الى مصر في تلك السنة وأرسلت اليه المال على يد قنصل فرنسا بعد مدة ومن حينئذ بطل المكتب الذي خصصه العزيز للتلامذة في بلاد أوروبا وبطلت الرسالة المصرية ومن بقي هنالك كان في مدارس الفرنساوية تحت نظارتهم بمصروف على الميري ولما جئنا الى مصر مكثنا جملة أيام لا ندري ما يفعل بنا ثم طلبنا الى طرف حسن باشا المناسترلي وهو الكتخدا يومئذ وأحسن الينا نحن الثلاثة دون غيرنا برتبة يوزباشي أول وتعينت خوجة بمدرسة طرا وتعين علي باشا ابراهيم وحماد بيك في ألاي الطوبجية بطرا أيضا وتعين الذين كانوا بمدرسة أركان حرب الفرنساوية في معية رئيس رجال أركان حرب سليمن باشا الفرنساوي برتبتهم الاولى وهي رتبة الملازم ورفت الباقون ثم فرزت تلامذة المدارس وتشكلت مدرسة المنيرة من متقدمي تلامذة جميع المدارس ولم يبق بمدرسة طرا الا جماعة قليلون متقدمون في السن قد أزمنوا في المدرسة وكان ناظرها يومئذ برنستو بيك من ضباط طوبجية فرنسا المعروفين وكان رجلا رقيق الطبع حسن الاخلاق حسن التدبير حسن القيام بوظائفه فاحضرني مع باقي المعلمين وقال لنا ان التلامذة الباقين صاروا الى ما ترون من قلة العدد وكبر السن وطول المدة وأخاف أن ذلك يدعوكم الى التكاسل لكني أرجوكم كما هو الواجب عليكم أن تبذلوا الجهد معهم زيادة حتى تستميلوهم الى الاستفادة على قدر الامكان وأملي أن هذه الحالة لا تدوم وعما قليل تستقيم الاحوال وعلي وعليكم أن نقوم بواجب الامتثال وأداء ما علينا ثم قال لي خصوصا انك قد اشتغلت بفن الهندسة الحربية وقد بلغني أن جاليس بيك يرغب ان تكون معه وألح كثيرا في طلبك ولم يجب الى مرغوبه وأظن أن الامر يؤول الى الحاقك به فلا تضجر واصبر فعاقبة الصبر خير والآن لم يكن عندك الا تلميذ واحد وعن قريب ألحق لك به غيره فشكرناه على نصيحته وانصرفنا واشتغل كل منا بما نيط به وفي تلك المدة تأهلت بكريمة معلمي في الرسم بمدرسة أبي زعبل وكان أبوها قد مات وصارت الى حالة الفقر فتزوجت بها لما كان لوالدها علي من حق التربية والمعروف ثم حدثتني نفسي أن أستأذن لزيارة أهلي بعد هذه الغيبة الطويلة فكلمت الناظر في ذلك فقال لي ان من يسافر يقطع نصف ماهيته وأنت الآن محتاج اليها فالاحسن ان تصبر حتى أكلم سليمن باشا الفرنساوي ليأخذك معه في مأمورية استكشاف البحيرة والسواحل فاذا حصل ذلك يتم مرغوبك بسهولة وقد حصل وأخذت المأمورية وسافرت معه ولما كنا بدمياط انفصلت عنه في جهة من المأمورية وبعد ان مسحت البحيرة وحررت جرنالها ورسمها ذهبت الى بلدتنا برنبال وكان أهلي قد رجعوا اليها قبل ذلك بمدة فوجدت ان أبي قد سافر الى مصر لزيارتي ولم أجد في المنزل الا والدتي وبعض اخوتي وكان دخولي عليهم ليلا فطرقت الباب فقيل من أنت فقلت ابنكم علي مبارك وكانت مدة مفارقتي لأمي أربع عشرة سنة لم ترني فيها ولا سمعت صوتي فقامت مدهوشة الى ما وراء الباب وجعلت تنظر وتحد النظر وكنت بقيافة العسكرية الفرنساوية لابسا سيفا وكسوة تشريف وكررت السؤال حتى علمت صدقي ففتحت الباب وعانقتني ووقعت مغشيا عليها ثم أفاقت وجعلت تبكي وتضحك وتزغرت وجاء أهل البيت والاقارب والجيران وامتلأ المنزل ناسا وبقينا كذلك الى الصباح والناس بين ذاهب وآيب ثم رأيت والدتي في حيرة فيما تصنعه لي من الاكرام وتريد عمل وليمة وهي فارغة اليد ورأيتها تبكي ففهمت حقيقة الحال فناولتها عشرة بنتو كانت بجيبي ففرحت وأولمت فأقمت عندهم يومين ثم استأذنتهم ووعدتهم بالعود ورجعت الى دمياط وأوردت نتيجة الاستكشاف على رئيس الرجال فوقعت عنده موقع الاستحسان وأثنى علي واخبرني انه استحصل على أمر من عباس باشا بالحاقي بمعية جاليس بيك فقبلت يده وشكرت له ولما رجعنا الى المحروسة استأذنته وسافرت الى الاسكندرية بعيالي وأخ وأخت لي صغيرين كنت أربيهما فلما وصلت هنالك تركتهم في المركب وذهبت الى جاليس بيك فوجدت عنده سليمن باشا الفرنساوي قد سبقني وكذا غيره من الامراء والضباط فجلست بعد أداء الواجب وبينما فنجان القهوة بيدي اذا بمكتوب وارد بالاشارة من المرحوم عباس باشا بطلبي حالا في الوابور المتهيئ للقيام فاغتم لذلك جاليس بيك وداخلني ما لا مزيد عليه من الخوف لما كنت أعلم مما كان يقع لمن يلوذ بالعائلة الخديوية من الايذاء وكان

لى اجتماعات بالخديوى اسمعيل وغيره منهم فهوّن على سليمان باشا الفرنساوى وقال لعله يريد أن يجعلك معلما لابنه لانه تكلم فى ذلك مرارا فلا تخف فقلت ان أهلى فى المركب وكيف أصنع بهم فقال أنا أنوب عنك فيهم وأرسلهم وراءك الى مصر فخل عنك هذا الامر وامض بسلامة الله فمن غير أن أرى عيالى ولا أن يعلموا بى سافرت فى الوابور وأنا بين راغب وراهب ولما تمثلت بين يدى المرحوم عباس باشا أنا وحماد بيك وعلى باشا ابراهيم قال لى انت على أفندى مبارك قلت نعم فقال ان أحمد باشا (يعنى أخا الخديوى السابق) قد أثنى عليك فقد جعلتكم فى معيتى وقد أمرت بامتحان مهندسى الارياف ومعلمى المدارس لان الكثير منهم ليسوا على شئ وجعلتكم من أرباب الامتحان وشرط علينا أن لا نتكلم الا بالصدق ولو على أنفسنا واذا عثر على ان أحدا منا كذب فى شئ فجزاؤه سلب نعمته والباسه لبس الفلاحين وسلكه فى سلكهم ثم حلفنا على ذلك واحدا واحدا فحلفنا وحينئذ أنعم علينا برتبة الصاغقول أغاسى وأعطانا نيشانات الرتبة وهى عبارة عن نصف هلال من الفضة ونجمة من الذهب فيها ثلاثة أحجار من ألماس وخرجنا فرحين واشتغلنا بما نيط بنا على الوجه الاتم وسافرنا معه الى الجهات القبلية وصار امتحان المهندسين وتعويض كثير بآخرين من أرباب المعارف الذين تربوا فى المهندسخانة وفى هذه السفرة أحيل علينا الكشف على شلال اسوان لبيان الطريق الاوفق لسير المراكب فاستكشفنا ذلك وقدمنا به جرنالا ورسما فأتى على الغرض المطلوب ومذ كنا بأسيوط أمرنا بالذهاب الى منفلوط لبيان ما يلزم عمله فى تحويل البحر عنها فتوجهنا مع الكاشف جمال الدين كبير هذه المدينة وقررنا ما يلزم اجراؤه لمنع هذا الداء العضال عنها فأجرى وحصلت نتيجته ثم لما عدنا الى المحروسة صدر الامر بتوجهنا الى القناطر الخيرية للمشورة مع موڨيل بيك باشمهندسها فيما يلزم عمله لتسهيل سير المراكب بها ومنع العطب عنها فان الخطر كان متناهيا فيها لشدة التيار هنالك لان القناطر كانت قد قاربت التمام ولم يبق الا فتحات الوسط فكان كثير من المراكب يتعطل ان لم يعطب وكان موڨيل بيك قد أبدى رأيا بعمل ترعة تمر فيها المراكب وقدمه للمرحوم عباس باشا فلم يوافقه عليه لما فى ذلك من كثرة المصرف وهذا هو السبب فى تعييننا فبالتداول حصل اتفاقنا على استعمال وابورات تسحب المراكب بالارغاطات وعرض ذلك عليه فأعجبه وأجرى به العمل وابطل التصميم الاول وكان كثيرا ما يحيل علينا أشغالا ترد من الدواوين مما يتعلق بالهندسة فنقوم بها وفى أواخر سنة ست وستين كان قد عرض عليه من طرف لاميير بيك ترتيب للمدارس الملكية والرصدخانة يبلغ منصرفه نحو عشرين ألف كيس فاستعظمه وأحال علينا النظر فيه بشرط أن لا نفشيه فتداولنا ذلك بيننا أياما ولم تتفق آراؤنا فخفت فوات الوقت قبل تمام العمل فشرعت وحدى فى عمله من غير انتظار لرأى أحد فعملت لجميع المدارس ترتيبا بلغ منصرفه ألف كيس وجعلت أساس ذلك احتياجات القطر لا غير وان جميع المدارس الملكية تكون فى محل واحد تحت ادارة ناظر واحد وأسقطت الرصدخانة بالمرة من الترتيب لعدم وجود من يقوم بها حق القيام اذ ذاك من أبناء الوطن مع احتياجها الى كثرة المصرف وأبديت فى الترتيب انه يلزم توجيه جماعة الى بلاد الافرنج ليتعلموا فنون الرصدخانة وبعد قدومهم يصير فتحها وادارتها وعينت لذلك محمود باشا الفلكى وكان اذ ذاك برتبة صاغقول أغاسى واسمعيل باشا الفلكى وحسين بك ابراهيم وكانا من التلامذة الذين تم وادروسهم ثم قرأت ذلك الترتيب على رفيقى فلم يوافقانى عليه فقلت هو عندنا محفوظ فان لم نعمل غيره نقدمه ليمتنع عنا اللوم وقد كان ذلك عين الصواب لانه بعد قليل طلب منا تقديم الترتيب ولم نكن عملنا غير هذا فقدمناه فاستغربه المرحوم عباس باشا وعجب مما فيه من الاصول المخترعة مع قلة مصرفها وقال من عمل هذا فقلت أنا عملته ووجدا آراء صاحبى مختلفة ومخالفة لذلك فأحال النظر فيه على مجلس ينعقد من جميع رؤساء الدواوين مع حضورى وحضور لاميير بيك فانعقد المجلس ثمانية أيام وبعد المناقشة الطويلة استقر رأى الجميع على هذا وصدرت خلاصة باستحسانه واستحقاقى رتبة أميرالاى فطلبنى المرحوم عباس باشا وسألنى عما أراه من نجاح هذا الترتيب وعدمه لدى العمل به فقلت هذا رأيى فان أحسن مديره ادارته وأجراه على فهم منه وبصيرة نجح والا فلا فان الساعة المضبوطة الدقيقة الصنعة يفسدها من لا يحسن ادارتها من جاهل أو مفرط وتدوم على حالها اذا كانت بيد من يحسن ادارتها فعجب من جوابى واستحسن جوابى وقال فهل تضمن ذلك فقلت كيف وقد ضمنه الجميع بالقرار الذى عملوه فأحال على نظارتها وأعطانى الرتبة والنيشان وجعل

على باشا ابراهيم معلم نجله الهامى باشا وحماد بيك ناظر قلم هندسة برتبة بكباشى فأجريت ادارة المدارس المهندسخانة وما يلحق بها وأحال على تعيين معلمى المدرسة وترتيب دروسها واختيار ما يلزم لها من الكتب فأجريت ذلك وكان لى عنده منزلة وفى مدة نظارتى كنت أباشر تأليف كتب المدارس بنفسى مع بعض المعلمين وجعلت بها مطبعة حروف ومطبعة حجر طبع فيها للمدارس الحربية والالايات الجهادية نحو ستين ألف نسخة من كتب متنوعة غير ما طبع فى كل فن بمطبعة الحجر للمهندسخانة وملحقاتها من الكتب ذات الاطالس والرسومات وغيرها مما لم يسبق له طبع واستعملت فى رسم أشكالها وأطالسها التلامذة لاغير وقد حصل منها الفوائد الجمة العمومية وكل ذلك كان لا يشغلنى عن التفاتى للتلامذة فى مأكلهم ومشربهم وملبسهم وتعليمهم وغير ذلك وكنت أباشر ذلك بنفسى حتى أعلم التلميذ كيف يلبس وكيف يقرأ وكيف يكتب وألاحظ المعلم كيف يلقى الدرس وكيف يؤدب التلامذة ولا يمضى يوم الا وأدخل عند كل فرقة وأتفقد أحوالها مع التشديد على الضباط والخدمة حتى الفراشين فى القيام بما عليهم كما ينبغى فامتنع بذلك عن التلامذة مضار عمومية ومفاسد كثيرة ولم أكتف بذلك بل رتبت على نفسى دروسا كنت ألقيها على التلامذة كالطبيعة والعمارة وألفت فى العمارة كتابا بقى متبعا فى التعليم بالمدارس وان لم يطبع وبحمد الله نجح مسعانا ونجب كثير من التلامذة وقاموا بمصالح كثيرة وحصل بهم النفع العظيم وترقى جمع منهم الى الرتب العالية وشاع الثناء عليهم فى المعارف والآداب وشهدت لهم بالفضل أعمالهم المهمة التى أجروها ولكثير منهم معرفة باللغة الفرنساوية بحيث يجيد التكلم بها كمن تعلموا فى أوروبا وخرج منهم معلمون متقنون فيها وفى غيرها وكان أمر المدارس كل حين لا يزداد الا صلاحا ولا التلامذة الا نجاحا ولا المعلمون الا اجتهادا وكانت الامتحانات السنوية تشهد بمزيد الاعتناء وحسن الاسلوب ونجاح الطريقة المتبعة وكان ما يحصل للتلامذة ومعلميهم من المكافآت والثناء والتشويق والترغيب داعيا حثيثا لهم لزيادة الجد والاجتهاد وجرت بين المعلمين مواد المودة والالفة وتربت الاطفال على الاخوة وغرس فيهم حب التقدم وشرف النفس والعفة حتى وصلت النظارة للاكتفاء فى تأديب من فرط منه أمر بالنصيحة واللوم وانقطع الشتم والسفه وكاد يمتنع الضرب والسجن وبالجملة فكانت أغراضى فيهم أبوية أنظر للجميع من معلم ومتعلم نظر الأب لأولاده والى الآن أعتقد أن ذلك واجب على كل راع فى رعيته حتى يحصل الغرض من التربية وقد تحقق لى نتيجة ما صرفته من الهمة فى تربيتهم والشفقة عليهم فانه لما تولى المرحوم سعيد باشا ولاية مصر ورمى عنده فى المدرسة بعض المفسدين بلسان الحسد والفتنة ووصفوها بما ليس له نصيب من الصحة واختلقوا لها معايب لم تكن فيها

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

حتى أوجب ذلك انفصالى عنها وتعينت للسفر مع العساكر لمحاربة المسكوب مع الدولة العلية وذلك فى سنة سبعين ومائتين وألف خرج جميع التلامذة كبيرهم وصغيرهم من المدرسة قهرا عن ضباطهم ووقفوا بساحل البحر أمام السفينة التى نزلت فيها للسفر الى الاسكندرية وجعلوا يبكون وينتحبون انتحاب الولد على والده حتى بكت عينى لبكائهم ولكن انشرح صدرى لمشاهدة ثمرات غرسى وآثار تربيتى فحمدت الله ثم سافرت بمعية أحمد باشا المناكلى فأقمت فى هذه السفرة قريبا من سنتين ونصف وقد لطف الله بى وأحسن الى ورد كيد الحاسدين فى نحورهم فانى وان قاسيت فيها مشاق الاسفار وما يلحق المجاهدين من الارجاف والاضطرابات والحرمان من المألوفات لكن رأيت بلادا وعوائد كنت أجهلها وعرفت أناسا كنت لا أعرفهم واكتسبت فيها معرفة اللغة التركية فانى أقمت أربعة أشهر بالقسطنطينية اشتغلت فيها بتعلم تلك اللغة كما انى أقمت عشرة شهور فى بلاد القريم كان يحال على فيها أمر المحاورة بين المسكوب والدولة العثمانية بأمر مجلس العسكرية وأقمت ثمانية شهور فى بلاد الاناطول أغلبها فى مدينة كموشخانة أى (بيت الفضة) لوجود معدن الفضة هناك وهى مدينة عامرة على رأس جبل وكان منوطا بى وأنابها تسهيل سوق العساكر من مدينة طرابزان الواقعة على البحر الاسود الى مدينة أرض روم وكان ذلك فى وقت الشتاء وشدة البرد والثلج الكثير هناك مع صعوبة ما فيها من العقبات ما بين جبال شاهقة وأودية منخفضة فقاسيت من ذلك شدائد مهمة وأهوالا مدلهمة وكنت أباشر كل فرقة فى سلوكها بنفسى لا يصحبنى غير خادمى وجعلت المصابين

بالبرد وجعلت لهم اسبتالية بمدينة كوشخانة وهيأت مفروشاتها ولوازمها بعضها بالشراء والبعض من طرف أهالى المدينة ولاشتغال الحكماء بالالايات استعملت فى مباشرة المرضى رجلا مكاله المام بالحكمة وسلكنا فى المعالجة عادات أهل تلك الجهة فاثمر ذلك ثمرة عظيمة حتى اذتهيأنا للسفر شهد لى بحسن المسعى أعيان المدينة وأكابرها من القاضى والعلماء والامراء وكتبوا بذلك مضبطة وضعوا فيها شهاداتهم وهى عندى الى الآن وعليها أيضا ختم خالد باشا مأمور سوق العساكر العثمانية الى غير ذلك من فوائد الاسفار على ما بها من الآصار وكنت وأنا فى المدارس قد لحقنى الدين بسبب ما احتجت اليه فى تنظيم بيتى على حسب ما تقتضيه وظيفتى وكذا ما صرفته على الثمانية فدان أبعادية أحسن الى بها المرحوم عباس باشا بلا واسطة فلما سافرت تركت ماهيتى للدين فوفته واقتصرت على ما كان يصرف لى من التعيين وقد كفانى وقام بجميع لوازمى وزاد منه ثلثمائة جنيه حضرت بها الى مصر وأيضا فان رفقتى الذين نشأت معهم كحماد بيك وعلى باشا ابراهيم كانوا قد رفتوا من الخدامة فى مدة سفرى فلو بقيت للحقت بهم ومما اتفق لى انى تزوجت قبل سفرى هذا بعد موت زوجتى الأولى بقريبة أحمد باشا طوبصقال وكانت ذات مال وعقار وكانت يتيمة غرة بمنزلة الطفل الصغير لا تحسن التصرف ولا تميز الدرهم من الدينار مع كثرة ايرادها وتعدد أملاكها وكان جميع أمرها بيد غيرها والسبب فى ذلك ان أمها كانت تزوجت برجل يعرف براغب افندى فماتت عنده الام وبقيت البنت عنده يتيمة صغيرة فتزوج بامرأة أخرى فكانت زوجته الجديدة قيمة هذه اليتيمة والقائمة بامرها والكافلة لها مع راغب افندى فاتخذتها البنت كأمها وكانت المرأة لا تطاعها على شئ ولا تمكنها من شئ فلا تفعل ولا تقول الا حسبما تريد منها هذه المرأة فلما دخلت بها خافت المرأة ومن معها ان أطمع فى أموال هذه اليتيمة أو أعرفها بحقوقها فتطالب بها او تنزعها من أيديهم فأساؤا عشرتى وبالغوا فى اساءتى الى حالة لا تحتمل وغاية لا تتصور حتى مللت ومِلت بعد أشهر قليلة الى العزلة عنهم بزوجتى فازداد بالمرأة الخوف من انتزاع ما استحوذت عليه من مال هذه اليتيمة فتوسطت بچلبى افندى الكاشف الى والدة المرحوم عباس باشا ورمى فى عند حسن باشا المناسترلى وأغرى بى أغوات السراى حتى داخلنى الخوف واشتد بى الكرب واتسعت القضية ودخلت المرأة المذكورة الى سراى الوالدة المشار اليها بعرض حال زورته عن لسان زوجتى بالشكاية منى كذبا فلما وقفت المشار اليها على الحقيقة صدر أمرها باعطائى زوجتى فعند ذلك اصطنعت الكافلة المذكورة بمعونة چلبى افندى وأعوانه وثيقة جردوا فيها اليتيمة عن جميع أملاكها وأشهدوا عليها بدين جسيم لكافلها ووضعوا عليها شهادة جماعة من الترك بخط الدرى كاتب المحكمة الكبرى وأنا لا أعلم بشئ من ذلك ثم أخرجوها الى مجردة ما عليها الا ثيابها مع أثاث قليل فاقمنا أياما فى راحة وكانوا قد دسوا لها من قبل أنى أغدر بها وأقتلها لا استعانة بذلك على تجريدها من أملاكها بايهامها ان هذا أمر ظاهرى أرادوا به حفظ أموالها وأملاكها من تسلطى عليها وانتزاعى لها فيبقى ذلك عندهم حتى تريده فيكون لها متى شاءت حين تأمن غائلتى فلما ذهب خوفها وأمن روعها ولم تجد منى تطاعا الشئ من ذلك ولا أثرا مما خوفوها به أخبرتنى بالحجة التى جردوها بها وانها تركت حليها هنالك وطلبت منى الاذن فى التوجه اليهم لتأتى به حيث لم تجد شيأ مما كانت تخافه فقلت لها ان ذلك لا يجدى وهذه حيلة تمت عليك فلم تسمع وذهبت ورجعت خالية اليدين باكية العينين حزينة آسفة على ما تم عليها من الحيلة فحملتنى الرأفة على ان أسعى لها فى استخلاص حقها فقدمت فى ذلك عرض حال بصورة الواقعة للمرحوم عباس باشا واتسعت القضية ونظرت فى الدواوين والمجالس ودخل فيها القاضى والمفتى ولما حصحص الحق دخل فيها چلبى افندى بالوسائط حتى خوفنى الكتخدا بالنفى الى السودان ان لم أكف عن هذه القضية وبعد طول النزاع تممتها بالصلح فرجع لها العقارات والاوقاف وضاع عليها المال وبطل عنها الدين ولم أصل الى هذه الغاية الابعد أن قاسيت فى ذلك من الشدائد والاهوال وعجائب الاحوال ما لو وصفته لطال الشرح واتسع المجال وقد بنيت بيتها من مالى وصرفت عليه نحو ستمائة كيس وكان موقوفا عليها فارادت اشتراكى فيه معها فى نظير ما صرفته وكان ذلك لها بمقتضى شرط الواقف فقبلت ودخلت معها فى الوقفية وكتبت الوثيقة بمحضر من العلماء والامراء والاعيان فلما كنت فى الاستانة دخلت عليها كافلتها المتقدم ذكرها وقالت لها ان الرمل أخبر بان زوجك يموت فى سفره وصدق على ذلك جماعة من حواشيها وحسنوا لها ابطال الحجة المتضمنة حصتى فى وقفية البيت ثم لاذوا

بجماعة من أصحابنا الذين لنا عليهم المعروف ليشهدوا لهم بان الحجة مزورة وان التى نطقت يوم كتب الحجة انما هى اختى تمثلت بها فظنوها اياها وحملوها على ان كتبت فى عرضا يتضمن انى أخذت أموالها ومتاعها ثم أرسلوه الى ابن عمها فى الاستانة وكنت معه فى محل واحد فارانيه فقرأته وأخذت نسخته وسلمته اليه وقلت لا ثمرة الآن فى المنازعة هنا فاحفظه عندك حتى نعود الى مصر وهنالك تظهر الحقيقة فانى مت قبل ذلك فلها جميع ما يورث عنى فلما رجعنا الى مصر عقدنا لذلك مجلسا حضره كاتب المحكمة والشهود وجمع من أعيان العلماء وجرى الحساب وهى حاضرة فى المجلس فثبت لى عليها مائة وخمسة وعشرون ألف قرش عملة ديوانية غير ستمائة كيس التى صرفتها فى عمارة البيت فبعد ثبوت حقى وظهوره تنازلت فى المجلس عن جميع ذلك ولم آخذ الاوثيقة من أهل هذا المجلس بجميع ما حصل وباثبات تنازلى بعد الثبوت ثم بعد أيام قلائل تركتها وخرجت من البيت ولم آخذ منه شيأ حتى تركت جوارى اللاتى كن فى ملكى وطهرت نفسى مما نسبه الى أهل البهتان وأرحت نفسى من تلك الوساوس والهواجس ثم بعد عودنا من هذا السفر الطويل خلى سبيل العساكر ولحقوا ببلادهم ورفت كثير من الضباط فكنت ممن رفت وسكنت فى بيت صغير بالاجرة مع أخ لى كنت تركته فى المدرسة عند السفر مع ابن أخ آخر ليتربيا فيها فطردا منها بعد سفرى ولم يعطف عليهما أحد ممن كنت أساعدهم فى مدة نظارتى ولم تحصل الشفقة عليهما الامن سليمن باشا الفرنساوى فانه أدخلهما فى مكتب كان أنشأه بمصر العتيقة على نفقته وشملهما برأفته ثم غرق ابن أخى فى البحر وبقى أخى الى أن جئت فالتحق بى فكانت حالتى بعد سبع سنين مضت من عودى من بلاد أوروبا كحالتى عند عودى منها وذهب ما رأيت من الاموال والمناصب والوظائف وجميع ما كسبت يداى ولم يبق بالخاطر غير ما فعل الناس معى من خير وشر وما أكسبنى الزمان من صدماته وغرائب تقلباته حتى حلا لى التخلى عن الحكومة وخدمتها وغضضت طرفى عن التطلع للوظائف والمناصب وعزمت على الرجوع الى بلدى والاقامة بالريف والاشتغال بالزرع والتعيش من جانبه وترك الاشتغال بالقيل والقال وقلت عوضنا الله خيرا فى نتائج الفكر وثمرات المعارف ولنفرض انا ما فارقنا البلد ولا خرجنا منها وبينما أنا أتجهز للسفر الى البلد على هذه النية صدر أمر بأن جميع الضباط المرفوتين يحضرون بالقاعة للفرز فحضرنا وكان المنوط بالفرز أدهم باشا واسمعيل باشا الفريق وجملة من الامراء فكان أهم ما يعتنون به معرفة عمر الانسان وكانوا يعرفون السن بالنظر الى السن فهالنى هذا الامر وثقل على وودت ان لا أكون طلبت فلما وصلنى الفرز عافانى من ذلك أدهم باشا السابق معرفته بى وكتبت فى المختارين للخدمة فتعطلت عن السفر وبعد قليل تعينت معاونا بديوان الجهادية وأحيل على النظر فى القضايا المتأخرة المتعلقة بالورش والجبخانات وغيرها من ملحقات الجهادية والحقوانى كاتبا فاشتغلت بها زمنا وأتممنا جملة منها وفى ذات يوم كان اسمعيل باشا الفريق ناظر الديوان اذ ذاك مشتغلا برسم بعض المناورات العسكرية فلم يحسن ذلك وتحير فى اتمامها فدعانى فرسمتها فى عدة أفرخ من الورق على الوجه اللائق فوقع عنده ذلك موقعا حسنا وأثنى على ووعدنى بذكرى بخير عند المرحوم سعيد باشا وطلب منى وضع اسمى على الرسم فقلت عافنى من ذلك ولا تذكرنى عنده فارانى ان فى ذلك فوائد جمة وانه عين الصواب ثم لما عرض الرسم عليه وتكلم معه بما تكلم أمر بابطال التحقيق وحفظ القضايا بالدفترخانة والحاقى بمستودعى الداخلية فبقيت كذلك زمنا قليلا وكان يحال على بعض القضايا ثم دعيت الى وكالة مجلس التجار فاقمت فيه شهرين وكان سلفى فيه رجلا من الارمن له سند قوى سهل له به الوصول الى المرحوم سعيد باشا فرمى فى عارى فرفعت من هذه الوظيفة وتأسف لرفعى التجار البلديون لما رأوه من البت فى القضايا على وجه الحق فاقمت فى بيتى نحو ثلاثة أشهر ثم تعينت مفتش هندسة نصف الوجه القبلى فاقمت فيه نحو شهرين ثم خلفنى فى ذلك على باشا ابراهيم ثم دعانى المرحوم سعيد باشا لعمل رسم لاستحكامات أبى حماد ودعا على باشا ابراهيم للكشف على الجانب الغربى من النيل الى اسوان فاشتغلنا بذلك مدة بلا ماهية ولما تممت الرسم ذهبت اليه لعرض الرسم عليه وكان فى طرا فلم أتمكن من ذلك وصرت أتردد على طرا أياما لهذا القصد فلم يتيسر ثم قام الى قصر النيل فترددت على ذلك الموضع أيضا فلم يتم المقصود ثم قام الى الاسكندرية فتحيرت فى أمرى اذ كان لا يثبت فى مكان ولم يتيسر لى عرض نتيجة المأمورية عليه فالتزمت الاقامة بمصر حتى أتمكن من لقائه وطالت المدة وفرغ المصروف ثم قدم الى مصر فذهبت اليه فلم أتمكن من الدخول اليه فقال لى مأمور التشريفات كن معنا على الدوام

لعلك تجد فرصة فى وقت من الاوقات تتمكن منه وحضر على باشا ابراهيم أيضا فاصطحبنا ولازمنا معيته فى السفر ثلاثة أشهر بلا ماهية ولا شغل مع كثرة التنقلات من بلد الى بلد ومن موضع الى آخر ثم لما كان ذات يوم فى الجيزة وقع نظره على فنادانى وكلمنى وسألنى عما صنعت فى الرسم فقدمته له فنظر فيه قليلا ثم قال أبقه حتى نجد وقتا لامعان النظر فيه ثم لم يلتفت اليه بعد ذلك ولكن ربطت لى ماهية وبقيت فى معيته زمنا بلا شغل الى ان كان مدة بمريوط وكان معنا المرحوم أدهم باشا فاخبرنى انه صدر له الامر بترتيب معلمين لتعليم الضباط وصف الضباط القراءة والكتابة والحساب وسألنى عمن يليق للقيام بهذا الامر فعرضت نفسى لذلك فظن انى أهزل لاعتقاده ترفعى عن هذه الخدمة وقال أترضى أن تكون معلما لهؤلاء فقلت كيف لا أرغب انتهاز فرصة تعليم ابناء الوطن وبث فوائد العلوم فقد كنا مبتدئين نتعلم الهجاء ثم وصلنا الى ما وصلنا اليه فلما عرض ذلك على المرحوم أحال على تعليمهم فاصحبت معى اثنين من الافندية ورتبت مواد التعليم والطريقة التى يلزم اتباعها وشرعنا فى التعليم فكنت أكتب لهم حروف الهجاء بيدى ولعدم الثبات فى مكان واحد كنت اذهب اليهم فى خيامهم وتارة يكون التعليم بتخطيط الحروف على الارض وتارة بالفحم على بلاط المحلات حتى صار لبعضهم المام بالخط وعرفوا قواعد الحساب الاساسية فجعلت نجباءهم عرفاء استعنت بهم على تعليم الآخرين فازداد التعليم واتسعت دائرته واستعملت لهم فى تعليم مهمات القواعد الهندسية اللازمة للعساكر الحبل والعصا لا غير فكنت اذا أردت توقيفهم على عملية كتقدير الابعاد وتعيين النقط واستقامة الحذاء أجرى ذلك لهم عملا على الارض وأبين لهم فوائده وثمراته النظرية فكان يثبت فى أذهانهم حتى ان بعضهم كان يجريه أمامى فى الحال بلا صعوبة ووضعت فى ذلك كتابا مختصرا جمعت فيه اللازم من الحساب والهندسة وطرق الاستكشافات العسكرية وسميته تقريب الهندسة وطبع على مطبعة الحجر فانتفع به كثير من الناس خصوصا فى الالايات وتكرر طبعه وكنت جمعت أيضا جزأ فيما يلزم معرفته للضباط من فن الاستحكامات وسوق الجيوش وترتيبها وكيفية المحاربات ونحو ذلك لكنه لم يتم ولم يطبع وقد ضاع منى وكنت فى أوقات الفراغ أشغل الزمن بالمطالعة وأكتب تعليقات أستحسنها فى ورقات جمعتها بعد ذلك فصارت كتابا مفيدا فى فنون شتى مما يحتاج اليه المهندسون وبقى عندى الى ان اطلع عليه بعض معلمى الرياضة فى المدارس الملكية وغيرهم أيام نظارتى عليها فى مدة الحكومة الخديوية الاسماعيلية فرغبوا فى طبعه فطبع بمطبعة المدارس وسمى تذكرة المهندسين وكان المباشر لمقابلته وطبعه أولا السيد أحمد افندى خليل ناظر مدرسة المحاسبة يومئذ وبعده على افندى الدرنده لى أحد خوجات المهندسخانة الى ان تم طبعه وهكذا كانت جميع أوقاتى مشغولة بأمثال ذلك وببعض مأموريات كانت تحال على ثم لما رام المرحوم سعيد باشا التوجه الى بلاد أوروبا أمر برفت غالب من كان فى معيته فكنت فى جملة المرفوتين وكنت قبل رفتى تزوجت واشتريت بيتا بدرب الجماميز وشرعت فى بنائه وتعميره فكثر على المصرف ولحقنى الدين حتى ضاق ذرعى وتشوش طبعى وكان يومئذ قد صدر الامر ببيع بعض أشياء من تعلقات الحكومة زائدة عن الحاجة من عقارات وغيرها وكان المأمور بذلك المرحوم اسمعيل باشا الفريق وكان لى من المحبين وكنت جاره فى السكنى فاستصحبنى معه الى بولاق وخلافها من محلات البيع فلما حضرت المزادات رأيت الاشياء تباع بأبخس الاثمان ورأيت ما كان لمدرسة المهندسخانة من اللوازم والاشياء الثمينة العظيمة وفى جملتها الكتب التى كنت طبعتها وغيرها تباع بتراب الفلوس وكذا أشياء كثيرة من نحو آلات الحديد والنحاس والرصاص والعقارات والفضيات والمرايات والساعات والمفروشات وغير ذلك وليتها كانت تباع بالنقد الحال بل كانت الاثمان تؤجل بالآجال البعيدة وبعضها بأوراق الماهيات ونحو ذلك من أنواع التسهيل على المشترى فكان التجار يربحون فيها أرباحا جمة فلبطالتى واستدانتى وكثرة مصرفى مالت نفسى للشراء من هذه الاشياء والدخول فى التجارة ففعلت وعاملت التجار وعرفتهم وعرفونى وكثر منى الشراء والبيع فربحت واستعنت بذلك على المصروف وأداء بعض الحقوق واستمر منى ذلك نحو الشهرين فازدادت عندى دواعى التجارة وصارت هى مطمح نظرى وقصرت عليها فكرى خصوصا لما تقرر عندى من اضطراب الاحوال وتقلبات الامور التى كادت أن تذهب منى ثمرات المعارف والاسفار بحيث كلما تقدمت فى العمر وكثرت العيال كنت أرى التقهقر ونفاد ما استحوذت عليه فآثرت حرفة التجارة على حرفتى الاصلية وصرفت النظر عن الخدمة الاميرية وقام

بخاطرى ان أعقد شركة مع بعض المهندسين المتقاعدين مثلى على أن نبنى بيوتا للبيع والتجارة ونستعمل فيها أفكار الهندسة فلم أر من يوافقنى فهممت بالقيام بذلك بنفسى وشرعت فى العمل وبينما أنا فى حوالك هذه الاحوال أروم التخلص من تلك الاوحال اذ طرق المرحوم سعيد باشا طارق المنون فتوفى فى سنة تسع وسبعين ومائتين والف وقام باعباء الحكومة بعده حضرة الخديوى اسمعيل باشا فألحقنى بمعيته زمنا ثم تعينت لنظارة القناطر الخيرية وكانت الى ذلك العهد لم تقفل عيونها بالابواب مع ان أبواب بحر الغرب كانت مرتبة من زمن المرحوم سعيد باشا وصرف عليها مبالغ جسيمة من طرف الحكومة وكان المانع من اقفالها ما قرره المهندسون من منع ذلك الى أن يجرى ترميمها وتقويتها لعدم جزمهم بمتانتها مع اضطراب آرائهم وكان أكثر النيل يمر من بحر الغرب وأخذ فى التحول عن بحر الشرق حتى كان فى زمن الصيف لا يدخل فى الترع الآخذة منه الا القليل من الماء وترتب على ذلك قلة زمام المنزرع الصيفى فى الجهات التى تسقى من هذا البحر وتعطلت بسبب ذلك منافع كثيرة وكان الخديوى كثيرا ما يتردد الى القناطر الخيرية ويقيم بها فى كل مرة عدة أيام ويعتنى بأمرها وفى ذات مرة خاطبنى فى شأنها وفيما يلزم اجراؤه لتحويل النيل الى بحر الشرق الذى عليه أفواه أكثر الترع وعليه مدار ثروة أهالى تلك الجهات فقلت ان من ألزم الامور وأنفعها فى ذلك أن تقفل قناطر بحر الغرب اذ بذلك تتراجع المياه الى بحر الشرق وتتكاثر فيه ويتحول اليه بعض بحر النيل ولا يترتب على اقفالها كبير ضرر للقناطر لان ارتفاع الماء وراء السد لا يكون كبيرا لانحدار النيل الى بحر الشرق فلا يحصل من ضغطه للقناطر تأثير بين مع أن المهندسين الذين رأوا منع اغلاقها لم يجزموا بحصول الخلل وانما ذلك على سبيل الظن فباغلاقها تظهر الحقيقة ويزول الشك فاذا حصل منه خلل وصار معلوما تتدبر الحكومة فى تداركه وان لم يحصل حصل المقصود من تكاثر المياه فى بحر الشرق الذى عليه مدار الزراعة الصيفية والمنافع العمومية ولا يترك نفع محقق لضرر متوهم يمكن تداركه فاستحسن منى ذلك ورآه صوابا ورخص فى اقفالها فصارت تقفل وحصل من ذلك ما لا مزيد عليه من المنافع العمومية وأما الخلل الذى كان متوقعا حصوله فانه ظهر فى بعض العيون الغربية القريبة من البر الغربى فجعل عليها جسرا من الخشب أحاط بها فتربت حولها جزيرة من الرمل حفظتها فلم يكن خللها مانعا من اقفالها كل سنة ثم لما حضر رياح المنوفية أحيل علىّ فى مدة نظارتى عمل قناطره ومبانيه فأجريتها على ما هى عليه الآن وفى سنة اثنتين وثمانين اختارنى للنيابة عن الحكومة المصرية فى المجلس الذى تشكل لتقدير الاراضى التى هى حق شركة خليج السويس على مقتضى القرار المحكوم به من طرف امبراطور فرانسا وكان المعين نائبا من طرف الدولة العلية حضرة سرور افندى وكذا كان لكل من الحكومة الفرنساوية والشركة المذكورة نائب فتوجهنا للمرور على الخليج فمررنا من السويس الى بورت سعيد وبعد المذاكرات والمداولات عملت الرسوم اللازمة وتحرر بذلك القرار وتمت المسئلة على أحسن حال وأحسن الىّ بعد اتمامها برتبة المتمايز وأعطيت النيشان المجيدى من الدرجة الثالثة وبعث الىّ من طرف الدولة الفرنساوية بنيشان (أوفسيه ليثر يون دونور) وفى شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وثمانين أحيلت الىّ وكالة ديوان المدارس تحت رياسة شريف باشا مع بقاء نظارة القناطر الخيرية وبعد قليل انتدبنى الخديوى اسمعيل للسفر الى باريس فى مسئلة تخص المالية فكانت مدة غيابى ذهابا وايابا واقامتى بها خمسة وأربعين يوما وكانت سفرة مفيدة اغتنمت فيها فرصة الاطلاع على ما بهذه المدينة وقتئذ من المدارس والمكاتب الجمة واستحوذت على فهارس تعليماتهم والاطلاع على كتبهم المطبوعة هناك وتفرجت على مجاريها العمومية المعدة لقذف القاذورات والسائلات بها وهى عبارة عن مبان متسعة عظيمة الارتفاع تحت شوارع المدينة معقودة من أعلاها يتوصل اليها بسلالم فى فتحات مخصوصة فى الشوارع يدخل منها النور والهواء وفى جنبيها حوالى المجرى مصطبتان تمشى عليهما الشغالة والفعلة وينصب فى المجرى قاذورات المراحيض والمطابخ وغيرها وماء الامطار ونحوها بكيفية مدبرة بحيث لا يشم لها رائحة مع كثرة ما يسيل فيها وقد ركبنا صندلا يسير فى ذلك المجرى معد لتنظيف المجرى وقذف ما به من المواد التى تعطل جرى الماء وذلك أنه مصنوع بقدر المجرى وبه جرافة من أمامه ودولاب فاذا أرادوا تسييره يديرون الدولاب فينحط الصندل نحو القاع بقدر ما يريدون فيرتفع الماء خلفه زيادة عن الامام مع الانحدار الاصلى للمجرى فيندفع الصندل مسرعا فى السير فيطرد أمامه كل ما لاقاه وجميع هذه المواد تندفق فى نهر السين المار فى المدينة فى محل بعيد

جداً عن المساكن فيا لهذا العمل من عمل نافع تخلصت به المدينة من مياه الامطار الغزيرة الواردة عليها فى زمن الشتاء مع التخلص من القاذورات والروائح الكريهة التى لا تخلو منها الامصار لاسيما المدن الكبيرة ثم بعد قليل من عودتى أحسن الى فى سنة خمس وثمانين برتبة ميرميران وأحيلت الى عهدتى ادارة السكك الحديدية المصرية وادارة ديوان المدارس وادارة ديوان الاشغال العمومية وفى شهر شوال من تلك السنة انضم الى ذلك نظارة عموم الاوقاف كل ذلك مع بقاء نظارة القناطر الخيرية والتحاقى برجال المعية فبذلت جهدى وشمرت عن ساعد جدى فى مباشرة تلك المصالح فقمت بواجباتها وبسبب اتساع ديوان السكة الحديدية وكثرة أشغاله كنت أذهب اليه من بعد الظهر الى الغروب للنظر فيما يتعلق به وقد أجريت فى تنظيم السكة ومحطاتها ما ذكرت بعضه فى الكلام على الاسكندرية فانظره وجعلت من الصبح الى الظهر لباقى المصالح وكنت قد تحصلت على الاذن بنقل المدارس من العباسية الى القاهرة رفقا بالتلامذة وأهاليهم لما كان يلحقهم فى الذهاب الى العباسية من المشاق والمصرف الزائد فأحسن الى المدارس بسراى درب الجماميز التى كانت قد اشتريت من المرحوم مصطفى باشا فاضل فنقلت اليها التلامذة وأجريت فيها تصليحات لازمة للمصالح وجعل السلاملك للديوان ووضعت كل مدرسة فى جهة من السراى وجعل بها أيضا ديوان الاوقاف وديوان الاشغال فسهل على القيام بها وكانت كثرة أشغالى لا تشغلنى عن الالتفات الى ما يتعلق بأحوال التلامذة والمعلمين فكنت كل يوم أدخل عندهم بكرة وعشيا عند غدوى من البيت ورواحى وأعملت فكرى فيما يحصل به نشر المعارف وحسن التربية وكانت المكاتب الاهلية فى المدن والارياف جارية على العادة القديمة ليس فيها على قلة أهلها الا تعليم القرآن الشريف وأقل من القليل من يتمه منهم ويجيد حفظه ويجوده ويحسن قراءته مع رداءة الخط فى عامة المكاتب المذكورة فاستحسنت اجراءها على نسق المدارس المنتظمة فحررت لائحة بتنظيمها وترتيبها على الوجه الذى هى عليه ودعوت الى النظر فى هذا الترتيب جماعة من أعلام العلماء والاعيان النبهاء فنظروا فيه واستحسنوه ووضعوا خطوطهم عليه وصدر الامر الخديوى بالاجراء على حسبه ورتب مفتشون لرعاية العمل بموجبه وأنشئت مدارس مركزية فى بعض مدن القطر كاسيوط والمنية وبنى سويف وبنها وانتخب لكل منها المعلمون والضباط وعين لها سائر الخدمة ورتبت بها أدوات التعليم ورغب الناس فى تعليم أولادهم بها وكثرت فيها الاطفال وأنشئ فى القاهرة والاسكندرية بعض مكاتب على هذا الاسلوب مثل مكتبى القربية أحدهما للبنات والآخر للاطفال الذكور ومكتب الجمالية ومكتب باب الشعرية ومكتب البنات بالسيوفية ولاجل استفادة الاوقاف وتكثير ايرادها مع تخفيف المصرف على الحكومة كان بناء هذه المكاتب فى عقارات الاوقاف وعلى طرفها وربط لها على المكاتب ايجار يدخل خزينة الاوقاف وأجريت الاصلاحات اللازمة فى المكاتب القديمة فغيرت بعض مبانيها وأوضاعها الاصلية الى حالة تصلح لما صارت اليه المكاتب من النظام ورتبت لها النظار والمعلمون وأدوات التعليم ونحو ذلك وجعلت المصاريف اللازمة للمدارس والمكاتب جارية على وجه يستوجب انتظامها مع خفة المصرف على الديوان فجعل على أهالى التلامذة المقتدرين شئ من النقود يؤخذ منهم برغبتهم كل شهر على حسب اقتدارهم من غير تثقيل عليهم استمالة لقلوبهم واستدعاء لرغبتهم وجعل لذلك استمارة حفظت فى المدارس وفى كل مكتب وباقى المصروف يصرف من حاصلات الاوقاف الخيرية الموقوفة على المكاتب وغيرها من وجوه الخيرات والمبرات وأطيان الوادى بمديرية الشرقية وكان قد أحسن على المكاتب الاهلية بهذه الاطيان وبعض أملاك آلت الى بيت المال من بعض التركات فكان من هذه الموارد يصرف كل ما يلزم لهذه المكاتب بعد الايرادات الجزئية المتحصلة من ذوى الاقتدار من أهل التلامذة وكان القصد تعويد الناس على الصرف على أولادهم بالتدريج شيأ فشيأ حتى لا يبقى مع توالى الازمان على الحكومة الا ما يختص بالمدارس الخصوصية كالمهندسخانة والطب والادارة ونحوها وأما باقى المدارس فيكون الصرف عليها من الاهالى والاوقاف والاملاك المذكورة اذ بذلك تدوم الرغبة وتتسع دائرة التعليم وقد تأسس هذا المشروع وثبت وسرت فيه الى أن انفصلت عن المدارس وحصلت منه نتائج حسنة وخرج من التلامذة الذين تربوا بالمدارس فى مدة تنا جم غفير توظفوا بالوظائف الميرية الشريفة ملكية وحربية وانتفعوا وانتفع بهم ثم لاجل تسهيل التعليم على المعلمين والمتعلمين وصونا لهم عن الذهاب جعل بالمدارس مطبعة حروف ومطبعة

حجر الطبع كل ما يلزم من الكتب وأمشق الخط والرسم وغير ذلك وحيث كان من أهم ما يلزم للمدارس الاستحصال على
معلمين مستعدين للقيام بسائر وظائف التعليم أمعنت النظر في هذا الامر المهم واستحدثت مدرسة دار العلوم بعد
استصدار الامر بها وجعلتها خاصة لطلبة بقدر الكفاية يؤخذون من الجامع الازهر ممن تلقوا فيه بعض الكتب
في العربية والفقه بعد حفظ القرآن الشريف ليتعلموا بهذه المدرسة بعض الفنون المفقودة من الازهر مثل الحساب
والهندسة والطبيعة والجغرافية والتاريخ والخط مع فنون الازهر من عربية وتفسير وحديث وفقه على مذهب
أبي حنيفة النعمان وجعل لهم مرتب شهري يستعينون به على الكسوة وغيرها من النفقات ورتب لهم طعام في
النهار للغداء وجعل الصرف عليهم من طرف الاوقاف ورتب لهم من لزم من المعلمين من المشايخ العلماء وغيرهم ليقوموا
بامر تعليمهم وتدريبهم حتى يتمكنوا من هذه الفنون فينتفعوا وينفعوا ويجعل منهم معلمون في المكاتب الاهلية
بالقاهرة وغيرها لتعليم العربية والخط ونحو ذلك فلما أشيع هذا الامر وأعلن حضر كثير من نجباء طلبة العلم بالازهر
يطلبون الانتظام في هذا السلك فاختبر منهم بالامتحان جماعة على قدر المطلوب وساروا في التحصيل فحصلوا وأثمر ذلك
المسعى وخرج منهم معلمون في القاهرة وغيرها وحصل النفع بهم ولهم وأما المعلمون في غير العربية كالهندسة والحساب
واللغات ونحو ذلك فتقرر أن يكونوا من نجباء التلامذة المتقدمين الذين أتموا دروس المدارس العالية كالمهندسخانة
والمحاسبة والادارة بأن يجعلوا أولا معيدين لدروس المعلمين زمنا ثم يكونوا معلمين استقلالا بالمدارس والمكاتب كل
على حسب استعداده سوى من يؤخذ الى غير المدارس من مصالح الحكومة وقرر ذلك وعلم بينهم فرغبت التلامذة
في التعلم واجتهدوا وحرصوا على التقدم وتحصلوا على مهمات الفنون وتمكنت الحكومة من توسعة دائرة التعليم
بلا كبير مصرف ولما لم يكن بمصر دار كتب جامعة عامة يرجع اليها المعلمون للاستعانة على التعليم كما في مدارس البلاد
الاجنبية أنشئ محل بجوار المدارس من داخل سراى درب الجماميز المذكورة لهذا الغرض وصرف عليه من مربوط
المدارس فجاء محلا متسعا زيد عن لوازم المدارس من الكتب وأدوات التعليم وقد كان الخديوى اسمعيل يرغب
في انشاء كتبخانة عمومية تجمع الكتب المتفرقة في الجهات الميرية وجهات الاوقاف في المساجد ونحوها وأمرني
بالنظر في ذلك فوصفت له المحل الذى أنشئ فعين لمعاينته جماعة من الامراء والعلماء فاستحسنوه ووجدوه فوق المرام
فصدر الامر بأن تجمع فيه الكتب المتفرقة فجمعت من كل جهة وجعل لها ناظر وخدمة وترتب لها معيد من علماء
الازهر لمباشرة الكتب العربية وآخر لمباشرة الكتب التركية ونظمت لها لائحة صار نشرها تؤذن باباحة الانتفاع
بها للطالبين وسهولة التناول للراغبين مع الصيانة لها وعدم التفريط فيها فجاءت بحمد الله من أنفع الانشاآت وأثنى
عليها الخاص والعام من الاهالي والاغراب اذ تخلصت بها الكتب من أيدى الضياع وتطرق الاطماع فانها كانت
تحت تصرف نظار أكثرهم يجهلون قيمتها ولا يحسنون التصرف فيها ولا يقومون بواجباتها بل أهملوها وتركوها
فسطت عليها عوارض متنوعة أتلفت كثيرا منها حتى صار السالم من الضياع مخرما بعضه بأكل الارض وبعضه بأكل
الارضة وزاد ان تصرفوا في أجودها بالبيع للاغراب بثمن بخس وحرموا الاهالي من الانتفاع بها وبعضها يحجرون
عليه فلا يتمكن أحد من النظر اليه فتخلصت من ذلك فضلا عن صونها من هذه العوارض ونظافتها ونظافة أماكنها
وحسن ترتيبها كل فن على حدته وجعل بها محل للاطلاع على الكتب والمطالعة والمراجعة فيها والنسخ والنقل
فيها ورتب فيه ما يلزم للكتابة من الادوات بحيث يتيسر بهذا الموضع لكل من شاء غرضه من ذلك متى شاء وأمكن
الاطلاع على خطوط الملوك والمؤلفين والعلماء والمتقدمين ومشاهير الخطاطين كابن مقلة وغيره مما كان يسمع به
الانسان ولا يراه أو لا يسمع به وأخذت بعد انشائها وافتتاحها في تكميل الناقص من الكتب وتجديد شراء كل
ما يستحسن وأمكن تحصيله مما ليس موجودا بها من الكتب ومشى على هذه الطريقة كل من رضيها ورأى اتمام
الفائدة بها ممن تولوا على نظارة المدارس والاوقاف بين مكثر ومقل ولاجل اتمام الفائدة ألحقت بهذا المحل محلا
للآلات الطبيعية وغيرها من آلات العلوم الرياضية اللازمة للمدارس وصرف لمشترى تلك الآلات نحو أربعة
آلاف جنيه وبجميع ذلك سهل على التلامذة والمعلمين السير في طرق التقدم وتقيدت لديهم شوارد الفنون وتمكنوا
منها بالمعاينة والتمرن على استعمال تلك الآلات واجتلاء المعقول في صورة المحسوس فتعاضد الفكر والنظر والعلم

والعمل ثم انه قد حصل من انضمام الاوقاف للمدارس مساعدة كل منهما للآخر مساعدة كلية اذ صار أمر التعليم في المكاتب ملحوظا بين المدارس فكان سيرها في التعليمات والتنبيهات والامتحانات السنوية وغيرها سواء وتيسر لمن أكملوا دروسهم الابتدائية في مكاتب الاوقاف والمكاتب الاهلية المنتظمة دخول المدرسة التجهيزية والتدرج منها الى المدارس العالية وبذلك صار يؤخذ منهم بالرغبة والاهلية كل سنة عدد عديد كما يؤخذ من تلامذة المدارس الابتدائية الاميرية وأحييت المدارس كثيرا من عقارات الاوقاف المندرسة وانتفعت بها كما مرت الاشارة الى ذلك وكم من أهل خير في الزمن السابق كانوا قد أنشؤا مدارس بالمحروسة والاسكندرية وكثير من مدن القطر للتعليم والتربية حسبة لله تعالى ووقفوا عليها أوقافا خيرية جمة يصرف عليها ريعها رغبة في نشر العلوم وعود الفوائد على عموم الناس بل كثير منهم الحق بذلك خزائن كتب شاملة لما يحتاج اليه في التعليم ولكن لسوء تصرف نظارها انحرفت عن الصراط المستقيم صراط الواقفين الراغبين في الخيرات وصار ما يسلم من الهدم والتخريب يستعمل أكثر في اغراض أخرى والمستعمل في الغرض الاصلي على قلته لا يستوفي في سيره شروط الواقف وحد اللازم وساء حال التعليم في المكاتب الحاصلة وقل المعلمون والمتعلمون وصار اجتماع الاطفال والمتعلمين بهذه الاماكن قليل النفع بحيث كاد لا يفيدهم الا الضياع والامراض الناشئة عن الوساخة والتفريط فحصل رجوع كثير من هذه العمائر الى أصلها المقصود منها والفائدة الموضوعة لها وانضمت الى ديوان الاوقاف العمومي لتكون ادارتها تحت نظره مشمولة بمناظرة ديوان المعارف وترتيبه فتخلص من اطماع النظار وحصل رم ما احتاج الى الاصلاح من المدارس ومن أوقافها التي يأتي منها الريع وانتزع ما استولت عليه الايدي من غير استحقاق فانضبط أمرها وايرادها فحييت هذه المآثر بعد موتها وعادت ثمراتها بعد فوتها ثم ان هذا النظر لم يكن قاصرا على المدارس وأوقافها بل حصل الالتفات لجميع الاوقاف من التكايا والمساجد وغيرها بالاصلاح والتجديد وكان ما بالاقاليم من الاوقاف من أطيان وعقارات على كثرته غير ملتفت اليه فكان السالم من التلف من الاسبلة ونحوها مستعملا في غير وجهه تحت أيدي غير مستحقيه فانتخب لها من طرف الاوقاف مأمورون من المهندسين الذين تعلموا في المدارس وأرسلوا الى الاقاليم للنظر في أمر الاوقاف وضبطها ومعرفة ريعها وما يلزم لها من العمارات وتحصيل ايراداتها وملاحظة مصروفاتها وجعل المندوبون للوجه البحري تابعين في ادارتهم لمأمورية طنتدا والمعينون في الوجه القبلي يخاطبون من الديوان فضبطوها وحرروا جداولها وفعل بها ما هو الاصلح لها فانتظم سيرها ونما ريعها ثم ان الذي كان متبعا في العمائر بالمدن الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية اجراؤها على طرف الديوان وكان لها معمارية وشغالة وعربات ونحو ذلك بمرتبات جسيمة شهرية ومصاريف كثيرة تزيد عن قيمة ما يحصل فيها من الانشاء والعمارة فضلا عن عدم الاتقان وكان يحصل من القائمين بأمرها الاهمال والتفريط فيها وكان ما يجري تعميره في السنة مع عدم اتقانه وكثرة ما يصرف عليه قليلا بالنسبة للمحتاج للعمارة وكان الديوان لا يتمكن من الحسابات السنوية فبقيت عمارات كثيرة لم ينته الامر فيها ولا في حساباتها عدة سنين طويلة وكان الذي يعمر منها مع خفة بنائه ورداءة مونته يحول من أوضاعه الاصلية الحسنة الى أوضاع سيئة فكنت ترى الدور المتسعة والمنازل الكبيرة حولت الى حيشان وربوع يسكنها الكثير من الناس بحيث تحمل فوق طاقتها الزعم ولاتها ان في ذلك تكثيرا لريع الوقف مع انهم كانوا ما يورثونها الا التخريب واضاعة ما بها من نحو الاخشاب وولاتها غافلون لا يعرفون الا قبض الاجرة فكان ما يتلف سنويا من عقارات الاوقاف أكثر مما كان يعمر بأضعاف وهذا ضرر بين فحصل الالتفات الى ذلك وعملت الطرق الموجبة لعمارة الاوقاف وكثرة ريعها وقلة مصرفها على الديوان فجعل في اثمان القاهرة مأمورون من المهندسين وكتبة ومعاونون وصار الجباة تابعين للمأمورين وشدد عليهم في الالتفات الى ما نيط بهم بحيث ان من فرط في أمر يجري عليه ما يستحقه ففتحوا أعينهم ونحوا في سيرهم خوفا على أنفسهم فانصلح كثير من الاوقاف وحسنت أحوالها ثم من أنفع الاعمال في الاوقاف ما أجري فيها من ابطال جعل ادارة عمائرها على طرف الديوان وصارت تعطى بالمقاولة للمقاولين بعد النظر فيها من مأموري الاثمان وباشمهندس الديوان وعمل رسوماتها اللازمة وتقدير نفقاتها الموافقة وجعل لذلك لوائح

واستمارات نشرت بينهم جعلت قدوة لهم فى الاعمال ثم قسمت أراضى الوقف الواسعة الخربة كالتى فى جهة السيدة زينب وخلافها على الراغبين يبنون فيها منازل وحوانيت وغير ذلك بحكر يقرر عليهم يدفعونه كل سنة للاوقاف وقرر فى الاستمارة ان الآخذ بالحكر يدفع لخزينة الاوقاف حكر عشر سنين تبرعا منه بحيث لا يحسبها فى المستقبل ثم يدفع الحكر سنويا فانشئ من ذلك مساكن كثيرة كانت مطرحا للزبل والعفونات والاقذار فبعد أن كانت تجلب المضار للناس صارت نافعة تجلب ريعا كثيرا للوقف وتبدلت سيآتها حسنات واستعين بذلك على التنظيم الجارى فى المدن بالاوامر الخديوية لتوسعة الشوارع والحارات وتقويمها وتجديد ما يلزم تجديده منها لتكون شوارع المدينة ومبانيها كافية صالحة لاحوالها الراهنة من اتساع دائرة التجارة والثروة التى اكتسبها القطر اذ بذلك كثرت عربات الركوب وعربات البضائع والعمائر فصار غير لائق بها ابقاؤها الحالة القديمة على حالها من ضيق الحارات والشوارع واعوجاجها اذ كان الازدحام بها يترتب عليه النصب والعطب والخطر والضرر فصدرت الاوامر الخديوية لديوان الاشغال ونحن به بالنظر فى ذلك وان يعمل له قانون يأتى على المرام وكان قبل ذلك رسم القاهرة محولا على فرقة من المهندسين تحت رياسة المرحوم محمود باشا الفلكى فرسموها على ما كانت عليه وبناء على هذا الرسم كتبت الاشارة فوقه بعمل هذه التنظيمات الموجودة بالمدينة المشاهدة الآن مثل شارع محمد على وميدانه وشوارع الازبكية وميدانها وما بعابدين من الشوارع ونحوها وباب اللوق وغير ذلك مما هو بداخل المدينة وخارجها وجرى العمل على ذلك فظهرت كل هذه المبانى الحسنة والشوارع المستقيمة المتسعة المحفوفة بالاشجار الخضرة النضرة المستوجبة للقادمين على المدينة انشراح الصدور والفرح والسرور وأزيل ما كان بجهتها البحرية من التلال التى كانت تمتد من جهة الفجالة الى قرب باب الفتوح ثم تبرع الخديوى اسمعيل باشا على الراغبين بمواضع كثيرة فانشؤا بها المبانى المشيدة والبساتين العديدة وناهيك بقصور الاسماعيلية ودورها وبساتينها وشوارعها التى يكل الوصف عن محاسن بهجتها وأحاسن رونقها ونضرتها وقد كانت أراضيها بين خلوات متسعة وتلال مرتفعة وبرك منخفضة وغابات معترضة ولم يكن بها صالح للزرع ومأهول بالناس الا القليل فاتم بها الخديوى بلا مقابل رغبة فى العمارة والنظافة وحسن الهيئة فكم زال بذلك عفونات وقاذورات ومشاق وصعوبات وزاد فى بهجة المدينة واكتسابها نورا على نور ما أحدثته شركة من الافرنج باذن الخديو من نشر غاز التنوير بها فى سائر شوارعها وضواحيها حتى ذهبت غياهب ظلامها والتحقت لياليها بأيامها ثم لاجل زيادة الأمن والتسهيل على الخاص والعام صدر أمره بعمل القناطر الحديد المعروفة بالكبرى بين قصر النيل والجزيرة على هذا الوجه البديع وعملت السكك المنتظمة فى بر الجيزة وحفت بالاشجار وفرشت بالاحجار الدقيقة المختلطة بالرمل لمنع الأتربة وتسهيل المرور الى العمائر والسرايات والبساتين المنشأة هنالك التى تجل عن الوصف كما فعل ذلك فى جميع الشوارع المستجدة بالمدينة وضواحيها بشركة من الافرنج أيضا بعمل وابور الماء الذى عم جميع جهات المدينة حتى تمتعت الاهالى بماء النيل بلا كبير غن ولا مشقة وكل ذلك غير الاعمال الجسيمة التى أجريت فى جهات القطر مثل ما تجدد بالاسكندرية مما بيناه فى الكلام عليها وما تجدد بالسويس من عمل المينا والحوض والمحافظة وشركة الماء وما رسم فى المديريات من عمل الدواوين والجسور والقناطر والترع التى من أعظمها ترعة الابراهيمية وترعة الاسماعيلية التى حفرت بالمناولة فهذه الاعمال جميعها أو أكثرها كنت أباشر أوامرها من رسومات وشروط مع المقاولين ونحو ذلك ضرورة تعلقها بديوان الاشغال فكنت فى مدة احالة هذه الدواوين على مشغولا بالمصالح الميرية وتنفيذ الاغراض الخديوية ليلا ونهارا حتى لا أرى وقتا التفت فيه لاحوالى الخاصة بى ولا أدخل بيتى الا ليلا بل كنت أفكر فى الليل فيما يفعل بالنهار لاسيما وأعمال القنال المالح كانت قد تمت وكان الخديوى قد صمم لتمامها على عمل مهرجان ودعا لذلك كثيرا من ملوك أوروبا وسلاطينها وعظمائها وهذه الحالة تستدعى استعدادا السكك الحديد وعرباتها وتهيئة المدينة لدخولهم فكنت مع النظر فى أحوال تلك الدواوين مشغول الفكر دائم السفر فى مصالح هؤلاء المدعوين الى أن انقضى جميع ذلك على أحسن حال وأحسن الينا من طرف الخديوى بالنيشان المجيدى من الرتبة الاولى وأهدى الينا من طرف قرال النمسا نيشان (غرانقوردون) ومن طرف قرال فرنسا نيشان (كماندور) ومن دولة البروسيا نيشان (غرانقوردون) وغير ذلك من النياشين وقد بقيت تلك المصالح تحت يدى الى رمضان

سنة ثمان وثمانين ثم انفصلت عن ديوان السكة ثم عن المدارس والاشغال بعد أيام قلائل ثم عن الاوقاف بعد مضى قليل من شوال من تلك السنة وكانت أسباب الانفصال أن ناظر المالية اذذاك وهو المرحوم اسمعيل باشا صديق كان قد رغب أن يضم ايراد السكة الحديدية الى المالية وحصل الكلام بيننا فى ذلك فقلت له لا مانع وانما يكون الصرف على السكة الحديدية تابعا للمالية حينئذ ولا أكون مسؤلا الا بمجرد ادارتها بشرط أن يصدر أمر الخديوى بذلك حتى لا يعود على سؤال فيما عساه أن يحصل من الضرر فلم يوافق ذلك أغراضه ورمى فى بمارمى فترتب عليه ما ترتب لكنى لم أقم فى بيتى الا نحو شهرين ثم صدرت الاوامر الخديوية فى يوم عيد الاضحى بجعلى ناظرا على ديوان المكاتب الاهلية وأمرت بتنظيم ديوانها وعمل رسومات لتجديد مكاتب فى مدن الارياف وبلادها كل على حسبه وما يناسبه لعلم الخديوى أن مكاتب الارياف غير مستوفية لدواعى الصحة ولا لشروط النجاح فى التعليم فرسمت ذلك وألحقت به تقرير البيان ما يلزم اتباعه فى جميع المكاتب بحسب الاهمية وكان الغرض عمل أنموذج فى كل جهة ليجرى البناء على مثاله لكن عرضت عوارض أخرت ذلك وفى شهر ربيع الاول من سنة تسع وثمانين أحيل على نظر الاوقاف ثانيا وبعد قليل أحيل على نظر ديوان الاشغال فلم يمض الا يسير وتحولت نظارة هذه الدواوين على نجل الخديوى اسمعيل باشا دولتلو حسين كامل باشا فبقيت بمعيته بوظيفة مستشار وفى جمادى الآخرة سنة تسعين انفصل ديوان الاشغال بنفسه تحت رياسة المشار اليه وجعلت وكيله وفى شهر شعبان من هذه السنة جعلت عضوا فى المجلس الخصوصى وبعد قليل انفصلت عن الخصوصى بسبب ما ألقاه اليه الواشون كاسمعيل باشا صديق وأضرابه من أن كتابنا نخبة الفكر الذى أمرنى بتأليفه فيما يتعلق بأمر النيل مشتمل على ذم الحكومة الخديوية وتقبيح سياستها فاقمت فى بيتى مع جريان الماهية على من المالية ثم فى شهر صفر سنة احدى وتسعين جعلت رئيس أشغال الهندسة بديوان الاشغال مذ كان هذا الديوان ملحقا بديوان الجهادية تحت نظارة دولتلو حسين باشا المشار اليه ولما انفصل ديوان الاشغال من ديوان الجهادية ألحق بديوان الداخلية تحت نظارة نجله الاكرم الاكبر الجناب التوفيقى الخديوى الافخم وكان اذذاك ولى عهد الحكومة الخديوية المصرية وفى سنة اثنتين وتسعين جعلت مستشارا بمعيته فى ديوان الاشغال وفى شهر ذى القعدة من تلك السنة انفصل ديوان الاشغال بنفسه تحت نظارة دولتلو ابراهيم باشا نجل المرحوم أحمد باشا فبقيت بمعيته مستشارا بهذا الديوان وفى بكرة يوم الاضحى من سنة ثلاث وتسعين غدوت لملاقاة الخديوى اسمعيل باشا وتهنئته بالعيد الجديد على حسب العادة وكان بسراى عابدين وقد اجتمعت هنالك جميع الامراء والاعيان والمشايخ وأرباب التشريفات لتهنئته وتهنئة أنجاله على حسب العادة فقابلناه اثر صلاة العيد وهنأناه فأكرمنى اكراما زائدا وأنعم على بنيشان مجيدى (غرانقوردون) وبقيت على هذا الحال الى أن ظهر فى سنة ١٨٧٦ ميلادية التى قصور الحكومة عن أداء ما عليها لكثرة ما أصدرته من البونات وما أثقل كاهلها من الديون ذات الارباح الكثيرة حتى أدى ذلك الى الحجز على أغلب أملاكها والى تداخل الدول الاجنبية فى أمورها وآل الامر الى تعيين لجنة من معتمدى الاجانب ذوى خبرة للنظر فى المالية وفروعها وجعل فى هذه اللجنة دولتلو رياض باشا نائبا من طرف الحكومة المصرية فكان هو الذى عليه المعول فى معرفة الحقائق وتم الامر بتقرير هيئة للحكومة على أسلوب جديد فترتبت فى سنة ١٨٧٧ ميلادية هيئة نظارة يرأسها دولتلو نوبار باشا فكنت من رجالها على ديوانى الاوقاف والمعارف وصدر الدكريتو من لدن الحضرة الخديوية من منطوقه أنى أريد عوضا عن الانفراد المتخذ الآن طريقا فى الحكومة المصرية أن تكون لهذه الهيئة ادارة عامة على المصالح بمعنى أنى أروم القيام بالامر من الآن فصاعدا بالاستعانة بمجلس النظار والاشتراك معهم فى تسيير المصالح وأن يكون أعضاء مجلس النظار كل منهم كفيلا بالآخر يتفاوضون فى جميع المهمات ويتداولون الرأى فيها ويقررون ما تستقر عليه أغلبية الآراء وتصدر قرارات المجلس على حسب الاغلبية وأقررها بالتصديق عليها ثم ينفذها النظار فجرى العمل بذلك وأخذت هيئة النظارة فى ادارة المصالح على هذا النمط وشرعت فى تسديد الديون من ايراد البلاد ومن قرضة استدانتها من بنك روتشلد بلوندره وهى ثمانية ملايين ونصف مليون من الجنيه الانجليزى ورهنت فى ذلك املاك العائلة الخديوية من أراض زراعية وغيرها بعد تنازلهم عنها للحكومة وكان مبلغ

ايرادها سنويا أربعمائة ألف وستة وعشرين الف جنيه انجليزى وجعلت لادارة تلك الاملاك مصلحة مستقلة عرفت بمصلحة الدومين وفى تلك المدة صرفت مافى وسعى فى توسيع دائرة المعارف فشرعت فى بناء بعض المدارس كمدرسة طنتدا ومدرسة المنصورة وفى تكثير عدد المكاتب وترتيب المدرسين ومايلزم للتعليم من ادوات وكتب واعتنيت بامر الاوقاف ونشرت المعاونين للكشف عن الاماكن وبيان المتخرب منها والعامر ومايناسب استبداله وتجديده على حسب مايعود بالمصلحة على الاوقاف وبيان الاصقاع ونحو ذلك وكان أكثر مكاتبها معطلا مابين دارس وفاقد ثمرة التعليم لعدم لياقة المعلمين للتعليم فوجهت الهمة نحوها حتى ظهرت بالتدريج النتيجة للمتعلمين وأهاليهم ولما تمت دفاتر الاماكن والمكاتب التى بالمدن والقرى أخذت فى انجاز مقتضياتها على حسب نصوص وقفياتها مراعيا فى ذلك مافيه المصلحة ومايقرره المفتى وكانت هيئة النظارة مساعدة للمعارف والاشغال العمومية وكل مافيه التقدم وقد اهتمت بتنظيم أمر الايراد والمصرف وأبطلت من المغارم مايبلغ نحو مليونين من الجنيهات ولكن ألجأتها ضرورة الاقتصاد الى الغاء بعض المصالح وقطع المرتبات الجارية على غير قانون كالانعامات ومرتبات الاشرافات وتنزيل عدد الجيش العسكرى الى القدر الكافى لاحتياجات البلاد وبذلك أحيل كثير من ضباط العسكرية على المعاش فأساءت هذه الاجراآت ونحوها كثيرا من الناس سيما ضباط العسكر وحصل اللغط بذم الهيئة والتنديد على أعمالها وكثر القال والقيل حتى تجمع كثير من ضباط العسكر حول المالية يطلبون متأخراتهم وجرت منهم أمور جاوزت حد الادب فتشوشت الافكار داخل القطر وخارجه واضطربت الاحوال ولم يزل الاضطراب يتزايد حتى جعل وسيلة للقول بعدم موافقة هيئة النظارة لحال البلد وانبنى على ذلك سقوطها وفى ١٨ من ابريل سنة ١٨٧٩ ميلادية صدر الامر العالى لشريف باشا بترتيب هيئة نظارة تحت رياسته تنتخب من الوطنيين فرتبها وعملت لائحة لسداد الدين عرفت باللائحة الوطنية جعلت أكثر فائدة لاصحاب الدين استمالة لهم فلم تنجح المقاصد وكتب القناصل بذلك الى دولهم فلم يرتضوه وانتهى الحال بسقوط تلك النظارة وفى ٢٧ يوليه سنة ١٨٧٩ صدر الامر السلطانى بانفصال الخديوى اسمعيل باشا عن مسند الحكومة المصرية وان يتولاها أكبر أنجاله الفخام ولى عهد الحكومة المصرية يومئذ الخديوى المعظم المبجل افندينا محمد باشا توفيق الاول ابقاه الله تعالى موفقا للخير والسداد وسعادة البلاد والعباد فأخذ أيده الله بزمام الاحكام وقام بالامر أتم القيام وفى سنة ١٨٨٠ صدر أمره الكريم الى سعادة دولتلو رياض باشا بتشكيل نظارة تحت رياسته مقلدا هو نظارة الداخلية فكنت من رجال تلك الهيئة مقلدا بنظارة الاشغال العمومية وكان اذ ذاك فى الحكومة اثنان من طرفى دولتى فرنسا والانجليز يراقبان أمور المالية وهما موسيو دو بلنيير الفرنساوى والمسيو كولفن الانجليزى فجعل لهما الحق فى حضور جلسات هيئة النظارة وشرعت النظارة فى ادارة المصالح وسن القوانين العادلة وجعل الاموال الميرية على اقساط مقررة وأوسعت فى معاش المستخدمين وفى عددهم بما يلائم كل مصلحة واهتمت بكل مافيه التقدم كامر التربية ومصالح الاشغال حتى بلغت ميزانية ديوان المعارف ضعف ما كانت عليه وبعد ان كان ديوان الاشغال قلما يضاف تارة الى ديوان الداخلية وتارة الى غيره وكانت جميع الاعمال ماعدا المقايسات يجريها المفتشون والمديرون ونحوهم فيعملون برجال العونة مبانى وترعا ومساقى على أغراضهم الخاصة بلا فائدة عامة حتى كثرت الخلجان وضاعت بسببها مزارع كثيرة وضاعت المصارف التى عليها مدار اصلاح الارض فبعد ذلك صار ديوانا مستقلا ملحوظا بعين العناية وبلغت ميزانيته ستمائة ألف جنيه حيث انه الاساس الاعظم للثروة فحينئذ تمكنت من اجراء مايلزم اجراؤه لتحصيل المنافع العمومية وقسمت أعمال الديوان ثلاثة أقسام قسم للتحريرات والمحاسبة وقسم لعمل التصميمات لما يلزم تجديده من الاعمال ويتبعه فرقة مهندسين لعمل الرسومات والموازين وقسم يختص بأعمال القاهرة ونحوها من مدن القطر وذلك غير الملحقات مثل قلم الزراعة وقلم المصلح ومصلحة الانجرارية وقلم القضاء وقسمت مصلحة الهندسة خمسة أقسام لكل قسم مفتش وجعلت جميع أعمال الهندسة تحت ادارة وكيل الديوان وانتشر المهندسون فى جميع انحاء القطر لمعاينة مابه من مبان وترع وقناطر وغيرها فحرروا الدفاتر بالموجود من ذلك ومايلزم تجديده أو رمه فى كل مديرية وأخذ الديوان فى اجراء الاعمال مقدما الأهم فالاهم ولموافقة حال المالية والاهالى قسمت الاعمال على عدة سنين

فحصل رم كثير من القناطر والبرابخ وتقويتها بوضع الدبش أمامها في الحفر التي يحفرها هدير الماء وأحضرت الاخشاب اللازمة لتقفيل القناطر عند الاقتضاء وجددت جملة من المباني والقناطر النافعة منها بمديرية الشرقية قنطرة الزوامل على الترعة الاسماعيلية وقنطرة الشرقاوية على النيل والبولاقية وقنطرة أشمون وقنطرة كفر الحمام وهويسات الاسماعيلية ورصيف السويس وبلغ مصرف ذلك نحو اثنين وثلاثين ألف جنيه غير برابخ وقناطر انشئ بعضها على ذمة الحكومة وبعضها على ذمة المنتفعين وأجريت عمارات في المحافظات والمديريات صرف عليها نحو خمسين الف جنيه وصار الابتداء في بناء سلخانة القاهرة واسبتالية قصر العيني ومدرسة الطب وصارت المعاقدة مع مصلحة توزيع المياه بالقاهرة على انشاء وابور يوصل الماء الى مدينة حلوان وكانت مفتقرة لى ذلك ونظمت الحمامات التي بها ورتبت لها المهمات اللازمة وجعل لها حكيم ومأمور وزيد في القاهرة عدد فوانيس الغاز وصار تنظيم بعض شوارعها وفرشها بالزلط وعملت عدة مجارير في الشوارع المهمة لاخذ مياه الامطار وأوصل الماء الى طريق الجيزة والجزيرة للرش وسقي الاشجار ونظم طريق شبرى وبني بآخرها رصيف طوله نحو مائتين وخمسين مترا وجدد بالقاهرة ميادين وفساقي وأنشئت جنينة الانطكخانة ببولاق وبني بالاسكندرية سراي البوسطة وجعلت التصرف في أمر الري للمهندسين خاصة فجعلوا لفتح القناطر وسدها أوقاتا بحسب الحاجة العمومية ومنع ما كان يحصل من الفتح والسد على حسب الاغراض الخاصة ولم تزل الرغبة في تركيب الوابورات على البحار والترع آخذة في الزيادة وكثرت الوابورات جدا حتى بلغ عدد المركب منها في الجهات البحرية ألفين وواحدا وثمانين وابورا قوتها أربعة وعشرون ألفا وخمسمائة وواحد وثمانون حصانا بخاريا منها الثابت على النيل مائة وخمسة وأربعون في قوة أربعة آلاف وسبعمائة وواحد وثمانين حصانا وعلى الخلجان مائتان وواحد في قوة ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وستين حصانا وغير الثابت على النيل مائتان وستة وعشرون وابورا في قوة ألفين ومائتين وسبعة وعلى الخلجان ألف وخمسمائة وابور وتسعة في قوة ثلاثة عشر ألفا وسبعمائة وثمانية وتسعين حصانا ولم تنته الرغبة الى هذا الحد بل كثر طلب الرخص لتركيب وابورات مستجدة والى غاية سنة ٨٠ لم يكن قانون لتركيب تلك الوابورات وترتب على كثرتها حرمان كثير من الاهالي من الانتفاع بمياه تلك الترع سيما مع استحواذ أصحاب النقود على ترع لوابوراتهم اما لسقي زروعهم أو لبيع الماء لزرع غيرهم وكثر التشكي من ذلك فصار البحث في هذه المسئلة لرفع تلك المظالم وعملت لائحة بخصوص الآلات الرافعة للماء امتنع بها الضرر وهي المستعملة الى الآن وبها انتظم أمر الري وبلغ مقدار الماء بمديرية القليوبية في أعظم التحاريق نحو ثمانمائة ألف متر مكعب في اليوم والليلة منها من الترع خاصة بعد توسعة الباسوسية ستمائة ألف متر وفي مديرية الشرقية ثلاثة ملايين ونصف وفي الدقهلية نحو أربعة ملايين وفي الغربية والمنوفية نحو ثمانية ملايين كل ذلك بعد تقفيل قناطر بحر الغرب وتحويل الماء الى بحر الشرق وقد صار الاهتمام بتطهير الترع والخلجان بطريقة لا تمنع من سقي المزروعات بأن منع سد أفواه الترع عند التطهير وجعل ابتداؤه من آخر كل ترعة بعد تقسيمها وحول كثير من ترع الوجه البحري من نيلي الى صيفي فتمكنت بلادها من الزراعة الصيفية وعملت في الاقاليم القبلية ترع وجسور لري الجزائر وأعالي الحيضان وصار الاهتمام الزائد بأمر بلاد الفيوم وكان أكثرها قد تعطلت زراعتها الان احداث الجفلك هناك غير نظام الري القديم وتبدل أكثر النصب القديمة المعدة لتقسيم الماء على البلاد فاحييت النصب القديمة وعدلت الترع والمساقي ووجه اليها ما يلزم من ماء الابراهيمية فزرع هناك نحو خمسة عشر الف فدان صيفية وصارت أرضها رواتب وقل بها استعمال السواقي ولما كانت الابراهيمية قد قطعت ترع بلاد المنية وحرمت أراضيها من الطمي الذي عليه مدار الخصوبة صار الاعتناء بهذه المسألة واستعملت الابراهيمية في ملء الحيضان وتكملتها مع ما يرد اليها من اليوسفي فخيت أرضها وأخصبت وزرع الاهالي بها نحو ثلاثة آلاف فدان من القصب الحلو بعد أن كان هذا الصنف والابراهيمية مختصين بالدائرة السنية وزادت زراعة الذرة أضعاف ما كانت عليه وعملت في المديريات قناطر وبرابخ كثيرة ما بين تجديد ورم وبلغت اعمال الحفر في تلك السنة ما بين تجديد وتطهير اثنين وثلاثين مليونا ونصف مليون متر مكعب في مائة وثلاثة وخمسين يوما وخص الشخص في اليوم متر وتسعة أعشار متر وهو أكبر مما كان يعمل في اليوم قبل ذلك بسبب ان الاعمال مشت

على قانون منتظم مع أن الانفار الذين خصصوا على البلاد كانوا أقل من المخصص عليها فى السابق بنحو عشرة آلاف نفس و بلغ ما عمل فى السنة نصف ماقرر عمله فيها مع كثرة ماقرر بخلاف ما كان يعمل قبل فانه كان لا يتجاوز خمسى ما كان يقرر عمله فى السنة وكان المؤمل زيادة انتظام العمل فى المستقبل زيما أوجب تخفيف العمل لائحة العونة التى ندب لها جملة من أعيان البلاد والحكام وهى المتبعة الى الآن من مقتضاها جعل العونة على كل من له قدرة على العمل مع الترخيص فى التخلص منها بدفع البدل فتخلص من العمل ثمانية وخمسون ألف نفس وتحصل منها فى السنة نحو ستة وثلاثين ألف جنيه وكان كل سنة يزيد وتحسنت حالة الرى وكل ما يتحصل يصرف فى أعمال لازمة وكان تطهير رياح البحيرة سابقا يستعمل فيه نحو عشرين ألف نفس تجمع من سائر مديريات الوجه البحرى لقلة أنفار مديرية البحيرة ومع ما فى ذلك من الظلم والاجحاف كان لا يتحصل منه الا على ثمانمائة ألف متر مكعب من الماء فى اليوم والليلة وكان المتحصل من وابورات العطف مثل ذلك بعصاريف باهظة والمتحصل من الجهتين كان غير كاف لزرع نصف ما يلزم زرعه بهذه المديرية الواسعة مع أن المنصرف على ذلك سنويا نحو اثنين وعشرين ألف جنيه فلما رأينا ما عليه زراعة المديرية من الانحطاط والتأخر قدمنا لمجلس النظار مشروعا عن تركيب وابورات بفم الخطاطبة وتحسين وابورات المحمودية لتخليص المديرية من هذا الضرر وانه وجد لهذا المشروع من يجريه وهو الموسيو داستون المهندس وشركاؤه فبعد المذاكرة صار قبول هذا المشروع فصار التعاقد مع المهندس المذكور وشركائه على تجديد وابورات على فم ترعة الخطاطبة يتحصل منها يوميا مليون ونصف مليون متر مكعب من الماء وأن يزاد على وابورات العطف ما يلزم زيادته وما يلزم استعداده من القديم ليتحصل على ايراد مليون ونصف آخر وعملت الشروط اللازمة ومن ضمنها اتمام العمل فى سنة واحدة وأن لا يزيد المنصرف فى السنة عن أربعة وعشرين ألفا وسبعمائة وسبعة وثمانين جنيها وقدر فى العطف ثمن المليون أربعة وعشرون جنيها وفى ترعة الخطاطبة خمسة وعشرون ونصفا فقامت تلك الشركة بذلك وبطلت السخرة وقل الاحتياج الى التطهير وكانت الحكومة سابقا تكلف أرطة عسكرية باحضار الدبش اللازم للمحافظة على جسور النيل فرأى ديوان الاشغال كثرة ما يصرف على ذلك فأبطل تلك الطريق وجعل توريد الدبش الكافى فى عهدة جماعة بشروط عقدها معهم وعمل للتسليم والتسلم استمارة وعين لهذه المصلحة مأمورين من المهندسين فسارت سيرا حسنا وبلغ مقدار ما أحضر الى الجهات فى سنة ٨٠ مليونا وأربعمائة قنطار بمبلغ ثلثمائة وخمسة عشر ألف قرش باعتبار ثمن القنطار تسعة أنصاف فضة مع أن الذى استخرجته الأرطة وغيرها فى سنة ٧٩ كان مائة واثنين وخمسين ألفا وأربعمائة قنطار بمبلغ ثلثمائة وأربعة وخمسين ألفا وثمانمائة وخمسة عشر قرشا فانظر الى الوفر البين مع التسهيل على الناس فضلا عن الحصول على دبش عظيم جيد وهكذا كانت جميع الاعمال قائمة على قدم السداد وكانت هيئة النظارة سائرة فى الطريق الجادة ناشرة ألوية العدل والتسوية بين القوى والضعيف والرفيع والوضيع فاستوجب ذلك اثارة الحقد فى صدور أرباب الاغراض فتقولوا على هذه الهيئة وطعنوا فيها واختلط كثير منهم بضباط العسكرية فأوغروا صدورهم وألقوا فى آذانهم انهم الاحق بتعديل القوانين والتصرف فى الحكومة حيث انهم أهل الوطن وأصحاب القوة وحسنوا لهم ما صنع بعضهم من الثورة السابقة التى لم يعاقبوا عليها فتعصبوا وتمكن منهم الغرور وكان رئيسهم أحمد عرابى أحد أمراء الالايات وقتئذ فاستمال سائرهم وعاقدهم على مضادة الحكومة وتقدم من رؤسائهم لمجلس النظار عرضحال يطلبون فيه تغيير ناظر الجهادية عثمان باشا رفقى وتشكيل مجلس نواب وغير ذلك مما يخرج عن حدود وظائفهم فانعقد لذلك مجلس النظار تحت رياسة الجناب الخديوى الافخم وانحط الرأى على عقد مجلس من الاهليين وبعض أمراء العسكرية للنظر فى أمرهم والحكم فيهم بما تقتضيه قوانين الجهادية وتعهد ناظر الجهادية بأن لا ينجم عن ذلك خطر ولا ضرر فانعقد ذلك المجلس بقصر النيل وجلبوا اليه لمحاكمتهم فقام جمع من الضباط والعساكر وهجموا على قصر النيل وأهانوا من بالمجلس وأخذوا العرابى ومن معه بالقوة على حسب عهد كان بينهم فكان ذلك أول التظاهر بالعصيان والخروج عن طاعة الحكومة وشاعت هذه النازلة حتى وصل خبرها الى البلاد الاجنبية فجمع الخديوى الاعظم النظار وأعيان الامراء وتفاوضوا فى اطفاء هذه الفتنة فتقرر تغيير ناظر الجهادية واجابة العسكر الى مطلوبهم والاغضاء عما حصل منهم لما تبين من عدم

وجود قوة تحت يد الحكومة ترد جماحهم فلم ينقطع الشر بذلك بل تمادوا على العصيان وحملهم الخوف على أنفسهم
على شدة النفور وعدم قبول النصيحة وطمعوا في أن يكونوا أصحاب الحل والعقد في الحكومة وتأكد التحالف
بينهم حتى بلغ بهم الامر الى أن هجموا على سراى عابدين ووجهوا اليها المدافع وطلبوا سقوط هيئة النظارة وترتيب
مجلس النواب وزيادة عدد الجند الى ثمانية عشر ألف عسكري فحضر القناصل وأوصلوا الامر الى دولهم بواسطة
التلغراف وبعد المخابرات أجيب العسكر الى مطلوبهم وغيرت هيئة النظارة وصدر الامر الخديوى الى المرحوم
شريف باشا بتشكيل هيئة تحت رياسته فشكلها وعقد مجلس النواب فشرع رجال المجلس في تقرير لائحته
الاساسية وبعد قليل طلبوا أن يكون لهم الحق في نظر ميزانية الحكومة بشرط عدم الخروج عن المعاهدات الدولية
وقانون التصفية فلم يجبهم المرحوم شريف باشا الى ذلك فأصروا على الطلب وظاهرهم العسكر فاستعفى المرحوم
شريف باشا وتغيرت هيئة النظارة وتشكلت هيئة جديدة تحت رياسة محمود باشا البارودى وجعل من رجالها
أحمد عرابي على الجهادية والبحرية فلم تخمد بذلك نيران الفتن بل اشتعلت وانضم الى الطائفة العرابية الخوارج
كثير من أهل البلاد وأعيانها ما بين راغب وراهب وفي أثناء ذلك أتى الى مينا الاسكندرية مراكب حربية انجليزية
وفرنساوية وغيرها لتقرير الأمن واطفاء الفتنة وحضر الى مصر درويش باشا مندوبا من طرف الدولة العلية
لتسكين الفتنة فلم تحصل النتيجة وقام الخديوى الافخم الى الاسكندرية ولحقه درويش باشا وتداولت المخاطبات
بين الدول وبينها وبين الباب العالى وتقرر عقد لجنة بالاستانة العلية للنظر في هذه الحادثة وفي أثناء ذلك أطلقت
على الاسكندرية المدافع من المراكب الانجليزية وقاومت العساكر المصرية تسع ساعات ثم انهزموا وخرجوا من
الاسكندرية بعد اشعالهم النار فيها وحثوا أهلها على الخروج فخرجوا هائمين على وجوههم كيوم الحشر وتفرقوا في
البلاد وحصل لهم من السلب والنهب وهتك الحريم ما يكل القلم عن حصره ودخل الانجليز الثغر وتحصن العرابي
ومن معه بطوابي عملوها من تراب بكفر الدوار وسدوا المحمودية ليمنعوا وصول الماء الى الاسكندرية وكثر المدد لهم
بالانفس والاموال ما بين راغب وراهب وعم الخوف كل من لم يتشيع لهم وامتلأت الطرق بخيانة ممن تظاهر بمخالفتهم
وفي خلال تلك الاحوال كان قد تشكل بالقاهرة مجلس عرفي بأمر العرابي للنظر في المصالح وكثيرا ما عقدوا مجالس للنظر
في مسائل تعرض من طرف العرابي وحزبه وفي آخر مرة عقد مجلس بديوان الداخلية بالقاهرة ندب اليه كثير من
الامراء والعلماء والروحانيين وأعيان البلاد وكنت قد حضرت من بلدي لقضاء بعض المصالح فكنت ممن ندب اليه
فعينت سفيرا الى الاسكندرية مع جماعة من الوطنيين فلما وصلنا الى الاسكندرية تكلمت في عمل طريقة لما يوجب
خمود نيران هذه الفتنة فأجاب الجناب الخديوى وصارت المكالمة في هذا الشأن مع رؤساء الانجليز لكن لم ينجح ذلك
لمزيد نفرة العسكرية ولما خاف العرابي أن يتحول الانجليز الى جهة برزخ السويس تحول بأكثر عسكره الى التل
الكبير بالشرقية فتحصنوا هنالك ووقع بينهم وبين الانجليز مناوشات انتهت بانهزام عرابي وقومه وسار الانجليز الى
القاهرة وأسلم العرابي نفسه وقبض على من كان معه ومن اتهم بالتشيع له وسجن الجميع في أضيق السجون وبعد أن
حضر الخديوى الافخم الى القاهرة وهدأت الامور عينت لجنة للتحقيق وأجرى الحكم على كل بقدر جنايته وتم الامر
بعقوبة البعض والعفو عن البعض وتبرئة البعض ولله عاقبة الامور واثر انهزام العرابيين تشكلت نظارة تحت
رياسة المرحوم شريف باشا في سنة ١٨٨٣ ميلادية فكنت من أعضائها على ديوان الاشغال العمومية فوجهت النظر
نحو اتمام ما تقرر في المدة السابقة وفي هذا العام أعني سنة ١٨٨٣ ميلادية تلت من لدن الحضرة الفخيمة الخديوية
التوفيقية ترعة (روملي بيكار بيك) وفيها أيضا كانت وابورات الخطاطبة غير كافية لاحتياجات أراضي المديرية
لحصل تنقيح الشروط التي كانت قد عملت مع مسيو داستون على تجديد وابورات بفم ترعة الخطاطبة ولزيادة مقدار
الماء الى نحو خمسة ملايين متر مكعب بعد أن كان الوارد ثلاثة ملايين واتخذ الديوان طريق المقاولة في المباني على
الاطلاق ورتب لمراقبة ذلك من يلزم من المهندسين لئلا تخرج الاعمال عما في التعهدات وجعل لذلك استمارة
يجري العمل عليها ثم أخذ في نقل جسور الترع الاصلية كي لا تنهال الاتربة فيها وليتمكن من تكرار العمل ولكثرة العمل
صار تقسيمه على سنين وجعل بعضه يعمل بالمقاولات على وجه التجربة والبعض يعمل بأنفار العونة ثم وجهت الهمة

نحو مرمة عمارات جميع المديريات وتجديد ما يلزم ورتبت كراكات بالمحمودية لاستدامة قطاعها وصار مد الترعة
الابراهيمية لسقي زرع مديرية بني سويف وترتيب كراكات بالابراهيمية وبنيت الورشة لترميم الآلات وتجديد ما يلزم
ورتب لها ما يلزم من الادوات والصناع وصرف على تطهيرها في هذه السنة نحو سبعة وعشرين ألف جنيه وبلغ
ايرادها في أشد التحاريق نحوا من أربعة ملايين متر مكعب من الماء ومثل ذلك صار في ترعة الاسماعيلية وصرف
عليها نحو أربعة وعشرين ألف جنيه وكان بحر مويس يقل به الماء في زمن الصيف لكثرة الرمال بفمه وحدوث
الجزائر به وأمامه ولا ينفعه التطهير الجاري به كل سنة فرتبت به كراكة بأدواتها وعمالها فزالت منه الرمال وكثر
الماء فيه وفي فروعه واستقر الحال على استعمال الكراكات في الابحر الكبيرة كالشرقاوية والمنصورية ورياح
الوسط ورياح المنوفية والغربية وأن يكون ذلك على التدريج وبذلك تخف التطهيرات الصيفية عن كاهل الاهالي
وما يحصل من البدلية ربما يوازي ما يصرف على الكراكات ولوازمها مع كثرة فوائد الكراكات جدا عن عمل الانفار
وأجريت في تلك السنة أعمال متنوعة فيما يخص التطهيرات والمحافظة على كبرى قصر النيل وسد بوقير وأنشئ
بالشرقية مدرسة الزقازيق وديوان المديرية وملحقاته وفي القاهرة جرى تبليط شوارع ومرمة أخرى وانشاء مجارير
ومرمات مبان وترتيب فوانيس غاز على حسب الحاجة وصار مشترى هراس بخاري وكاسات تجرها البهائم وتنظيم
جنات وميادين وبلغ مصرف أعمال القاهرة في تلك السنة نحو خمسة وسبعين ألف جنيه وكذا جرت عمائر وأعمال
متنوعة بمدينة الاسكندرية وفي الاقاليم البحرية والقبلية ففي مديرية الدقهلية قنطرة ترعة الساحل وكبرى معدني
على ترعة أم سلمة وصار الشروع في جعل ترعة الايراد في البحر الصغير مصرفا لاحياء أراضي البحر الصغير وترعة
مستجدة بين أطيان الدراكسة وميت سويد وحوشة ببحيرة الطابلية وفي الغربية صار الشروع في عمل كبرى مدينة
المحلة وقنطرة بسيون وحولت ترعة سليم الآخذة من الخضراوية من نيلية الى صيفية وفي المنوفية كملت قناطر
النعناعية وحولت ترعة الحمراء من نيلية الى صيفية ونقلت جسور ترعة الساحل وفي البحيرة عملت حوشة جديدة على
جزيرة الطيرية وتحويلة لجسر النيل بناحية النجيلة وأخرى وقاية من بنيت ناحية الاخماس وفي القليوبية نقلت
جسور ترعة كوم بتين وعملت مساطح لترعتي القرطامية وأبي المنجي وفي مديرية بني سويف بنيت القناطر السبعة
في جسر قشيشة وعمارات تحت بعض الترع لنفوذ المياه الحمراء الى الحيضان وقناطر أخرى في الجسور للصرف
وعملت قنطرة بالحوض السلطاني وفي الفيوم قناطر بحر الغرق وسد فم بحر النزلة القديم وعملت به تحويلة لايصاله
بالبحر الاصلي وفي مديرية المنية عملت قناطر بالحيضان كحوض الطهنشاوي وحوض الجرنوس وكذا عمل في
مديريتي جرجا وقنا والى ذلك الوقت لم يكن بالمديريات محلات كافية لدواوين الادارة والقضاء والضبط ونحو ذلك
وكان الموجود منها مبنيا بالطوب النيء أو الدبش على غير نظام وكانت الحبوس حواصل مظلمة لا يدخلها النور الا قليلا
وكان أصحاب الجرائم على اختلاف جرائمهم يخزنون فيها كالامتعة وداخلها يختنق بمجرد استنشاق هوائها فتفطنت
الحكومة الخديوية لذلك وصدر الامر بانشائها فعمل ديوان الاشغال التصميمات اللازمة وشرع في بنائها على
التدريج فبدأ بديواني مديرية الشرقية والمنوفية وكذا لم يكن بالمديريات اسبتاليات داعية الى الصحة بل كان بعضها
محل وريشة ونحوها وأكثرها متهدم والسليم منها كربط البهائم فعملت تصميمات لتلك الاعمال على حسب أهمية
كل مديرية بالكبر أو الصغر وتدرجت الاعمال على السنين فعملت اسبتاليتا المنصورة والغربية في تلك السنة وكذا
الذبح كان في الفضاء وجاريا على غير قانون ومنافع الحكومة منه قليلة فبني مذبح المنصورة والغربية وجعلت تلك
المباني أنموذجا لما يبنى في سائر المديريات وبنيت جملة شون للمصالح وقراقولات للعساكر وغير ذلك مما لا يسع المقام
شرحه ولنذكر هنا بعض ملخص التقرير الذي عمل اذ ذاك بديوان الاشغال وقدم لمجلس النظار بخصوص الري
واستيفاء أعمال سقي الزراعة الصيفية في زمن التحاريق وازالة صعوبة أعمال التطهير عن كاهل الاهالي واتساع
نطاق الزراعة والمحصولات فمن أهم ذلك اتمام ما يلزم لعملية ترعتي الرمادي والابراهيمية وترعة أخرى مهمة في الاقاليم
القبلية لازالة غوائل الشراقي الذي يتوقع حصوله في بعض السنين فان ما يصرف في أعمال تلك الترع أو في ترتيب
وابورات لتكميل ري الحيضان المرتفعة ولو كان كثيرا في نفسه لكنه قليل جدا في جنب ما تخسره الاهالي والحكومة

عند حصول الشراقى فقد كانت خسارة الحكومة وحدها سنة ١٨٧٧ ميلادية عندما كان النيل أقل من ١٧ ذراعا وهبط بسرعة أكثر من مليون جنيه ولا بد أن الاهالى كانوا بمثل ذلك أو أكثر فضلا عما قاسوه من الضنك والموت وكثيرا ما يكون النيل أقل من اللازم فتتكرر الخسائر فمن الضرورى تدارك ذلك باجراء تلك الاعمال للامن على الاموال والانفس ومن ذلك بناء القناطر اللازمة فى جسور الحيضان لتقل كمية الرديف السنوى وتقل أنفار العونة وفى الوجه البحرى بدلا عن المعالجة فى القناطر الخيرية وكثرة الصرف عليها مع طول المدة بترتيب وابورات على شاطئ النيل كافية لسقى المزروعات وقد صار البحث عما يلزم لكل مديرية من الوجه البحرى فتبين انه يكفى جميعها فى اليوم والليلة خمسة وعشرون مليون متر مكعب من الماء بما فى ذلك من مليون ونصف لمديرية الجيزة وباعتبار أن الفدان يلزم له عشرون مترا مكعبا كل يوم وان ايراد النيل فى أشد التحاريق هو ثمانية وثلاثون مليونا كل يوم يكون الباقى فى مجراه نحو ثلاثة عشر مليونا ومبلغ الخمسة والعشرين مليونا المذكور موزع على مديريات بحرى بحسب زمامها هكذا لمديريتى القليوبية والشرقية خمسة ملايين منها ثلاثة ملايين وثلث من الوابورات التى توضع على الخليج المصرى والشرقاوية والباسوسية والباقى من النيل بواسطة الاسماعيلية وبحر مويس ولمديرية الدقهلية أربعة ملايين منها ثلاثة من الوابورات التى توضع على ترعة الساحل والبحر الصغير والباقى من النيل بواسطة ترعتى أم سلمة والمنصورية بعد تطهيرهما بالكراكات حسب المطلوب وللمنوفية والغربية عشرة ملايين منها سبعة بالآلات البخارية وهى أربعة طقومة واحد برأس روضة البحرين وآخر خلف القرينين وثالث على ترعتى الساحل والخضراوية والرابع بقرب فم البحر الصعيدى والثلاثة الباقية من النيل بواسطة رياح الوسط ولمديرية البحيرة أربعة ملايين ونصف من الوابورات الراكبة على المحمودية وترعة الخطاطبة خلاف ما يأخذ من الرياح ولمديرية الجيزة مليون ونصف بطقمى آلات أحدهما يوضع على الشاطئ الايسر للنيل لرى اراضى شرق اطفيح والآخر فى رأس المديرية القبلى قرب قنطرة جرزة وتقدم لديوان الاشغال من بعض الشركات المعتبرة طلب بتعهد اجراء تلك الاعمال فبفرض معاملتها كنص شروط الخطاطبة وجعل مدة الالتزام خمسا وثلاثين سنة عملت حسبة فى الديوان فظهر أن ما يلزم دفعه كل سنة لتلك الشركة مائتان وسبعة وثمانون ألف جنيه مصرى موزعة على المديريات هكذا على مديرية الجيزة تسعة وثلاثون ألفا وثلثمائة جنيه وعلى القليوبية والشرقية تسعة وخمسون ألفا ومائة جنيه وعلى الدقهلية ثمانية وثلاثون ألفا وستمائة وخمسون جنيها وعلى المنوفية والغربية مائة ألف وألف وثمانية جنيهات وعلى البحيرة تسعة وأربعون ألفا وباعتبار أن المنزرع صيفيا مليون فدان فقط يخص الفدان سبعة وعشرون قرشا صاغا تقريبا بصرفه تستوفى الزراعة حقها من المياه بسهولة واذا اعتبر التوزيع بالنسبة لعموم الزمام يخص الفدان نحو عشرة قروش وذلك قليل جدا فى جنب ما تتحصل عليه البلاد من الفوائد التى منها ان رفع المياه بالآلات الى مستو ثابت يضمن ثبات مقدار الكمية اللازمة للزراعة مهما بلغت درجة انحطاط النيل وذلك من أهم الامور ومنها تنقيص التطهير الصيفى بمقدار مهم جدا ومنها انه بواسطة الآلات تكون الاراضى المرتفعة والمنحطة تنال من الماء بقدر اللازم فقط ومنها انه فضلا عن دوام استيفاء الكميات المقدرة من الماء فمن الممكن زيادة ارتفاع الماء فى الترع أو تنقيصه على حسب الحاجة فيتوفر على الناس ما ينفقونه فى سبيل رفع الماء بالسواقى ونحوها ومنها انه بواسطة رفع سطح الماء بحسب الطلب يمكن تحويل جميع الترع النيلية الداخلية الى صيفية بدون اجراء حفر فيها بحيث يتيسر استخدامها للزراعة الصيفية فيتمتع الاهالى بالزراعة الصيفية بعد حرمانهم منها وبالجملة فجلب المياه الى الترع بواسطة الآلات يصير مقدار تصرفها كافيا كافلا لاحتياجات الاراضى اذ لا توجد أرض الا ويمكن ريها من ترع نيلية أو صيفية وقد تكلمنا فى كتابنا نخبة الفكر على ما يتعلق بالقناطر الخيرية بابسط عبارة فليراجع ولم تزل هيئة هذه النظارة قائمة على قدم السداد جادة فيما فيه عمارية البلاد وراحة العباد الى أن حدثت أمور أوجبت استعفاء النظارة وتشكلت نظارة أخرى تحت رياسة دولتلو نوبار باشا وذلك فى أواخر سنة ١٨٨٣ ميلادية واستمرت الى منتصف شهر يوليه سنة ١٨٨٨ ميلادية توافق سنة ١٣٠٥ عربية ثم استعفى وسقطت النظارة وبتاريخه صدر الامر العالى الخديوى الى الجناب المعظم ذى الدولة مصطفى باشا رياض بتشكيل نظارة تحت رياسته مقلدا حرسه الله مع ذلك

ترجمة سيدى أويس القرنى رضى الله عنه

نظارة الداخلية والمالية فجعلت من رجال هذه النظارة مقلدا أيضا نظارة ديوان المعارف وها أنا الآن قائم بهذا الامر على حسب المصالح بقدر الامكان والله المستعان وكنت فى بلدتى مشغولا بزراعة بعض أرض لى هناك كان قد مضى على نحو من ثلاثين سنة لم أتوجه اليها بسبب كثرة أشغالى بمصالح الحكومة ومن طول المدة كانت آلت الى التلف وصار أغلبها سباخا فلما طلبت لهذه الخدمة تركتها وأخذت فى تأدية مافرض على قياما بحق وطنى أسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما فيه نفع العباد وأن يختم لنا وللمسلمين بالخير انه سميع قريب مجيب الدعوات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ((البرنبل)) قرية من قسم اطفيح بمديرية الجيزة شرق الكريمات الى جهة الشمال وفى جنوب ناحية المسيد واقعة بين ترعة الحبشى والجبل وفى وسطها جامع بمنارة ومقام لولى اسمه على الطبورى يزعم الناس انه من ذرية سيدى جعفر الطيار وأكثر أهلها مسلمون وفيها مصانع بكثرة وعمل للنيلة ونخيل قليل ويزرع بها كثير من صنف النيلة وجبانتها فى سفح الجبل وفى شرقيها على قارة فى سفح الجبل مقام لسيدى أويس القرنى صاحب الكرامات الكثيرة والمناقب الشهيرة ومساكن خدمته بجواره من الجهة الجنوبية والصحيح ان قبره رضى الله عنه ليس فى هذه الجهة ولا فى غيرها من بلاد مصر ففى رحلة ابن بطوطة ان قبره فى مقبرة دمشق بين باب الجابية والصغير وقيل انه ببرية لاعمارة فيها بين المدينة والشام وقيل قتل بصفين مع على رضى الله عنهما انتهى وفى كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الاثير انه أويس بن عامر بن جزء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن ابن ردمان بن ناجية بن مراد المرادى ثم القرنى الزاهد المشهور هكذا نسبه ابن الكلبى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها روى أبو نضرة عن أسير بن جابر قال كان محدث يتحدث بالكوفة فاذا فرغ من حديثه تفرقوا ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحدا يتكلم بكلامه فأحببته ثم فقدته فقلت لاصحابى هل تعرفون رجلا كان يجالسنا كذا وكذا فقال رجل من القوم نعم أنا أعرفه ذاك أويس القرنى قلت أو تعرف منزله قال نعم فانطلقت معه حتى جئت حجرته فخرج الى فقلت يا أخى ما حبسك قال العرى قال وكان أصحابه يسخرون منه ويؤذونه قال قلت خذ هذا البرد فالبسه قال لا تفعل فانهم يؤذونى قال فلم أزل به حتى لبسه فخرج عليهم فقالوا من ترى خدع عن برده هذا فجاء فوضعه وقال قد ترى فأتيت المجلس فقلت ما تريدون من هذا الرجل قد آذيتموه الرجل يعرى مرة ويكسى مرة وأخذتهم بلسانى فقضى أن أهل الكوفة وفدوا الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل ههنا أحد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم وقد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه الا مثل الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتى أهله فقال أويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لى قال لا أفعل حتى تجعل لى عليك أنك لا تسخر بى ولا تذكر قول عمر لاحد فاستغفر له وروى أن عمر قال له لما وفد من اليمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له انتهى باختصار انظر أسد الغابة وفى البرنبل هذه يعمل له مولد كل سنة فى مبادى زيادة النيل تهرع اليه الزوار من البحيرة والصعيد ويكون فيه بيع وشراء لكنه ليس على هيئة غيره من الموالد وذلك أنه عند الميعاد السنوى يأتون اليه يوم الاربعاء فيمكثون هناك أربعة أيام مشتغلين بالاذكار وقراءة القرآن واللعب بالخيل وخلافها ويذبحون الذبائح بكثرة ويطعمون الطعام وفى اليوم الرابع ينصرفون ثم يرجعون يوم الاربعاء فيفعلون كذلك وفى اليوم الرابع ينصرفون وهكذا حتى تمضى ثلاثون يوما وفى جهات الصعيد يعمل موالد بكثرة لمشاهير من أكابر الاولياء مثل مولد سيدى على الروبى فى مدينة الفيوم كل سنة فى نصف شعبان ومولد الشلقامى فى ناحية آبة الوقف ومولد الشيخ عبد اللطيف فى ناحية القايات ومولد البهنسا الغراء وكلها تعمل قبل زيادة النيل ومولد سيدى محمد الفرغل فى بندر بوتيج من اقليم اسيوط ومولد سيدى أبى القاسم ببندر طهطا ومولد سيدى كمال الدين بن عبد الظاهر فى مدينة اخميم ومولد سيدى عبد الرحيم القنائى فى مدينة قنا من أول شعبان الى نصفه ومولد أبى عمرة فى مدينة جرجا وغيرهم

رضى الله عنهم أجمعين وأغلب هذه الموالد يستمر ثمانية أيام ومنها ما يستمر نصف شهر وأكثرها يشتمل على متاجر تجلب
من المدن الكبيرة حتى القاهرة وتباع فيها أصناف الحيوانات مثل مولد سيدى أحمد البدوى وفى شرقى مقام سيدى
أويس على نحو مائة وثمانين مترا يوجد فى الجبل حجر صلب به أثر قدم يزعم الناس انه أثر قدم المصطفى صلى الله عليه
وسلم وتزوره السياحون كثيرا ﴿ بيرنيس ﴾ مدينة قديمة كانت على البحر الاحمر بينها وبين القصير القديم المسمى
ميوهورموس ألف وثمانمائة غلوة كما فى البيريل وفى بعض العبارات ان بينهما خمسين فرسخا وهو غير القصير الجديد
المسمى عند العرب الجديدة وهو فى جنوب القديم بقليل وبين بيرنيس ومدينة قفط التى على الجانب الشرقى للنيل
مائتان وثمانية وخمسون ميلا رومانيا وهى تسعة وخمسون فرسخا وقال بلين ان بين قفط وبيرنيس مسافة اثنى عشر
يوما وقال ابيغان ان بيرنيس فى محاذاة جزيرة اسوان والذى وضع هذه المدينة هو بطليموس فيلاد ولفوس وسماها
باسم والدته ورتب فيها المحافظة بقيت الى زمن الرومانيين ولم تزل آخذة فى العظم وكثرت فيها المتاجر الى زمن مديد اه
مترجما من كتاب استرابون وقال هو وبلين أيضا انها لم تكن مينا السفن بل كانت فى آخر خليج أطلق عليه الرومانيون
اسم طارنوس تدخل فيه السفن وبعد تفريغها ترجع الى مينا بعيدة عنها تسمى عند الرومانيين ميناقيوسهرموس
باسم مدينة كانت هناك وكانت عندها مدينة أخرى تعرف بالمدينة البحرية وكانت تلك المينا أقرب الى مدينة قفط
من بيرنيس وهذا هو السبب فى عدم جعل المينا عليها وسمى ديودور الصقلى هذه المينا بمينا الزهرة وذكر هو
واسترابون وغيرهما ان المينا كانت بقرب الجبل الاحمر الذى هو على مسافة ستة عشر فرسخا من القصير فكانت المينا
فى جنوبه على نحو فرسخ ونصف وكان فى المينا عمارة متسعة بعيدة عن البحر بنحو فرسخين بينها وبين البحر ثلاث جزائر
منها اثنتان أرضهما متسعة منبسطة قليلة الزرع وكان فيهما زمن الرومانيين شجر الزيتون والثالثة عظيمة الارتفاع
قليلة السعة وظن بعضهم أن مدينة بيرنيس هى القصير القديم وان اسم القصير مأخوذ من اسم قوص لانها فى أول
طريقها وترد اليها أيضا نعمها ثم تنتشر فى الجهات لكن قد علمت أن بين بيرنيس والقصير مسافة وفى خطط انطونان
أن مدينة بيرنيس فى موازاة مدينة اسوان وقسم الطريق الموصلة اليها الى اثنى عشر يوما وجعل طولها مائتى ألف
خطوة وثمانيا وخمسين ألف خطوة وجعلها غيره مائتى ألف واحدى وسبعين ألف خطوة وفى مؤلفات بلين ان هذا
البعد مائتان وثمانية وخمسون ميلا وذكر بعضهم ان أقرب بعد بين قوص والبحر الاحمر أربعون ساعة بسير الجمل
وقدر الساعة ألفان وأربعون توازة عبارة عن ألفين وخمسمائة استادة مصرية أو مقدونية وعلى ما اعتبره بلين من ان
الميل ثمان غلوات يكون ذلك عبارة عن مائتين وخمسين ميلا واستنتج من ذلك أن مدينة بيرنيس هى مدينة القصير
وحرره وفى صحراء بيرنيس يوجد معدن النحاس ومعدن الزمرذ وغيرهما وهى صحراء عيذاب وسيأتى الكلام عليها
فى حرف الصاد مبسوطا وكذا فى حرف العين يأتى الكلام على عيذاب وعلى الطريق الموصلة من النيل الى تلك
الجهات ومما ينبغى التنبه له ان تلك المعادن لم يكن الاهتداء اليها قاصرا على الاجيال القريبة منا بل كانت مستعملة
فى الاعصر الخالية القديمة فكانت تستخرج زمن الفراعنة قبل المسيح بألفى سنة ووجد جانبوليون فى احدى
المغارات التى هناك وفى مدينة ساوت القديمة كتابة قرأها فاذا من مضمونها انه فى سنة اثنتين وثلاثين أو ثنتين وأربعين
من مدة الملك الرابع من العائلة الرابعة والعشرين كان النحاس يستخرج من معادن تلك الصحراء وهى صحراء عيذاب
وقال جانبوليون أيضا انه قرأ على صخور صحرائها اسم ميرنشير ولقبه وهو فرعون مصر قبل المسيح بألفين
وخمسمائة سنة وهو الملك السابع من العائلة الرابعة وكذلك رأى اسم أمين امها واسم داريوس وجشيدوا كزرسيس
انتهى * فائدة بلين المذكور قال فى قاموس الجغرافية الفرنجى هو عالم طبيعى ولد سنة ثلاث وعشرين بعد الميلاد
وخدم أولا فى العسكرية ثم فى المجالس واشتغل كثيرا بالعلوم وفى سنة ثمان وستين وعمره خمس وأربعون سنة دخل فى
الخدامات الميرية فجعل حاكم اسبانية وكان يألفه القيصر وسپاسيان والقيصر تيتوس ولما هاج جبل النار المسمى
ويزوف فى سنة تسع وسبعين ذهب لملاحظة أحواله فاختنق من روائحه الكبريتية ومات وله مؤلفات منها تاريخ
رومة وتاريخ الجرمانيين وكتاب فى الطبيعة يشتمل على سبعة وثلاثين بابا كل باب فى فن مثل الفلك والحوادث الجوية
والارض والجغرافية والحيوانات والنباتات والزراعة والحكمة وغير ذلك * وأما جانبوليون فهو عالم فرنساوى

مشهور

مشهور بمعرفة الخط القديم المصرى ولد سنة ألف وسبعمائة وتسعين ميلادية واجتهد من نفسه فى حل رموز ذلك الخط وفى سنة ألف وثمانمائة وتسع وعشرين ساح فى بلاد مصر ومات بعد رجوعه منها سنة احدى وثلاثين وله كتاب يتعلق بمصر تكلم فيه على الفراعنة وجغرافية مصر القديمة والديانة المصرية ولسان المصريين القديم وكتابتهم وألف آجرومية وقاموسا فى لسان المصريين وقد جعل له أهل بلده تمثالا ابقاء لذكره وبعد موته تمم أخوه تآليفه وطبعها

ترجمة ابيغان

* وأما ابيغان فهو راهب من رهبان الكنيسة الرومية ولد سنة ٣١٠ من الميلاد فى بلاد فلسطين من أرض الشام ومات سنة ٤٠٣ وأصله يهودى وانتقل الى مذهب رهبان صحراء الصعيد انعزل عن بلده وأنشأ بصحرائها ديرا أقام به ثم أخذ منه وجعل أسقفا سنة ٣٦٧ وكان عالما بالانجيل وباللغة العربية والسريانية والمصرية واللاتينية والغريقية وسافر الى القدس وحلب والقسطنطينية وله عند النصارى مولد فى ١٢ من شهر مايه الافرنجى وله مؤلفات منها رسالة فى أقيسة اليهود وموازينهم وكتب دينية

(البساتين ويقال لها بساتين الوزير) قرية بمديرية الجيزة بسفح جبل المقطم بينها وبين قبة الامام الشافعى نحو فرسخ وأبنيتها بالدبش والحجر ومنازلها ما بين دور ودورين وبها مسجد عامر وبجهتها البحرية مقام يقال له مقام سيدى مفتاح وبها نخيل وأشجار سنط وأثل وغير ذلك ويزرع بأطيانها أنواع الخضراوات مثل القرع والباذنجان والعجور وأغلب اكتساب أهلها من صناعة قطع الاحجار مثل أهالى حلوان ومنهم من يكتسب من الزراعة قال المقريزى هذه البساتين فى الجهة القبلية من بركة الحبش وهى قرية فيها عدة مساكن وبساتين بكثرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبى الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن محمد المغربى وبنو المغربى أصلهم من البصرة وصاروا الى بغداد وكان أبو الحسن على بن محمد تخلف على ديوان المغرب ببغداد فنسب به الى المغرب وولد ابنه الحسين بن على ببغداد فتقلد أعمالا كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده على وهو أبو على هرون بن عبد العزيز الاوارجى الذى مدحه أبو الطيب المتنبى من أصحاب أبى بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق ما لحقه بالموصل صار الحسين بن على بن المغربى الى الشام ولقى الاخشيد وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن على بن الحسين ببغداد فأنفذ الاخشيد غلامه فاتكا المجنون فحمله ومن يليه الى مصر ثم خرج ابن المغربى من مصر الى حلب ولحق به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصص به الحسين بن على بن محمد المغربى ومدحه أبو نصر بن نباتة وتخصص أيضا على بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس النامى ثم شجر بينه وبين ابن حمدان ما شجر ففارقه وصار الى بكجور بالرقة فحسن له مكاتبة العزيز بالله نزار والتحيز اليه فلما وردت على العزيز مكاتبة بكجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عهد العزيز بولاية دمشق وخلفه فتسلمها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة على بن المغربى فلم يتم له أمر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربى غررتنى فيما أشرت به على وتنكر له ففر منه الى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آلت الى قتل ابن بكجور ومسير ابن حمدان الى الرقة ففر ابن المغربى منها الى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستأذنه فى القدوم فأذن له وقدم الى مصر فى جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وثلثمائة وقد أطال المقريزى فى الكلام عليه وعلى تقلبه فى البلاد مصر ودمشق وحلب وبغداد وغيرها الى أن قال انه مات مسموما بمدينة ميافارقين لأيام خلت من شهر رمضان سنة ثمانى عشرة وأربعمائة وكان مولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذى الحجة سنة سبعين وثلثمائة وكان أسمر شديد السمرة بساطا عالما بليغا مترسلا متقنا فى كثير من العلوم الدينية والادبية والنحوية مشارا اليه فى قوة الذكاء والفطنة وسرعة الخاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدبير وحيل كثيرة وأمور عظام دوخ الممالك وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولا حقودا لا تلين كبده ولا تنحل عقده ولا يخفى عوده ولا ترجى وعوده وله رأى يزين له العقوق ويبغض اليه رعاية الحقوق كأنه من كبره قد ركب الفلك واستولى على ذات الحبك الى آخر ما قال فانظره وقال السخاوى فى كتابه تحفة الاحباب وبغية الطلاب انه كان بين بنى المغربى وبين أبى نصر وزير الحاكم نفس فسعى عليهم عند الحاكم فأمر بضرب أعناقهم فقتل ستة منهم وهم والد الوزير المغربى وأخواه وثلاثة

من أهل بيته واستتر أبو القاسم الوزير ابن المغربي وهرب الى الرملة وحسن لصاحبها الخروج على الحاكم ونزع يده من طاعته وأحضروا أبا الفتوح بن الحسن بن الحسينى من مكة وأقاموه خليفة وقبلوا الارض بين يديه وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالراشد بأمر الله فعند ذلك صعد الوزير ابن المغربى المنبر وخطب خطبة بليغة وحرض فيها على قتال الحاكم وافتتح بقوله عز وجل طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض (وجعل يشير بيده الى جهة مصر) وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم الآيات فلما بلغ الحاكم ذلك أزعجه ازعاجا عظيما وسير الى بنى الجراح وبذل لهم المال الجزيل وخوفهم العاقبة فمالوا اليه بعد خطب طويل وكتب الى ابن المغربى الوزير واسترضاه وبنى على قتلاهم الذين قتلهم من أهله ست قباب فهى تعرف الآن بالسبع قباب والظاهر أنه كان الى جانبهم قبة أخرى وقيل ان القبة السابعة هى قبة الاطفيحى صاحب القناطر والسبيل انتهى وفى شرقى البساتين بئر يقال لها بئر الدرج لها درج ينزل بها اليها عملها الحاكم بأمر الله وفى شرقى البئر قبور النصارى وبعدها الى جهة الجبل قبور اليهود

(بسطة) ويقال لها بوبسطيس وبوباسط وهى مدينة كانت ذات شهرة وفخامة فى الاحقاب الخالية وقد عدمت ولم يبق منها الا تلال تعرف بتلال بسطة شاهقة الارتفاع وتذكر كثيرا فى كتب الاقباط والجغرافيين وهى مقر العائلة الثانية والعشرين من الفراعنة وعدد ملوكها تسعة أولهم سيزونكيس وهو المسمى فى التوراة سيزاك وكان فى زمن سليمن عليه السلام وقال اتيين البيزنتى ان كلمة بسطة من أسماء القط الذى هو الحيوان المعروف وتوقف فى ذلك كترمير لما رأى ان الصورة المرسومة على ميدالية هذه المدينة صورة طائر لا صورة قط وفى كتاب هيرودوط ان ملوك مصر كان لهم اعتناء زائد بهذه المدينة وقد رفع سيزوستريس أرض مساكنها كما رفع أرض غيرها بالاسرى الذين حفر بهم الخلجان وأقام بهم الجسور وبقيت معتنى بها الى استيلاء الحبشة على أرض مصر فرفع ملكهم سبقون أرضها زيادة قال وكان بوسطها معبد شهير للمقدسة بوباسطيس المسماة عند اليونان ديان ارتفاع دهليزه عشرة أرجى (خمسة اقدام ونصف فرنساوى) مزين بتماثيل ارتفاعها ستة أذرع ويحيط به سوران تكتنفه أشجار عالية من الداخل والخارج وهو مربع استادة من كل جهة ويحيط به الماء الا عند مدخله وعلى جانبى المدخل ترعتان سعة كل مائة قدم تتجه كل منهما الى جهة وتحفهما أشجار ولما ارتفعت أرض المدينة وبقى هو على أصله صار من يدور حوله يكشفه جميعه والطريق الموصلة اليه تقطع الميدان الى جهة الشرق فتوصل الى معبد مرقورا وطولها ثلاث غلوات فى سعة أربع بليترات وهى مبلطة ويحفها الشجر من الجانبين وفى داخل المعبد تمثال المقدسة المذكورة قال بعض شراح هيرودوط ان هذه المقدسة كانت بكرا وكانت النساء يفزعن اليها عند الولادة ويناديتها ويزعمن انها تحضر اذا نوديت وكان المصريون يعتبرونها رمزا للقمر ومرقورا عند المصريين هو توت ويعتبرونه المخترع للعلوم ويسميه اليونان هرميس أيضا ويطلقون هذا الاسم أيضا على أنوبيس لما رأوه من تشابههما وكانوا يحترمون الكلب لزعمهم انه اشارة للمقدس انوبيس لما له من التنبه والحرص والاستعداد لتمييز العدو من الحبيب فكان احترامه لصفاته لا لذاته ۞ وقال هيرودوط أيضا انه كان للمصريين فى السنة أعياد كثيرة أولها وأشهرها عيد مدينة بوباسط برسم المقدسة ديان وثانيها عيد مدينة بوزريس (بوصير) برسم المقدسة ازيس وفى هذه المدينة أى مدينة بوصير معبد كبير يسمى باليونانية دميتير وثالثها عيد مدينة صا الحجر باسم المقدسة منيروه ورابعها عيد مدينة عين شمس برسم الشمس وخامسها عيد مدينة بوطو برسم المقدسة لاطون وسادسها عيد مدينة بارميس برسم المقدس مرس وكانت العادة أن يذهبوا الى بوباسط من طريق البحر وتختلط النساء مع الرجال فى المراكب وكل مركب تشتمل على الرقص والمغنى وضرب الناى والتصفيق ونحو ذلك وعند كل مرسى يحصل ازدحام وشتم وسب حتى تكشف النساء عن عوراتهن وتجتمع الناس فى بوباسط ويقيمون بها الايام المعتادة ويقربون هناك القرابين ويكثرون من شرب نبيذ العنب حتى يستهلك من هذا الصنف فى تلك الايام أكثر مما يستهلك فى جميع السنة اذ يجتمع هناك من النساء والرجال نحو سبعمائة ألف نفس غير الاطفال ويجتمع فى بوصير أيضا خلق كثير وعادتهم بعد تقريب القرابين أن يظهروا علامات الحزن ويلطموا على خدودهم

مطلب اعياد المصريين قديما

ولا يبينوا سبب ذلك ويمتاز اليونانيون القاطنون بمصر عن غيرهم بشدة الحزن فانهم يقطعون جباههم بسيوفهم
وفي مدينة صا الحجر تذبح القرابين في ليلة مخصوصة وكل منهم يوقد عند بيته قنديلا وهو وعاء فيه فتيلة بلا زيت وملحا
فيستمر مسرجا طول الليل ويسمى هذا العيد عيد القناديل ومن لم يحضر الموسم من المصريين يوقد القناديل على بيته
تلك الليلة فيعم ذلك كثيرا من بلاد مصر ويكتفى في مدينة عين شمس ومدينة بوطو بتقريب القرابين وكذلك في مدينة
بابرميس ولكن متى مالت الشمس الى الغروب يجتمع بعض القسيسين حول تمثال المقدس ويقف بعض آخر على باب
المعبد وأمامهم نحو ألف رجل بايديهم نبابيت والتمثال في خزانة من خشب مذهب والعادة ان ينقل ليلة المولد الى خزانة
أخرى فيضمه القسيسون الذين حوله على عربة باربع عجلات ويشرعون في جره فيمنعهم القسيسون الواقفون
على الباب فيأتى أرباب النبابيت ويمنعون المانعين ويساعدون الاولين على جره فيحصل من ذلك مضاربة وشجوج
وجراحات وأنكر المصريون حصول شئ من المضاربة والجراح قال المقريزى في رسالته على قبائل العرب ان بسطة
من جملة المدن التى أعطيت للعرب الذين كانوا موجودين عند فتح مصر وفى دفاتر التعداد هى وكفورها معدودة من
اقليم قليوب وهى بعيدة عن النيل بسبعة فراسخ وعلى بعد نصف فرسخ من الشاطئ الايمن لخليج أبى المنجا وهو فرع
الطينة المسمى الآن مصرف أبى الاخضر وكانت هذه المدينة مرتفعة على تلول من قوالب الطين وفى وقت دخول
الفرنساوية وجد بها بعض آثار أبنية مصرية قديمة من أحجار صلبة عليها نقوش قديمة وامتداد تل بسطة من جميع
الجهات متفاوت من ١٢٠٠ الى ١٤٠٠ مترو وفى وسطها حوض جسيم كان فى وسط المعبد القديم وقال
المقريزى فى الخطط عند الكلام على من ولى مصر ان خط بسطة يحتوى على تسع وثلاثين بلدة وقال انها تعرف فى
دفاتر التعداد بتل بسطة واستمر لها هذا الاسم الى الآن وعادة الاهالى المجاورة من مدة قديمة الى الآن أخذ سباخها
واستخراج ما فيها من الطوب والاحجار لمبانيهم وسكة الحديد المارة من قليوب الى الزقازيق تمر قريبا منها على بعد
قليل على الجهة اليمنى للذاهب من مصر (بسيون) قرية كبيرة من بلاد الغربية بمركز كفر الزيات واقعة قبلى
فرع القطى الخارج من ترعة الباجورية وشرقى ترعة الساونية وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع الشيخ البسيونى
وضريحه به شهير ويعمل له مولد كل سنة بعد مولد سيدى أحمد البدوى وجامع الشيخ الانصارى وضريحه به شهير أيضا
وبها جملة زوايا وأضرحة وثلاث جنات مشتملة على كثيرة من الثمار والفواكه ومعمل فراريج ومنها يوسف المراسى
ترقى الى رتبة قائمقام ومحمد افندى خلف رئيس مجلس كفر الزيات وأغلب أهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا
أربعة آلاف نفس وزمامها ألفان وسبعمائة وأربعون فدانا وري أرضها من النيل ولها سوق كل يوم اثنين وشهرتها
فى زرع القطن وغيره وكان لها شهرة فى نسج الملاآت البسيونية ثم بطل ذلك وبجوارها قرية صغيرة تعرف بنشأة بسيون
بها منزل مشيد لعمدتها عبد الملك أحد أقباطها وجنينة لخليل أبى موسى من أهاليها ومن هذه البلدة نشأ أحمد
افندى دقلة تربى فى المدارس وسافر الى بلاد أوروبا فتعلم بها العلوم الرياضية وحضر الى مصر سنة احدى وخمسين
ومائتين وألف وكان معيد الدروس المرحوم بيوتى افندى فى مدرسة المهندسخانة وبقى على ذلك مدة ثم تعين معلما بها
يدرس الجبر وعلم الادروليك (يعنى تحرك المائعات وعمل الترع والقناطر والجسور) ثم جعل وكيل المدرسة مع
توظيفه باعطاء الدروس وأكثر المهندسين الموجودين الآن تلقوا عنه وفى سنة ست وستين انتقل الى قلم الهندسة
وفى سنة سبع وستين عند طلب المرحوم عباس باشا عمل ترعة الجيدية تعين لمباشرة عمل الخرطة المثلثية بمديرية البحيرة
فبقى مدة وعزل عن الخدامة وبقى ببيته الى ان مات سنة ثلاث وسبعين وكان حسن الالقاء يجتهد فى التعليم ويحث على
التفهم وكان من أعظم المهندسين غير انه كان يميل الى الشرب وقد بلغ الى رتبة بكباشى (بشبيش) قرية من مديرية
الغربية من أعمال المحلة وهى بكسر الباء الموحدة فوحدة فتحتية فشين معجمة والبها ينسب كما فى الضوء

ترجمة العالم الفاضل الشيخ عبد الله البشبيشى الشافعى

اللامع عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز الجمال العذرى البشبيشى الشافعى ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة وأخذ
الفقه عن ابن الملقن والعربية عن الغمارى واختص به ولازمه وبرع فى الفقه والعربية واللغة وكذا الوراقة
وتكسب بها وكتب الخط الجيد ونسخ به كثيرا وناب فى الحسبة عن التقى المقريزى وصنف كتابا فى المعرب وآخر فى
قضاة مصر وآخر فى شواهد العربية بسط فيه الكلام قال الحافظ بن حجر سمعت من فوائده كثيرا وكان ربما جازف

في نقله وذكره المقريزي في عقوده وحكى عنه مات بالاسكندرية في ذي القعدة سنة عشرين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى

ترجمة الامام الشيخ احمد البشبيشي الشافعي

۞ ونشأ منها كما في خلاصة الاثر الشيخ أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن شمس الدين بن علي البشبيشي الشافعي الحجة النقال كان متضلعا من الفنون قوي الحافظة له تصرف وتدقيق ولد ببشبيش سنة احدى وأربعين وألف وحفظ بها القرآن وقرأ بالمحلة ثم رحل الى مصر وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحي ولازمه في الفنون سنين ولازم الشبراملسي وغيره وتصدر للتدريس بالازهر وحج وأقام بمكة يدرس ثم توجه الى مصر ثم الى بلده فادركه بها الحمام سنة ست وتسعين وألف انتهى

ترجمة امام المحققين الشيخ عبد الرؤف البشبيشي الشافعي

۞ وينسب اليها كما في الجبرتي امام المحققين وشيخ الشيوخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن علي البشبيشي الشافعي خاتمة محققي العلماء وواسطة عقد نظام الاولياء العظماء ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى واشتغل على علمائها بعد ان حفظ القرآن ولازم العارف بالله الشيخ علي المحلي الشهير بالاقرع في فنون من العلوم واجتهد وأتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوي وغيره من صوفية عصره وتأدب بهم واكتسى من أنوارهم ثم ارتحل الى القاهرة سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الاطفيحي والشيخ خليل اللقاني والزرقاني وشمس الدين محمد بن قاسم البقري وغيرهم واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ولازم عمه الشهاب في الكتب التي كان يقرؤها مع كمال العزلة والانقطاع الى الله وكان الغالب عليه الجلوس في حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف حاله انه بليد لا يعرف شيأ الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجا سنة أربع وتسعين وألف وجاور هنالك فارسل اليه بان يقرأ موضعه فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعاني والفقه ففتح الله له باب الفيض فكان يأتي بالمعاني الغريبة في العبارات العجيبة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن وانتفع به غالب مدرسي الازهر وغالب علماء القطر الشامي ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الافتاء والتدريس والاملاء حتى توفي في منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف انتهى ﴿بشواي الرمان﴾ قرية كبيرة من بلاد الفيوم بقسم العجميين غربي أبي كساه وبحري أبي جنشو أبنيتها باللبن والآجر وبها نخل وبساتين قليلة ولها سوق جمعي ولها شهرة بعمل الجبن الضأني ونسج الصوف الرفيع مثل نزلة شكيتة وقنبشة وسرسنا ولهم معرفة تامة بتربية النحل واستخراج عسله وأشهر منها في ذلك ناحية العتامنة والمزارعة الواقعة قبلي جردوا وغربي مطول البحرية ﴿بصرى﴾ بضم أوله قرية من قسم ابنوب الحمام بمديرية سيوط على شاطئ النيل الشرقي وبقربها ناحية الوسطى في مقابلة الحمراء التي هي موردة أسيوط لكنها مائلة الى جهة قبلي وبجوارها أيضا ناحية أولاد سراج شرقي الوسطى وبقربها ترعة بصرى وعندها ورشة جبل المرمر يعني محل ورود العربات والتشغيل وفي بحريها دير بصرى قريب منها وحوله نخيل وأشجار سنط وبين الدير ومحل قطع الرخام واد يقال له الاسيوطي يسار فيه نحو ساعة ونصف في الجبل ثم بعده واد آخر أعلى منه مسافته أكثر من ساعة وبعده جبل الرخام وهو قطعة في وسط الجبل منحصرة مرتفعة ليس لها طريق الا هذه وطولها ثلاثون ذراعا بالمعماري في مثلها ورخامها مغطى بطبقة من الحجر سمكها نحو مترين وتحته قدر متر رخام ليس بجيد ثم ما تحته رخام جيد وهو عبارة عن طبقات أكبر ما يمكن استخراجه منها طول مترين وسمك متر واحد ومنه ما هو أحمر وما هو أصفر وليس به سوس وقد أنعم به العزيز المرحوم محمد علي على المرحوم سليم باشا السلحدار ﴿البصراط﴾ قرية قديمة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الجانب الغربي للبحر الصغير بينها وبين الجمالية ألف قصبة وبها جامع كبير على شط البحر الصغير له منارة وشعائره مقامة وسوقها كل يوم خميس وتكسب أهلها من صيد السمك وزرع الارز والحبوب وأطيانها متصلة ببحيرة المنزلة ۞ ومن هذه القرية نشأ الامير الجليل حضرة

ترجمة حضرة حافظ باشا

حافظ باشا دخل أول أمره مدرسة المحاسبة فتعلم بها وخرج منها بالامتحان في سنة احدى وخمسين ومائتين وألف وتوظف كاتبا في بعض الدواوين ثم انتقل الى دائرة سر عسكر المرحوم العزيز ابراهيم باشا ثم جعل كاتبا في معيته بالاوردي المنصور بالشام سنة اثنتين وخمسين وبعد رجوعه تقلد نظارة زراعة انبهس من الغربية ثم جعل باشكاتب مصالح قصر العيني ثم جعل باشكاتب الخزينة السرعسكرية ثم مأمور المصالح السنية بالاسكندرية ثم جعل وكيل الدائرة الاسماعيلية في عهد المرحوم سعيد باشا سنة ثلاث وسبعين وأنعم عليه برتبة ميرالاي وبقي بها الى أن صار

ناظرها فى سنة تسع وسبعين وأحسن اليه برتبة ميرميران وفى سنة اثنتين وثمانين جعل ناظر المالية وأحسن اليه برتبة روم ايلى ثم انتقل الى نظارة الدائرة السنية ثم انتقل الى رياسة مجلس الاحكام ثم الى نظارة الدائرة السنية ثانيا

(بقيرة) قرية صغيرة من مديرية الغربية بمركز مليج على الشاطئ الغربى للبحر الشرقى وبلصقها من الجهة البحرية فم ترعة الساحل وفى مقابلتها شرقى البحر المذكور منية العطار وفى قبليها على نحو نصف ساعة قرية مسجد الخضر وفم ترعة الخضراوية بجوار مسجد الخضر من الجهة البحرية وبين البقيرة وفم الخضراوية بجرى منشأة مسجد الخضر فم قديم متسع يقال له فم بحر الغمرى نسبة الى ذى ضريح على شاطئه امام ناحية اصطنها الواقعة بحرى مسجد الخضر على شاطئ الخضراوية الغربى والبحر المذكور يمر شرقى اصطنها وقرية قبالة وقرية استليم وطاشبرى ثم تضيع آثاره والظاهر انه كان داخلا فى مديرية الغربية ويمر غربى سنية غزال وقرية استناواى وعزبة طوخ وشرقى شبشير الحصة وهى بلدة كبيرة بحرى طنتدا على شاطئ فرع سمنود الغربى وبحرى قرية الراشدية ثم يمر بناحية سجين وتضيع آثاره هنالك أيضا لكن يظهر انه كان يصل الى ناحية نشيل الواقعة بحرى سجين بثلثى ساعة والى ناحية غمرة ثم يصب فى بحيرة البرلس شرقى قرية الوزرية ومنشأة مسجد الخضر بها كنيسة وجميع أهلها نصارى

(بلاق) مدينة كانت تسمى قديما بكلمة فيلة القبطية بكسر الفاء وسكون الياء واقعة فى جزيرة تعرف عند الاثينيين باسم فيلة أيضا فهو فى الاصل اسم لكل من المدينة والجزيرة وهو مأخوذ من اسمها القبطى وهو لفظ فيلاخ بفاء فى أوله وخاء معجمة فى آخره أو فيلاق بفاء وقاف وهو مركب من كلمة فى التى معناها الشىء ولاخ أولاق التى معناها النهاية ثم سماها الاسلام بيلاق بموحدة فى أوله فتحتية فلام فألف فقاف وغلط من قال بلاق بلا ياء تحتية أو بلاق بلا موحدة أو بلاق بواو بدل الموحدة كذا فيما يوثق به من الكتب الافرنجية وقد عبر المقريزى فى خططه بكلمة بلاق بلا مثناة تحتية بين الموحدة واللام وقال انها أجل حصن للمسلمين وهى جزيرة تقرب من الجنادل محيط بها النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وبها نخل عظيم ومنبر فى جامع واليها تنتهى سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القرية التى تعرف بالقصر وهى أول بلد النوبة ميل واحد وبينها وبين اسوان أربعة أميال ومن أسوان الى هذا الموضع جنادل فى البحر لاتسلكها المراكب الا بالحيلة ودلالة من يخبر ذلك من الصيادين الذين يصيدون هنالك وبالقصر مسلحة وباب الى بلد النوبة انتهى وفى كتب الافرنج انها هى حد مصر من الجهة الجنوبية الفاصل بينها وبين أرض النوبة وهى خلف الشلال على الشاطئ الايمن للنيل وبعدها عنه ميريامتر وعن مدينة القاهرة مائة ميريامتر وبعد أسوان من الشلال ٦٠٠٠ متر وطول هذه المدينة من الجنوب الى الشمال لايزيد عن ٣٨٤ مترا وعرضها الاكبر ١٣٠ مترا ومحيطها ٩٠٠ متر تقريبا ومن سار حولها اقطعها فى أقل من ربع ساعة وقد عين الفرنساوية موضعها الجغرافى وكتبوه على حيطان معبدها الجنوبى ووجدوا طولها ١٦ً ٢٤َ ٣٠° من خط نصف نهار مدينة باريس وعرضها ٥٤ً ١َ ٢٤° واعتمد الاقدمون انها فى المنطقة الحارة الا أنه تحقق الآن انها بعيدة عن دائرة الانقلاب بأربعة وعشرين فرسخا وقد حصل وجودها فيها قبل الآن بخمسة آلاف سنة ثم انتقلت عنها بسبب ميل منطقة البروج وسترجع اليها فى الازمان المستقبلة وهى محوطة بسور من جميع الجهات ليقيها من تأثير مياه النيل. وقال استرابون فى كتابه الذى ألفه بعد سياحته الى جزيرة فيلة ان هذه المدينة موضوعة فوق الشلال الاخير بقليل وليست أقل من مدينة ايليفنتينة فى الاتساع بل كانتا متماثلتين وكان سكانهما مصريين ونوبيين وكان فيهما هيا كل قديمة من أبنية الفراعنة كانوا يعبدون فيها طيرا يسمونه الباشق ولكنه لم ير فيه مشابهة لشئ من طيور الباشق اليونانية ولا المصرية بل كان أكبر منها جسما وصفاته تخالف صفات الباشق بكثير وقد أخبروا بأنه مولود فى ايتوبيا فاذا مات أحضروا منها باشقا غيره وان الطير الذى رآه بها كان مشرفا على الهلاك من المرض وذكر انه لما رحل من أسوان الى فيلة سافر فى عربات هو ومن كان معه فساروا مسافة مائة غلوة يونانية فى وسط سهل مستو وكانوا يرون فى طول الطريق على اليمين واليسار كثيرا من صخور مستديرة مصنوعة من الحجر الاسود الصلد الذى كان أهل فيلة يصنعون منه الاحجار وكانت موضوعة على قواعد من الحجر أعظم منها سعة وضخامة مسندة اليها صخرة ثالثة ويرى فى بعض الاماكن بعضها

متفرقا عن بعض وان أكبرها لا ينقص عرضه عن ١٢ قدما وعرض أصغرها يزيد عن نصف ذلك وكان القصد منها الرمز لصورة هرمس المثلث ولم تتغير حالة هذه الطريق الى زمن الفرنساوية لأن الرمال المنسوفة بالرياح حصل منها تغيير للصورة الاصلية بردم بعض الصخور وارتفاع بعض مواضع من الطريق ومن الغرائب أنه لم يتكلم على الحائط القاطع لهذه الطريق فى جملة نقط منها وهو مبنى من اللبن المستعمل فى مبان كثيرة من هذا النوع فى الازمان القديمة للمصريين وسمك هذا الحائط على ماذكر فى خطط مصر للفرنساوية متران وكان الباقى من ارتفاعها ٤ أمتار وهى قديمة من أعمال الفراعنة ولعلها كانت لحفظ هذا الموضع من سطوات أهل النوبة والعرب القاطنين بضواحيها فى صحراء البحر الاحمر فكانت حصنا لحفظ الجزيرة والمارين فى الطريق اليها أو منها الى داخل وادى النيل وذكر أيضا انه لما وصل الى الجزيرة عدى الى الجانب الآخر فى مركب صغير يسمى باللغة القبطية بكتون كان مصنوعا من عيدان الحسك شبيها بالحصير فعدى بسهولة وان كانت أقدام من عليه فى الماء ولم يكن فيها غير دكة واحدة للجلوس وكان الراكب لتلك المعادى يخشى من الغرق اذا كان حملها خفيفا فاذا كان ثقيلا أمن من ذلك وقيل ان معبودى المصريين اوزريس وازيس كانا اذا ماتا يدفنان فى جزيرة وسط النيل وهى الحد بين مصر وايتوبيا امام مدينة فيلة وكانوا يسمون تلك الجبانة بالغيط أو الخلاء المقدس واستدل القائلون بذلك بتشييد المصريين بها كل فى تلك الجزيرة وهى قبر اوزريس الذى كان يحترمه جميع القسيسين المصريين وكان بدائر حيطانه ٣٦٠ قارورة تملؤها القسيسون خدمة هذا المحل ابناء لبنا فى يوم افتتاح السنة ويصرخون عند ذلك صرخات وينادون باسم هذين المعبودين ومن ثم لم يكن لاحد من غير القسيسين حق فى دخول تلك الجزيرة ولم يكن لاهل الصعيد يمين وثيق الا الحلف باوزريس المدفون فى جزيرة فيلة وفى أراضى هذه المدينة كثير من آثار مبان عتيقة ما بين مصرية ورومية وعربية وهى تشهد بقدم هذه الجزيرة وما كان لها من الاهمية عند المصريين ومن عقبهم على تخت الديار المصرية ومن أمعن نظره فى الصور المرسومة على جدران تلك الابنية استدل على أن الديار المصرية توالت عليها عدة أديان ورأى أثر الديانة العتيقة وأثر الديانة الوثنية التى أعقبتها ثم أثر الديانة العيسوية والديانة المحمدية ويفهم من الكتابة المرقومة على جدران المبانى كيف تتعاقب الاعصار وتذهب الاجيال فهذه الجزيرة ان كانت صغيرة السعة لم يكن بها محل الا وبه أثر يخبر عن تقادم الزمان وتعاقب الحدثان وذكر بعضهم ما كانت عليه فى سنة ١٢١٣ فقال ان من وقف فى النهاية الجنوبية للجزيرة على أعلى صخرة رأى جميع الجزيرة وما فيها من المبانى الباقية ويرى على يمينه معبدا منعزلا عن المبانى وفى مقابلته مسلات قائمة وطريق مزينة باعمدة كثيرة شاهقة قائمة امام معبد أكبر من الاول ويكون فى مواجهة أكبر عمارات الجزيرة وحول ذلك أخصاص لا يزيد ارتفاع الواحد منها عن قامة الانسان وهى مساكن البربر الذين عقبوا سكانها الاول وجميع تلك العمارات من الحجر الصلد فى غاية الاحكام والهندسة من مداميك ضخمة كباقى العمارات المصرية ومن سافر ناظرا الى العمارات الجنوبية رأى سلسلة من الاعمدة بعضها قائم وبعضها ملقى على الارض وفى امامها مسلتان صغيرتان احداهما قائمة والاخرى ملقاة وعلى احداهما اسماء كثير من السياحين والاحبار الذين وردوا هذه البقعة وفيها اسماء ملوك البطالسة وكثير من الرومانيين وغيرهم وعدد الاعمدة فى محاذاة الرصيف اثنان وثلاثون من الجهة البحرية الى المعبد وفى الطريق قطع كثيرة من الحجارة والاعمدة وفى مقابلة هذا الصف صف آخر والاثنان يحدان الطريق الموصلة الى باب المعبد الشاهق وبجانبه برجان عظيمان على عادة الابواب المصرية عرضهما فى الجهة العليا أقل منه فى السفلى وهما مرتفعان عن الباب ولم يعثر على مثل ذلك الا فى عمارات المصريين ولعلهما فى الاصل للمدافعة وبداخلهما سلم موصل الى السطح يدل على انهما كانا محل رصد يرصد منه القسيسون النجوم وهذا ليس بغيد فى بلد جميع أسرار ديانته أمور فلكية وعرض الباب ٣٩ مترا وارتفاعه ثمانية عشر مترا وهو أكبر عمارات هذه الجزيرة وان كان فى غيرها ما هو أكبر منه وعلى جدران الباب نقوش ورسوم وأمامه مسلات وصور سباع ملقاة على الارض قطعا قطعا وبعضها مدفون فى الارض وفوق الحيطان أسماء بعض عساكر الرومانيين وأسماء بعض من سكن هذا المحل من النصارى ثم ان تاريخ وقت دخول الفرنساوية أرض

مصر مكتوب هنالك وبجواره أيضا بيان العرض والطول الذى عينه الفرنساوية لهذه الجزيرة حين دخولهم اياها بعد
طردهم المماليك وهنالك بيان أسماء كثير من ضباطهم وعساكرهم وبعد هذا الباب باب آخر أصغر منه وكان الدهليز
الفاصل بينهما مفروشا بأعمدة أكثرها ملقى على الارض قطعا وعلى جميع جدرانه الكتابة والرسوم والنقوش ثم ان امام
المعبد الكبير بابا مثل الاول تقريبا والمعبد المذكور مقفل من جميع جهاته ولا يدخله النور الا من الباب والسطح
وأعمدته وحيطانه مشحونة بالنقوش المختلفة وأغلبها لم تغيره الازمان وفيه محلات عديدة مظلمة لابد للداخل فيها
من استصحاب مصباح ليرى النقوش والكتابة وفى داخله بعد مجاوزة ثلاثة محلات الخلوة المقدسة على جدرانها نقوش
فى غاية الحسن وفيها قبلة منحوتة من حجر واحد عظيمة الابعاد تدل هيئتها وما عليها من الرسوم على انها كانت محل
الباشق المعبود فى هذه الجزيرة ثم اعلم انه طالما كانت قبلة ميدانا للحروب بين الفراعنة وملوك النوبة وكانوا يتنازعونها
لتكون حد مملكتهم وأما فى عصر الرومان فكانت جزأ من الصعيد الاقصى على ما هو الحق وكانت مستقر جنود
رومانية المحافظين وقيل كانوا الايا كاملا وكان فيها كثير من النخيل وكانت قبل ذلك عامرة آهلة ذات أوثان كثيرة
وبرابى أى هياكل قديمة وكنيستين احداهما للمارية العذراء والاخرى للبطرك مارى اناطاس وكانت ذات بيوت
محكمة البناء وقد غلط من قال انها اقليم مروة لا جزيرة وسط النيل ولما دخلها الفرنساوية كان أغلب مبانيها متخربا
مهدوما وكانت منقسمة الى قريتين أهلها فى غاية الفاقة وكان بالجزيرة بعض نخيل كالموجود بها الآن وكان يزرع فى
بعض أرضها الخالية عن الصخور حبوب قليلة وبسبب ما حصل الآن من الهمة فى حفظ الآثار القديمة وازدياد
علائق الالفة بين الدولة الاوروباوية ومصر ازداد عدد السياحين المترددين على الديار المصرية وأغلبهم يقصد الصعيد
الاعلى ليشاهد الآثار القديمة وآخر محطة يصلون اليها هذه الجزيرة والمتوجه اليها من اسوان يسير فى البر الى ديرقيس
ثم يصل الى الجزيرة بواسطة السفن ووقت التحاريق يمكن المسافر أن يصلها من القرية المعروفة بالشلال واتضح
الآن من الاستكشافات الجديدة ان المعبد الموجود فى الجهة الجنوبية من الجزيرة الذى تكلمنا عليه أقدم معبد
فانه من زمن نيكتانبيو الثانى ولم يبق منه الآن الا بعض أعمدة انتهى ومع شهرة هذه المدينة لم يطل المقريزى الكلام
عليها فى خططه وقد سبق ذكر عبارته فيها ۞ (فائدة) فى كتاب أبى المحاسن المسمى بالمنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى

ترجمة الشيخ المقريزى صاحب الخطط

الذى تكلم فيه على تراجم مشاهير الرجال من ابتداء سنة ست وخمسين وخمسمائة هجرية وجعله تكملة لكتاب
صلاح الدين الصفدى ابن ايبك أن المقريزى هو الشيخ احمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم بن
عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين المحدثين تقى الدين المقريزى البعلبكى الاصل المصرى
المولد والدار والوفاة مولده بعد سنة ستين وسبعمائة بسنيات ونشأ بالقاهرة وتفقه على مذهب الحنفية وهو مذهب
جده العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ ثم تحول شافعيا بعد مدة طويلة لسبب من الاسباب ذكره لى وسمع الكثير من
الشيخ برهان الدين ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامى ومن ناصر الدين محمد بن على الحريرى والشيخ برهان الدين
الآمدى وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقينى والحافظ زين الدين العراقى والهيثمى وسمع بمكة من ابن سكر
والنشاورى وله اجازة من الشيخ شهاب الدين الاذرعى والشيخ بهاء الدين أبى البقاء والشيخ جمال الدين الاسنوى وغيرهم
وتفقه وبرع وصنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم وكان ضابطا مؤرخا مفننا محدثا معظما فى الدول
ولى حسبة القاهرة غير مرة وأول ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق فى الحادى والعشرين من شهر رجب سنة احدى
وثمانمائة عوضا عن شمس الدين محمد البخانسى ثم عزل بالقاضى بدر الدين العينتابى فى سادس عشر ذى الحجة من السنة
ثم وليها عنه أيضا وولى عدة وظائف دينية وعرض عليه قضاء دمشق فى أوائل دولة الناصر أعنى زمن دولة الناصر فرج
فأبى أن يقبل ذلك وكان اماما وكتب الكثير بخطه وانتقى أشياء وحصل الفوائد واشتهر ذكره فى حياته وبعد موته
فى التاريخ وغيره حتى صار يضرب به المثل وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما فى ذكر السلف من
العلماء والملوك وكان منقطعا فى داره ملازما للعبادة والخلوة قل ان يتردد الى أحد الا لضرورة الا أنه كان كثير التعصب
على الحنفية وغيرهم لميله الى مذهب الظاهر قال أبو المحاسن وقرأت عليه كثيرا من مصنفاته وكان يرجع الى قولى

فيما أذكره له من الصواب ويغير ما كتبه أولا في مصنفاته وأجاز لي جميع ما يجوز له وعنه روايته من اجازة وتصنيف وغيره وسمعت عليه كتاب فضل الخيل للحافظ شرف الدين الدمياطي بكماله في عدة مجالس بقراءة الحافظ قطب الدين محمد الخضري بسماعه من الجراوي بسماعه من المصنف وأخذت عنه وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف وصنف كتبا كثيرة من ذلك امتاع الاسماع فيما للنبي صلى الله عليه وسلم من الحفدة والاتباع في ست مجلدات رأيته وطالعته وهو كتاب نفيس وحدث به في مكة قال لي مؤلفه رحمه الله سألت الله تعالى أن يكتب من هذا الكتاب نسخة بمكة وان أحدث به فوقع ذلك بمجاورتي ولله الحمد وله كتاب الخبر عن البشر ذكر فيه القبائل لاجل نسب النبي صلى الله عليه وسلم في أربع مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات تشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته وذيلت عليه في حياته من سنة أربعين وثمانمائة وسميته حوادث الدهور في مبادي الايام والشهور ولم ألتزم فيه ترتيبه وله تاريخه الكبير المقفى في تراجم أهل مصر والواردين اليها ذكر لي رحمه الله قال لو كمل هذا التاريخ على ما أختاره لتجاوز الثمانين مجلدا وكتاب درر العقود الفريده في تراجم الاعيان المفيده ذكر فيه من مات بعد مولده الى يوم وفاته ثلاثة مجلدات وكتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن وكتاب نحل عبر النحل وكتاب تجريد التوحيد وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلدا كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري وكتاب الاوزان والاكيال الشرعية وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء وكتاب التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم وكتاب حصول الانعام والمير في سؤال خاتمة الخير وكتاب المقاصد السنية في معرفة الاجسام المعدنية وكتاب البيان والاعراب عما في أرض مصر من الاعراب وكتاب الالمام في أخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام وكتاب الطرق الغريبة في أخبار دار حضرموت العجيبة وكتاب في معرفة ما يجب لاهل البيت من الحق على من عداهم وكتاب في ذكر من حج من الخلفاء والملوك وكتاب عقد الجواهر في الاسفاط من اخبار مدينة الفسطاط وكتاب اتعاظ الحنفاء باخبار أئمة الخلفاء وله تصانيف أخر ولم يزل ضابطا حافظا للوقائع والتاريخ الى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثمانمائة ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من القاهرة رحمه الله تعالى والمقريزي بفتح الميم نسبة الى المقريز محلة ببعلبك انتهى (بلبيس) هي بفتح الباء وكسرها كما في كتاب مراصد الاطلاع وفي خطط المقريزي عن أبي عبيد البكري انها بفتح الموحدتين بينهما لام ساكنة وهو موضع قريب من مصر اه ولكن الذي في القاموس انها مضمومة الاول وقد يفتح فانه قال بلبيس كغرنيق وقد يفتح أوله بلدة بمصر انتهى وقال النابلسي بعد أن حكى الضم ويقال انبيس بحذف الباء الاولى واللام اسم امرأة من الملوك نزلت هناك فسميت بها فيكون بل بفتح الباء حرف اضراب انتهى وكانت تسمى قديما فلبيس أوفلابيس وهي مدينة أشهر بلاد الشرقية خصوصا في الاعصر الماضية وكانت قاعدة خط الحوف وكرسيه ومحل اقامة حاكمه وفيها مقدار عظيم من النخيل والاشجار ويمر بوسطها خليج مقتطع من النيل وقت فيضانه يسمى بحر أبي المنجي يروي جميع أرض الخط وقال المقريزي انها سميت في التوراة أرض حاشان وفيها نزل يعقوب لما قدم على ابنه يوسف عليهما السلام فانزله بأرض حاشان وهي بلبيس الى العلاقة من أجل مواشيهم وقال ابن سعيدان واليها يصل حكمه الى الواردة التي هي آخر حد مصر واليها تنتهي المعاملة بفضة السواد والناس يتعاملون بالفلوس بعدها الى العريش وهي أول الشام وقيل هي آخر مصر وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك ان بين بلبيس وفسطاط مصر أربعة وعشرين ميلا وذكر الواقدي ان المقوقس زوج ابنته ارمانوسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها بأموالها وجواريها وغلمانها وحشمها لتسير اليه حتى يبني بها في مدينة قيسارية وهم محاصرون بها فخرجت الى بلبيس وأقامت بها وبعث حاجبها الكبير في ألفي فارس الى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يعبر الى مصر وبعث المقوقس رسله الى أطراف بلاده مما يلي الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر مخافة أن يتحدثوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل الرعب في قلوب عساكره فلما قدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بلبيس وبها ارمانوسة بنت المقوقس فقاتل من

بها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة آلاف وانهزم من بقى الى المقوقس وأخذت ارمانوسة وجميع مالها وسائر ما كان للقبط فى بلبيس فاحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير اليه ابنته ارمانوسة مكرمة فى جميع مالها مع قيس بن أبى العاص السهمى فسر بقدومها ثم سار عمرو الى القصر ولم تزل من مدائن مصر الكبار حتى نزل مرى ملك الافرنج فأخذها عنوة بعد حصار طويل وقتل منها آلافا ولها اخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنة ٨٠٦ هجرية بعدما أدركناها وبها عمارة كثيرة وفيها عدة بساتين وأهلها أصحاب يسار وثم سنية وقال المقريزى أيضا ان ناصر الدين العباسى أنشأ بها مدرسة عظيمة قال وفى زمننا هذا قد تهدمت وقال ابن حوقل بين الفسطاط والرملة احدى عشرة مرحلة ونصف موزعة هكذا من رملة الى لبنا نصف مرحلة والى أردود مرحلة والى غزة مرحلة والى الرفح مرحلة والى العريش مرحلة والى واردة مرحلة والى البكارة مرحلة والى الفرما مرحلة والى جرجير مرحلة والى فاقوس مرحلة والى بلبيس مرحلة والى الفسطاط مرحلة وبعضهم جعل المرحلة ثلاثين ميلا وبعضهم جعلها أربعة وعشرين ميلا وبعض الجغرافيين جعل بين بلبيس والفسطاط عشرة فراسخ وفى كتاب كترمير نقلا عن بعض من كتب على بلبيس ان بين القاهرة وبلبيس أربع عشرة ساعة وأهلها نحو خمسين ألف نفس وبقربها يجرى نهر ذمكلاو وذكر المقريزى وغيره ان بقربها قرية تسمى حيفة على نحو يومين من الفسطاط كانت محطة للقوافل القاصدة مكة وبئر تعرف ببئر بيدا وفى تاريخ بطارقة الاسكندرية ان بقرب بلبيس تلا مرتفعا وقريتين احداهما تسمى سامة والاخرى تسمى جراى يسكنهما العرب وقال حسن بن ابراهيم ان ارض فاقوس تمتد من جرابى الى الصالحية وكانت بلبيس فى مبدا الامر أسقفية مستقلة كاسقفية المنصورة ثم ألحقت باسقفية دمياط وقد غلط من قال ان بلبيس محل مدينة بيلوزة أو محل مدينة كانت تسمى فربيط وانما كانت فى بعض الازمان من خط فربيط بدليل ان المقريزى فى تعداده لبلاد مصر ذكر ان فى خط فربيط خمس عشرة قرية غير الكفور ومن ضمنها بلبيس وقال ان فربيط وفاقوس وبسطة ومرير وغيرها قد أعطيت اقطاعات للعرب الذين فتحت مصر على أيديهم وفربيط هى هربيط وفى زمن النصرانية كانت كرسى اقليم فربطوس وفى خطط المقريزى أيضا ان قرية سدير بمديرية الشرقية وكانت من ضمن خط ترابية الذى سماه بطليموس خط العرب الذى عدد قراه ٢٨ منها سدير والجماة وفاقوس وكانت سدير فى رأس وادى طوميلات وفى كتاب السلوك للمقريزى ان الملك الظاهر بيبرس العلائى البندقدارى بنى بها قرية سماها الظاهرية وطوميلات الذى اشتهر به هذا الوادى علم على قبيلة من قبائل العرب وقد تكلم حسن بن ابراهيم على قرية تسمى الكراع بقرب قرية العباسة وقرية سدير وقال أبو صلاح ان خليج القاهرة ينتهى الى سدير هذه بالقرب من العباسة وهى قرية من مديرية الشرقية وكانت عليه قنطرة ومن هنالك كان ينقل القمح فى البر وتشحن به المراكب ويوجه الى مكة والحجاز وقال ابن الوردى ان أهل القلزم كانوا يستقون الماء من بئر سدير الواقعة فى وسط الرمل وفى خطط المقريزى عن ابن المأمون ان بلاد الشرقية كان لا يصل اليها الماء الا من الردوس ومن الصماصم ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها يشرق فى أكثر السنين فتضرر المزارعون الى أبى المنجى اليهودى وكان مشارفا لاعمال تلك الجهات وسألوه فى فتح ترعة يصل الماء منها فى ابتدائه اليهم فابتدأ فى حفر خليج أبى المنجى فى يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ست وخمسمائة وقبل الشروع فى حفره ركب الافضل بن أمير الجيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله البطائحى وجميع اخوته والعساكر تحاذيه فى البر وجمعت شيوخ البلدان وأولادهم وركبوا فى البحر ومعهم حزم البوص فسيروها فى البحر وتبعوها فى المراكب الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حفروا فيه ذلك الخليج وأقام الحفر فيه سنتين وكل سنة تتبين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد وخصوبتها ما يهون الغرامة عليه ولما عرض على الافضل جملة ما أنفق فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابى المنجى فغير الاسم ودعى بالبحر الافضلى فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بابى المنجى ثم جرت بين أبى المنجى وأبى الليث صاحب الديوان بسبب ما أنفق خطوب أدت الى سجن أبى المنجى عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تتلف ولما طال اعتقاله بالاسكندرية فى مكان بمفرده مضيقا عليه تحيل بكتب مصحف بخطه ووضع عليه اسمه وبعث به الى السوق ليبيعه فبلغ الامر الخليفة فاحضره وقال له ما حملك على هذا قال طلب الخلاص بالقتل فادب وخلى سبيله وفى خلافة الآمر

باحكام الله جعل لفتحه يوما كيوم فتح خليج القاهرة وأمر ببناء قنطرة متسعة تكون من مجرى السد وما زال يوم فتح هذا البحر يوما مشهودا الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم أجروا الحال فيه على ما كان عليه وكان يركب له السلطان ولما لم يركب اليه الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه ركب اليه أخوه شرف الدين يعقوب الطواشي وبدت في هذا اليوم من مخايل القبط وخمورهم ومنكراتهم ما لا مزيد عليه واختلطت النساء بالرجال ولما رفع الامر الى السلطان أرسل حاجبه ففرق منهم من وجده ثم عادوا بعد عوده وفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهي الاصبع الثامنة عشر من ثمانية عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى قال وقد تلاشى في زمننا الاجتماع في يوم فتح سد أبي المنجى وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة وفي المقريزي أيضا ان في سنة ٧٣١ أمر السلطان محمد بن قلاوون بعمل جسر شيبين وسبب ذلك ان مديرية الشرقية كان لها جملة جسور في طول بحر أبي المنجى وكان خط شيبين ومرصفا ونحوهما في غالب السنين لا يتم ريها بسبب علو أرضها فاشتكى الامير بشتك من تشريق أغلب أراضيه فركب السلطان من القلعة ومعه جملة مهندسين وذهب يكشف الحال بنفسه وكان له معرفة بالعمارات ورأى سديدا فلما عاين الاراضي أمر بعمل جسر أوله شيبين القصر وآخره بنها العسل وجمع لذلك اثني عشر ألف رجل ومائتي عربة فعمله وعمل به قناطر فعند فتح قنال أبي المنجى تمتلئ الحيضان ويمنعها الجسر فترتفع المياه حتى تروى الاراضي العالية وقال كترميران خليج أبي المنجى هو بحر الطينة بدليل ان بحر الطينة المذكور على رأي هيرودوط وديودور الصقلي واسترابون وبطليموس كان أحد الخلجان الثلاثة المجتمعة في محل افتراق النيل وكان الضلع الثالث من المثلث في جهة الشرق وبسبب ان النيل يجلب في وقت الفيضان كثيرا من الطمي وميله الى الغرب أكثر من ميله الى الشرق حصل مع الزمن ردمه والظاهر أن هذا كان هو السبب في تشكي أهل الشرقية ولعل أبا المنجى طهره وعدله ويدل لذلك أيضا قول خليل الظاهري ان خليج أبي المنجى يصب في البحر وما ذكرنا من أن النيل يميل عن جهة الشرق الى جهة الغرب لا شبهة فيه بدليل ما ذكره المقريزي في تخطيط موضع الفسطاط ان قصر الشمع كان مطلا على النيل والمراكب ترسو على بابه الغربي المعروف بباب الحديد ولما استولى المسلمون على الحصن ركب المقوقس المراكب من بابه الغربي وعدى الى جزيرة الروضة المواجهة له وكان للنيل مقياس في أحد زوايا القصر وكان موجودا الى سنة عشرين وثمانمائة انتهى والظاهر أن بحر أبي المنجى محل الفرع الذي كان يصل الى مدينة بيلوزة (الطينة) ويصب في البحر المالح حيث تزحزح النيل كثيرا من المشرق الى المغرب وقال كترميرأيضا في الكلام على السلطان قلاوون انه بعد انقضاء الحروب سنة ستمائة واثنتين وثمانين من الهجرة اشتغل السلطان بأمر البلاد وكانت مديرية البحيرة قد خربت عن آخرها وأمحلت أرضها وأضحت سهولا ترعى فيها العرب بعد أن كانت في غاية من العمارية وكانت أرضها أخصب الاراضي وقد ذكر له بعض جلسائه ان خراب تلك البلاد ومحل أرضها بسبب قلة المياه بها وان هنالك خليجا قديما في محل يعرف بالطيرية ردمته الرمال ولو حصلت الهمة في حفره عادت اليها عمارتها وخصوبة أرضها لكن يلزم له كثرة الرجال والشغالين ليتم حفره قبل مجيء النيل عليه لانه اذا حفر بعضه وبقي البعض ردم النيل ما حفر وليس في أهل تلك المديرية كفاية لذلك فصغا السلطان لقوله ووقع منه موقع القبول وكتب في الحال لحكام كافة المديريات البحرية بجمع الانفار والابقار ووعد بانه يحضر في العمل بنفسه وجيشه للمساعدة وبعد قليل سار اليه مع أولاده والملك المنصور أمير حماة وأمراء البلاد والعساكر وكان قيامه في الخامس من المحرم ووصوله الى محل العمل في الثامن منه وقسم الخليج على الامراء وجعل لنفسه قسما معهم فاجتهد كل منهم في حصته بخدمه ومماليكه وجلبوا رجالا بالاجرة وتنافسوا في التقدم وكان السلطان يطوف بنفسه ويقف عند كل قسم ويشجعهم بالهدايا والعطايا ويطعم رجال قسمه ومن زيادة اهتمامه بتجهيز العمل اشتغل معهم بنفسه وأولاده ومماليكه حتى حمل قفة التراب على كتفه وكانوا لاجل النشاط يستعملون في كل قسم آلات الطرب كالموزيكات والمغاني وغيرها فتم العمل في عشرة أيام فكان خليجا طوله ستة آلاف قصبة وستمائة وعرضه من ثلاث قصبات الى أربع أو أكثر على حسب ارتفاع الارض وانخفاضها وفي اليوم الحادي والعشرين من المحرم قام السلطان بعساكره وحصل لبلاد البحيرة من الفوائد بسبب هذا العمل الناجح ما لا يحصى وأخصبت أرضها بعد محلها الذي

سببه حرمانهم من ماء النيل وحدثت فى تلك الجهات بلاد كثيرة بسبب ذلك وفى خطط المقريزى أيضا فى باب نزول العرب بريف مصر ما نصه قال الكندى وفى ولاية الوليد بن رفاعة الفهمى على مصر نقلت قيس الى مصر فى سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك الا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحبحاب على هشام بن عبد الملك فسأله أن ينقل الى مصر منهم أبياتا فاذن له فى لحاق ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم الى مصر على ان لا ينزلهم بالفسطاط فعرض لهم ابن الحبحاب وقدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقى وفرقهم فيه ويقال ان عبيد الله بن الحبحاب لما ولاه هشام ابن عبد الملك مصر قال ما أرى لقيس فيها حظا الا لناس من جديلة وهم فهم وعدوان فكتب الى هشام ان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم وانى قدمت مصر ولم أر لهم حظا الا أبياتا من فهم وفيها كورة ليس فيها أحد وليس يضر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهى بلبيس فان رأى أمير المؤمنين ان ينزلها هذا الحى من قيس فليفعل فكتب اليه هشام أنت وذاك فبعث الى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بنى نصر ومائة أهل بيت من بنى سليم فأنزلهم بلبيس وأمرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصرفها اليهم فاشتروا ابلا فكانوا يحملون الطعام الى القلزم وكان الرجل يصيب فى الشهر العشرة دنانير وأكثر ثم أمرهم بشراء الخيول فجعل الرجل يشترى المهر فلا يمكث الاشهرا حتى يركب وليس عليهم مؤنة فى علف ابلهم ولا خيلهم لجودة مراعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحملوا اليهم فوصل اليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو من خمسمائة أهل بيت فصار ببلبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولى الحوثرة بن سهيل الباهلى مصر مالت اليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم وفى سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحق بن سليمان بن على ابن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أجحفت بهم فخرج عليه أهل الحوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب الى أمير المؤمنين هرون الرشيد يخبره بذلك فعقد لهرثمة بن أعين فى جيش عظيم وبعث به الى مصر فنزل الحوف وتلقاه أهله بالطاعة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل هرثمة منهم واستخرج خراجه كله ثم ان أهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل السودى أمير مصر وذلك انه بعث بمساحين يمسحون عليهم أراضى زرعهم فانتقصوا من القصبة أصابع فتظلم الناس الى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا الى الفسطاط فخرج عليهم الليث فى أربعة آلاف من جند مصر فى شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم فى رمضان فانهزم عنه الجند فى ثانى عشره وبقى فى نحو المائتين فحمل بمن معه على أهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم على أرض جب عميرة وبعث الليث الى الفسطاط بثمانين رأسا من رؤس القيسية ورجع الى الفسطاط وعاد أهل الحوف الى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج الليث الى أمير المؤمنين هرون الرشيد فى المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله ان يبعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف الا بجيش يبعث معه وكان محفوظ بن سليم بباب الرشيد فرفع محفوظ الى الرشيد يضمن له خراج مصر عن آخره بلا سوط ولا عصى فولاه الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلات مصر وخراجها وفى ولاية الحسين بن جميل امتنع اهل الحوف من أداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هرون الرشيد يحيى بن معاذ فى أمرهم فنزل بلبيس فى شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جميل عن امارة مصر فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى مالك بن دلهم وفرغ يحيى ابن معاذ من أمر الحوف وقدم الفسطاط فى جمادى الآخرة فورد عليه كتاب الرشيد يأمره بالخروج اليه فكتب الى أهل الحوف ان اقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دلهم وأدخل بينكم وبينه فى أمر خراجكم فدخل كل رئيس منهم من اليمانية والقيسية وقد أعد لهم القيود فأمر بالابواب فأخذت ثم دعا بالحديد فقيدهم ووجه بهم فى النصف من رجب منها وفى امارة عيسى بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح بن شيرزاد عامل الخراج الناس وزاد عليهم فى خراجهم فانتقض أهل أسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد فى جيش لقتالهم فنزل بلبيس وحاربهم فنجا من المعركة بنفسه وذلك فى صفر سنة أربع عشرة ومائتين فعزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمى فاستعد لحرب أهل الحوف وسار فى جيوشه فى ربيع الآخر فزحفوا اليه واقتتلوا فقتل من أهل الحوف جمع وانهزموا فاتبعهم عمير فى

طائفة من أصحابه فعطف عليه كمين لاهل الحوف فقتلوا لست عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى
الجلودى ثانيا وسار اليهم فلقيهم بمنية مطر فكانت بينهم وقعة آلت الى ان انهزم منهم الى الفسطاط وأحرق ماثقل عليه
من رحله وخندق على الفسطاط وذلك فى رجب وقدم أبو اسحق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف وأرسل الى أهله
فامتنعوا من طاعته فقاتلهم فى شعبان ودخل وقد ظفر بعدة من وجوههم الى الفسطاط فى شوال ثم عاد الى العراق فى
المحرم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاسارى فلما كان فى جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين انتقض أسفل
الارض بأسره عرب البلاد وقبطها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم و بين
عساكر الفسطاط حروب امتدت الى ان قدم الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة
سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى بن منصور الرافقى وكان على امارة مصر وأمر بحل لوائه وأخذه بلباس البياض
عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث الا عن فعلك وفعل عمالك حملتم الناس مالا يطيقون وكتمتنى الخبر العظيم حتى تفاقم
الامر واضطرب البلد ۞ وفى سنة ست وثمانين وثلثمائة توفى بمدينة بلبيس الملك العزيز بالله أبو المنصور نزار بن المعز لدين
الله أبي تميم معد فى الثامن والعشرين من شهر رمضان من مرض طويل بالقولنج فحمل الى القاهرة ودفن بتربة القصر
مع آبائه وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما وكانت مدة خلافته بعد ابيه احدى وعشرين سنة
وخمسة أشهر ونصفا وبعد موته بويع بالخلافة فى هذه المدينة أيضا ابنه الحاكم بأمر الله وكان ذلك بعد الظهر من يوم
الثلاثاء العشرين من رمضان وسار الى القاهرة فى يوم الاربعاء بسائر أهل الدولة والعزيز فى قبة على ناقة بين يديه
ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ فى جهاز أبيه وفى سنة أربع وخمسين وخمسمائة بنى الملك الصالح طلائع بن
رزيك على بلبيس حصنا من لبن وفى سنة أربع وستين وخمسمائة تمكن الافرنج من ديار مصر وحكموا فى القاهرة
وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا انه لاحامى للبلاد من أجل ضعف الدولة وانكشفت لهم عورات الناس فجمع
مرى ملك الافرنج بالساحل جموعا واستجد قوما قوى بهم عساكره وسار الى القاهرة من بلبيس بعد ان أخذها وقتل
كثيرا من أهلها وفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة مات صلاح الدين وتولى ابنه السلطان الملك العزيز عماد الدين
أبو الفتح عثمان وقد كان ينوب عن والده بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة فحصل بينه وبين أخيه الافضل فشل
أوجب سيره من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه
دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز ثانيا الى دمشق فدبر عليه عمه العادل حتى كادان يزول ملكه
وعاد خائفا فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بلبيس فجرت أمور آلت الى الصلح وأقام العادل مع العزيز بمصر وعاد
الافضل الى مملكته بدمشق ولما تولى ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد وعمره تسع سنين قام بأمور الدولة بهاء الدين
قرقوش الازدى الاتابك فاختلف عليه أمراء الدولة وكاتبوا الملك الافضل فقدم من صرخد فى خامس ربيع الاول
فاستولى على الامور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة فى ثالث رجب يريد أخذ دمشق من عمه
العادل بعدما قبض على عدة من الامراء فجرت بينه و بين عمه حروب كثيرة آلت الى عود الافضل الى مصر بمكيدة
دبرها عليه العادل وخرج العادل فى أثره وواقعه على بلبيس فكسره فى سادس ربيع الآخر سنة ست وتسعين
وخمسمائة والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهرة وخلعه فى يوم الجمعة حادى
عشر شوال وتسلطن هو باسم الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن أيوب وفى القرن السابع فما قبله وكانت هذه
المدينة كما فى المقريزى من مراكز الطير التى كانت تحمل البطائق الى الملوك كناحية بيسوس وقطيا وغيرهما على
ما بيناه فى الكلام على أبراج الحمام عند ذكر منية عقبة ۞ وقال المقريزى أيضا ان ناظر الجيش فخر الدين محمد بن فضل
الله بنى ببلبيس مارستانا وفعل بها وبغيرها أنواعا كثيرة من الخير كبناء المساجد وحياض الماء المسبلة فى الطرقات قال
وكان أولا نصرانيا وكان متألها فى نصرانيته ثم أكره على الاسلام فامتنع وهم بقتل نفسه وتغيب أياما ثم أسلم وحسن
اسلامه وأبعد النصارى ولم يقرب أحدا منهم وحج غير مرة وتصدق فى آخر عمره مدة فى كل شهر ثلاثة آلاف درهم نقرة
وزار القدس مرارا وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدمه أحد مرة واحدة صار صاحبه
طول عمره وكان كثير الاحسان لايزال فى قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثيرون

موت الملك العزيز بالله والبيعة لابنه الحاكم

ترجمة فخر الدين محمد بن فضل الله

لوجاهته عند السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان أولا كاتب المماليك السلطانية ثم ولى نظر الجيش ثم صارت المملكة كلها له من امور الجيش والاموال وغيرها الى ان غضب عليه السلطان وصادره على اربعمائة الف درهم ثم رضى عنه وأمر باعادة ما أخذ منه فامتنع وقال أنا خرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعا فبنى بها الجامع الجديد الناصرى وكان موته سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية قال السلطان لما بلغه جوابه لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعنى أعمل ما أريد وأوصى للسلطان باربعمائة ألف درهم نقرة وأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم ومن حين موته كثر تسلط الملك الناصر على أموال الناس انتهى وفى حوادث سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة من تاريخ ابن اياس ان السلطان طومان باى لما تحقق وصول ابن عثمان الى بلبيس رسم بحرق الشون التى فى بلبيس وما حولها حتى الشون التى فى الخانقاه فحرقوا أشياء كثيرة من التبن والدريس والقمح والشعير والفول وغير ذلك لئلا ينهبه عساكر ابن عثمان لخيوله فتقوى عسكره على القتال وصار العرب يقطعون رؤس العثمانية الذين يظفرون بهم فى الطرقات فيرسلها السلطان الى المدينة وهو يومئذ فى وطاقه جهة المطرية انتهى وفى الجبرتى فى حوادث سنة تسع عشرة ومائتين وألف ان أمراء المماليك لما صار خروجهم من مصر واجلاؤهم منها واستيلاء عساكر الارنؤد وعاثت المماليك فى البلاد بالفساد ومعهم طوائف العرب كما ذكرنا ذلك فى عدة مواضع من هذا الكتاب كالوايلى وغيره ذهبت طائفة منهم الى بلبيس فحاصرهم بها كاشف الشرقية يومين ثم تغلبوا عليه ونقبوا عليه الحيطان وقتلوا من معه وأخذوه أسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر أبو طويلة شيخ العائذ عند الامراء وكلمهم على ترك النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذى زرعه الفلاح فى بلاد الشرق شركة مع العرب مع ان هنود العرب الواصلين معهم ليس لهم رأس مال فى ذلك فكونوا هم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم وأما النهب فانه يذهب هدرا فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى وغيرهم قوله هنود العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العرب مناقشة واختلاف وفشل فوق الفشل الحاصل مع الحكام والمماليك ولم يزدد الامر على البلاد الا شدة وانتهى الفساد الى خراب البلاد انتهى ومن جميع ما تقدم يعلم ان بلبيس من المدن المعتبرة قديما نزلتها الملوك ونشأت منها الاكابر والافاضل ❁ ففى حسن المحاضرة للسيوطى ان منها عماد الدين محمد بن اسحق بن محمد بن المرتضى البلبيسى الشافعى كان من حفاظ المذهب أخذ عن ابن الرفعة وغيره وولى قضاء الاسكندرية مات بالطاعون فى شعبان سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقد قارب السبعين ❁ ومنها القاضى مجد الدين اسمعيل بن ابراهيم بن محمد بن على بن موسى الكنانى البلبيسى تخرج بمغلطاى والتركمانى ومهر فى الفقه والفرائض وشارك فى الادب وله تآليف فى الفرائض واختصر الانساب للرشاطى وولى قضاء الحنفية فى القاهرة مات فى ربيع الاول سنة اثنتين وثمانمائة ❁ وفى الضوء اللامع للسخاوى انه ولد بها الشيخ محمد بن على بن محمد البلبيسى المكى الشافعى المعروف بابن النحاس قدم مع أبويه الى مكة رضيعا فأرضعته السيدة زينب بنت القاضى أبى الفضل النويرى فلما ترعرع لزم خدمتها وخدمة زوجها ثم نال دنيا بالتجارة وغيرها واستفاد عقارا ونقدا وعروضا ومات سنة سبع وستين وثمانمائة بمكة ودفن بالمعلاة وسمع من الزين المراغى والقاضى عبد الرحمن الزرندى ورقية ابنة مزروع بالمدينة ومن مخدومته زينب وزوجها الجمال بمكة انتهى ❁ وفيه أيضا ان منها الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن أبى العباس البلبيسى قاضيها الشافعى يعرف بابن البيشى بموحدة مكسورة بعدها تحتانية ثم معجمة ولد ببلبيس ونشأ بها وكان المجد اسمعيل البلبيسى قاضى الحنفية بمصر قريبه من جهة النساء فانتقل عنده بالقاهرة فجود بعض القرآن وحفظ العمدة والمنهاج والالفية وغيرها على قريبه المجد وغيره وأجازوه وبحث جميع المنهاج على الابناسى وغيره وحج مع أبيه صغيرا وكان يستحضر أكثر الروضة والحاوى وكتب بخطه الحسن أشياء وناب فى القضاء ببلده عن جماعة بل اقتصر القاياتى أيام قضائه عليه فى الشرقية جميعها اجلالا له وكان اماما عالما فقيها غاية فى التواضع وطرح التكلف مات سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ولم يخلف فى الشرقية مثله انتهى ❁ وفيه أيضا ان منها الشيخ محمد بن محمد الشمس البلبيسى القاهرى الشافعى ولد ببلبيس ونشأ بالقاهرة فى كنف أبيه وجاور بالازهر واشتغل بالفقه ونحوه عند ابن قاسم وابن شولة وتعب فى تربيته وسافر معه لمكة وبيت المقدس وغيرهما واسترزق من الكتابة والتعليم فى بيت ابن علبية ونزل فى سعيد

ترجمة عماد الدين محمد بن اسحق البلبيسى

ترجمة القاضى مجد الدين الكنانى

ترجمة الشيخ محمد بن على المعروف بابن النحاس

ترجمة الشيخ محمد المعروف بابن البيشى

ترجمة الشمس البلبيسى

السعداء والبيبرسية وغيرهما وتغير خاطر أبيه منه قليلا ثم تراجع ومامات الا وهو يدعو له وجاور بعد موت أبيه بمكة ثم عاد وأسكنه الاستادار في المسجد الذي جدده بالخشابين وجعل له امامته والقيام به انتهى ولم يذكر تاريخ وفاته وانما ذكر أن ولادته كانت سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة ۞ قال وولد بها أيضا الشيخ محمد بن محمد الجلي البلبيسي القاهري الشافعي وبعد ان حفظ القرآن حفظ العمدة والتبريزي والجرجانية وربع المنهاج على فقيه بلده البرهان الناقوسي وخطب أشهر ابجامع بلده ثم صحب الشيخ الغمري وتلقن منه ولقي ابن رسلان وتهذب بهديه وأخذ عن الشهاب الزواوي وآخرين وسافر لمكة والمدينة وبيت المقدس والخليل والمحلة وتكسب بالنساخة وقيد على البخاري والشفاء من الحواشي النافعة ما يدل لفضله واختصر تفسير البيضاوي مع زيادات وكتب على المنهاج الى الزكاة وامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة وكان فاضلا دينا جيد الفهم بديع التصور صحيح العقيدة خبيرا بالامور متين التحري والعفة حسن العشرة نير الهيئة مات في ربيع الاول سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن بجوار أبيه بتربة سعيد السعداء رحمه الله تعالى انتهى ۞ وفي رحلة سيدي عبد الغني النابلسي رحمه الله من الشام الى مصر قال وصلنا بلدة بلبيس فنزلنا هناك في زاوية عمرت قبل نحو سنتين من تاريخ نزولنا بها على قبر الولي الصالح الشيخ داود الغمري بفتح الغين المعجمة وفتح الجيم وكسر الراء وياء النسبة وعليه قبة لطيفة وعمارة شريفة وهناك مسجد وماء جار بدولاب الدواب من بئر هناك (قلت) وقد خرب الآن وتعطل وصار المكان مملوأ بالرمال وبالقرب منه قبر الشيخ سعدون السطوحي يقال انه يجتمع مع سيدي أحمد البدوي في النسب وهذا المزار مشهور به وله به مولد ان كل سنة بعد عيد الفطر بخمسة أيام وفي عاشوراء وكانا مشهورين جامعين يأتيهما الناس من كل مكان وقد قل اجتماع الناس بهما الآن قال سيدي عبد الغني وبالقرب منه قبر الشيخ سعدون الجنزي بفتح الجيم وسكون النون ثم زاي وياء النسبة وهو رجل من أولياء الله تعالى الصالحين له قبة وعليه عمارة وهناك أيضا قبر الشيخ عبد الله غرقنه بنون في أوله يقوله بعضهم مفتوحة وبعضهم مكسورة ثم ميم ساكنة وراء وقاف مكسورة أو مفتوحة ثم نون مفتوحة مشددة وفي آخرها هاء ساكنة وهو رجل من المغازين وهو الذي فتح البلاد ولم يزل يجاهد في الكفار حتى قتل وقطعت رجلاه وبعد أن قطعت رجلاه أخذ عظم رجله فضرب به رجلا فقتله وعظم رجله الآخر فضرب به رجلا فقتله وعلى قبره قبة وعمارة قال وقد قلنا من النظام في ذلك المقام

سقى الله وادي النيل فيه فسيحوا	وحذرات ماء جوفهن فسيح
ويا حبذا بلبيس والنخل راكع	صنوفا بها بان أقبل ريح
كقامات غيد رافعات كفوفها	لنحو السما والطل ثم يسيح
زمان الشتا حيث البخار كأنه	دخان به فاحت مهامه فيح
اذا سار فيه القوم غشى ركابهم	وتمحقه شمس الضحى فتريح
وتلك التلال الغر بين مياهه	وغدرانه عنها البلال تزيح
فتمشي بها الاقدام فوق صراطها	الى حيث شاءت والغرام صحيح
بلاد بها مصر الشريفة قد زهت	على ماسواها والمقال صحيح
غلال وجنات من النخل زخرفت	بكل قوام ماس وهو رجيح

(قلت) وهذا المشهد مشهور يقصده الناس للزيارة والتبرك به ۞ وهذه المدينة الى الآن عامرة وبها سوق فيه حوانيت كثيرة مشتملة على أصناف من البضائع والحرف وبها جملة معاصر لزيت الشيرج وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وفيها أربعة مساجد جامعة أحدها جامع السلطان العزيز ويقال له الجامع الكبير وبه منارة مرتفعة ۞ وبه مقام العارف بالله تعالى ذي الكرمات الباهرة والنفحات الظاهرة السيد مصطفى المنسي السعدوني نسبة الى سيدي سعدون السطوحي المدفون بمشهده الشهير خارج بلبيس في البر الشرقي للترعة الحلوة الاسماعيلية مع سعدون الجنزي وغيره كما تقدم والى سعدون السطوحي ينسب هذا المشهد وولد السيد المنسي المذكور ببلبيس

ترجمة الشيخ محمد الجلي

مطلب في مزار الشيخ سعدون ونحوه معه

ترجمة الشيخ مصطفى المنسي

ونشأ

ونشأ بها هو ووالده وعائلتهم جميعها وأخذ طريق الخلوتية عن الولى الكامل شيخ الاسلام والجامع الازهر العارف
بالله تعالى الشيخ عبد الله الشرقاوى بسنده فى هذا الطريق الى السيد الحفنى رضى الله عنهم جميعا فتربى فى حجر
شيخه الشيخ الشرقاوى ورعايته حتى بلغ من الكمال منتهاه وأذنه بالتلقين وتربية المريدين فأقام ببلده يرشد الخلق
ويقضى حوائج العباد ساعيا فى مرضاة الله تعالى وكان ذا همة عالية وهيبة تامة تهابه الحكام وتقضى حوائجه
جميعها بدون أن يختلط بهم وأن يكون لهم عنده منزلة فكان لا يألف الا الفقراء ولا يعتنى الا المساكين ويقضى
حاجة المضطر كائنة ما كانت وبالغة ما بلغت ولو عند أشد الحكام وكانت كراماته شهيرة جدا لا ينكرها أحد من
أهل عصره خصوصا من كان كثير الاجتماع به والملازمة له من المطلعين على أحواله توفى رحمه الله تعالى فى ربيع
الآخر سنة سبع وسبعين ومائتين وألف هجرية ودفن بالجامع الكبير فانه كان بازاء بيته وكان رضى الله عنه ناظرا فى
مصالحه قائما بشعائره وجميع ما يلزم لعمارته لله تعالى فانه كان قد انقطع ايراده ولم يكن له ايراد يصرف عليه منه
حتى لاحظه الشيخ رحمه الله ولم يزل عامرا الى الآن بنظر أولاد الشيخ وأتباعه وهو أعمر مساجد البلد وعليه من النور
والجلال ما يبهر العقل ولا ينكره أحد سيما بعد أن دفن فيه الشيخ رحمه الله رحمة واسعة والثانى جامع السادات
وهو جامع المأمون والثالث جامع السويقة وهو جامع الناصر ولكل منهما منارة والرابع جامع المقرقع وله
أوقاف يصرف عليه منها من حوانيت ودور وغيرها وهو الآن معطل الشعائر خراب وقد عد المقريزى فى المحاريب
التى وضعها الصحابة رضى الله عنهم فى قرى مصر محرابا بمدينة بلبيس ولعله هو محراب الجامع الكبير وبها جملة زوايا
للصلاة أيضا وحمام غير منتظم بل هو قذر وأنوال لنسج الاقمشة البلدية وأرباب حرف وتجار قطن من الدول المتحابة
والاهالى وجملة أضرحة مثل مقام سيدى سعدون السطوحى والجنزى شرقى الترعة الاسماعيلية له مولدان كل سنة
كما تقدم يجتمع فيه كثير من أهالى المديرية ومقام سيدى محمد الصادق وأمير الجيش وأبى المظالم وغير ذلك وبها
جملة من النخيل والاشجار المتنوعة وبها مكاتب أهلية لتعليم القرآن والكتابة والترعة الاسماعيلية تمر فى شرقيها
بمسافة نحو ألف متر وعليها هناك هويس وفى غربيها على نحو ألف وخمسمائة متر فرع الشيبينى وغربى ذلك الفرع
محطة السكة الحديد وكان فى السابق بجوارها من الجهة الغربية بحيرة يقال له بحر أبى قوام وكان له أرصفة بالطوب
الاحمر والمونة وكان على شاطئه حمام بعض آثاره باقية الى الآن وقد صار ذلك البحر الآن أرض مزارع وصار
بينه وبينها نحو مائتى متر ❀ وبها ثلاثة أشجار كابلية لا توجد الا فى بلاد الهند واحدة بجنينة الشيخ عمر حرش القاضى
واثنتان فى محل يقال له حجرة الحلبى احداهما بجوار الساقية من الجهة القبلية وهى خلفة والأخرى فى قبليها بمسافة
خمسة عشر مترا ومحيط هذه الشجرة متر والتى بقرب الساقية محيطها أربعة أعشار متر والتى بجنينة الشيخ عمر محيطها
ستة أعشار متر وجميعها له شبه بشجر النبق وفروعها تشبه الصفصاف ولها شوك يشبه شوك الليمون ولون ورقها
يشبه لون ورق النيلة لكنه فى الاستدارة مثل ورق النبق وبه نعومة وثمرها يشبه التفاح لكنه على هيئة البلح الطويل
ويرطب مثل البلح وبه مادة سكرية وأكثر وجوده فى شهر برمهات وقد يستديم مثل الليمون وأهل البلد يقولون
انه كان فى هذا المحل أى محل حجرة الحلبى كنيسة حيث وجد به بعض آثار من المبانى تدل على ذلك وبجرى الساقية
التى بجوار الشجرة أثر مبان تشبه القبور لكنها ممتدة أخلية وزمام أطيانها ألفان وستمائة واثنان وعشرون فدانا وثلثا
فدان وتعداد أهاليها ذكورا واناثا خمسة آلاف وستمائة وثمان وستون نفسا ولها سوق كل يوم خميس يباع فيه
المواشى وكافة الاصناف ❀ وفى غربى مدينة بلبيس قرية منية حمل على نحو ثلاثة آلاف متر يفصلها عنها البحر
الشيبينى والسكة الحديدية وفى منية حمل المذكورة من الجهة الغربية قطعة حجر عظيمة مبنية صلبة جدا لا تكاد
تؤثر فيها المعاول يقال انها فى الاصل باب من أبواب مدينة بلبيس فعلى هذا تكون منية حمل من جملة بلبيس وبهذا
البلد أعنى منية حمل جامع عظيم محكم الوضع فى وسط البلد ليس بها غيره ومئذنته مرتفعة جدا بناه الظاهر بيبرس
البندقدارى ولم يزل هذا البناء موجودا الى الآن وبها من الاضرحة ضريح الشيخ سالم المجاهد بالقرافة وضريح
الشيخ محمد السقيم وضريح سيدى على المزين وضريح سيدى على الغيطى وضريح سيدى محمد أبى شريفة ❀ واليها
ينسب الشيخ أحمد الجلاوى بن محمد بن أحمد ولد بها سنة ١٢٧٣ وتربى فى حجر والده وقرأ القرآن بها وقدم الى الازهر

مطلب الاشجار الكابلية

ترجمة الشيخ احمد الجلاوى

سنة ١٢٨٨ فحفظ المتون وجوّد القرآن الشريف وتلقى كثيرا من العلوم الشرعية والادبية عن أفاضل عصره ثم دخل مدرسة دار العلوم وتلقى الفنون المقررة قراءتها فيها وسيأتى باقى الكلام عليها فى المنيات * وفى قبلى بلبيس على بعد ثلاثة آلاف متر ناحية الزربية على حافة الترعة الاسماعيلية من البر الغربى وهى واقعة بأرض رمال وبها مسجد عامر ومكاتب لتعليم القرآن والكتابة ومعاصر لاستخراج الزيت وطواحين حناء وبها منزل مشيد لعمدتها أحمد مصطفى وبستان ذو فواكه بجوار السكة من جهة الشمال وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة ويكثر فيها زراعة شجر الحناء وبها نخيل وأنواع من الاشجار وبها وابور لعمدتها المذكور وزمام أطيانها ثمانمائة واثنان وثلاثون فدانا وكسر وعدد أهلها ألف ومائة وأربع وستون نفسا وأكثر تكسبهم من الزراعة ۞ وكان بها من العلماء الفاضل المحقق الشيخ أحمد عمار نائب محكمة الاسماعيلية سابقا توفى سنة ١٣٠٢ وهو من عائلة تعرف بالصوالحة من الأشراف وأكبر أنجاله حضرة محمد افندى صالح ولد فى ٥ من ذى القعدة سنة ١٢٧٢ وبعد أن حفظ القرآن الشريف حضر الى الجامع الازهر وتلقى كتب الفقه فى مذهب الشافعى وكتب اللغة العربية وغيرها من العلوم الجارى تدريسها بالجامع المذكور ثم دخل مدرسة دار العلوم واشتغل بتحصيل علومها بجد ونشاط فتلقى بها الأدبيات والطبيعيات والرياضيات والتاريخ وغير ذلك مما هو مقرر تحصيله بتلك المدرسة وبعد أن تم دروسه بها ترقى بوظيفة مدرس بالمدارس الاميرية ولم يزل ينتقل من وظيفة الى أرقى منها حتى صار الآن مفتشا بنظارة المعارف العمومية ﴿بلتان﴾ بلدة من مديرية القليوبية بمركز طوخ الملق فى شمال العبادلة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى شرقى دجوة بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر أبنيتها ريفية وبها ثلاثة مساجد وكثير من أبراج الحمام ونخيل قليل وبساتين ذوات فواكه وبها ضريح ولى يسمى أبا جميل يعمل له مولد كل سنة وبجوارها ضريح امرأة صالحة يقال لها ست الرجال البيضاء وغير بعيد منها سكة الحديد ولها شهرة بزرع الارز والقطن ويزرع فيها القمح ونحوه وأكثر أهلها مسلمون * ونشأ منها جملة من العلماء الافاضل مثل العلامة الشيخ حسن والعلامة الشيخ مصطفى والعلامة الشيخ عبده والعلامة الشيخ عيسى وكلهم شافعيون انتفع بهم من أهل الازهر وغيرهم من لا يحصيه الا الله ۞ ومن هذه البلدة نشأ أحمد افندى طائل تربى بالمدارس ثم سافر الى أوروبا فتعلم بها العلوم الرياضية وحضر منها الى مصر سنة احدى وخمسين ومائتين وألف فجعل معيد الدروس المرحوم بيومى أفندى بمدرسة المهندسخانة ثم جعل معلما مستقلا فى العلوم الميكانيكية أى جر الاثقال وفى الجبر وفى سنة ثمان وخمسين جعل مهندس الركاب العالى وفى هذه الوظيفة أقيمت عليه قضية اتهم فيها بأخذ الرشوة لصرف الشغالة قبل استيفاء العمل فعزل من الوظيفة وحكم عليه بالليمان فألحق بليمان الترسانة بالاسكندرية وبعد سنة ونصف عفى عنه فى عفو عمومى وتعين معاونا بديوان المدارس مدة نظر المرحوم أدهم باشا وفى سنة ست وستين افتتح المرحوم عباس باشا مدرسة بالسودان فأرسل اليها جمع من أرسل مثل المرحوم رفاعة بك وبيومى افندى ومصطفى بك السبكى الحكيم وغيرهم وفى أول حكم المرحوم سعيد باشا رجع الى الديار المصرية وكان مصابا بالحمى ولم تفارقه مدة السفر الى أن دخل بولاق فأقام ليلتين ومات وكان قصير القامة صغير الجسم كثير الفهم لا يبالى بأكثر الامور وله جراءة على الاحراء واقدام وكان محبا للتلامذة يرغب فى تعليمهم وأخذ عنه أكثرهم أو جميعهم * وترقى من أهلها أيضا محمد أفندى عصمت وكيل مديرية بنى سويف سابقا ﴿بلقاس﴾ قرية كبيرة من مديرية الغربية بمركز شربين على شاطئ الرياح من جهتى غربها وشمالها وبها أربعة مساجد بغير منارات وأربعة منازل مشيدة وخمسة بساتين وأضرحة لبعض الصالحين كسيدى مصباح والشيخ تقى الدين الحسينى والشيخ أبى عامر ولها سوق كل يوم أحد وتعداد أهلها سبعة آلاف وثمانمائة نفس ومعمور زمامها خمسون ألف فدان وغير المعمور ينيف على ستين ألف فدان ومقدار سكنها ثمانية وأربعون فدانا وترى أرضها من النيل وبها بعض سواق لمزروعات الصيف وتكسب أهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب وبها مقبرتان لاموات المسلمين ومقبرة للنصارى وعندها أربعة طرق منها ما يوصل الى ناحية المعصرة فى قدر ساعة وما يوصل الى دميرة فى ساعة ونصف وما يوصل الى بهوت فى ساعة والرابع الى كنر الجرائدة فى ساعتين ۞ وأطيان هذه البلدة متصلة ببرية البراس وهى برية واسعة يبلغ زمامها نحو خمسمائة ألف فدان وبحيرة البراس واقعة فى داخلها وكانت تلك

مطلب ترجمة الشيخ أحمد عمار وولده حضرة محمد افندى صالح

ترجمة أحمد افندى طائل

مطلب برية البراس

البرية

البرية الى سنة ستين بعد المائتين والالف معدة لرعى الجاموس والبقر الجفال وهى محددة بحدود أربع فحدها
الغربى ناحية أبى بكار وعزبة عمر التى عوضت ناحية السعدة بعد انعدامها وناحية شباس الملح وحدها البحرى
ينتهى الى كوم أبى قصادة وجزيرة المحروقة وكوم الخبيرو كوم الخنزيرى وناحية المعصرة والحد الشرقى ينتهى الى
أطيان ناحية منية أبى غالب وكفورها وناحية بسنديلة والحد القبلى الى معمور أطيان بلقاس وناحية المعصرة
وكفر الجرائدة وبيلة والكفر الغربى وكفور زاوية سيدى غازى وكوم أم سن وكوم شلمة وكوم تبرة وكوم العرب
وكوم اسمعيل وكوم شباس الملح وفى هذا الفضاء العظيم كانت تجتمع تصافى مياه البلاد المجاورة له فى الايام السابقة
فيتكون منها بحيرة عظيمة الامتداد طولا وعرضا تتخللها جزائر كثيرة العدد بعضها كبير وبعضها صغير وكان بتلك
الجزائر حشائش ومراع بكثرة وبعد نزول المياه ونقصها كانت مياه تلك البرك تتناقص وينكشف جزء عظيم من
جوانبها فتنبت به المراعى الحسنة الجمة فكانت الجواميس والبقر الاهلى ترتع فيه من جميع البلاد المجاورة وأما البقر
والجاموس الجفال (المتوحش الذى ليس له ملاك) فكانت تأوى وسط البرية البعيدة عن طروق الناس لها وكان
الرعاة يقيمون فى البرية فى أخصاص من البوص والبردى ونحوه والمواشى سائبة فى البرية ليلا ونهارا وكل راع قد
جعل لمواشيه اسما عودها عليه يناديها به لنحو الحلب فتأتى اليه فى تابته (محل اقامته) فاذا حضرت أرسل عليها
أولادها وقد كان أمسكها عنده لتحن عليها فترضع منها ما يمكنها منه ثم يحلبها وفى كل تابة توجد قصع كبيرة تسع القصعة
اللبن نحو عشر جاموسات فيملؤها ويتركها مملوءة يومين بليلتين فيتربى على وجه اللبن ما يسمى بالقشطة فيكشطه
ويجمعه فى قصعة أو برميل ويضرب باليد حتى يخرج زبده ويمتاز من غيره فيجعل الزبد قوالب ويحفر فى الارض
السبخة حفرة مربعة الشكل مدلوكة الباطن دلكا شديدا فيجعل فيها اللبن المخرج زبده ثم توضع الزبدة فتعوم فى وسطه
ويكتسب الجميع من الارض ملوحة تصلحه وتمنعه من التغير وأما الجبن فيعمل من الرائب الذى أخذت القشطة من
على وجهه وطريق عمله أن يضعوه فى قدور كبيرة من النحاس واسعة الافواه ضيقة الاسافل ويوقدوا عليه النار حتى
يجمد ويعصر منه ماء أصفر فينشل الجبن من هذا الماء الماصر ويوضع فى أوعية متخذة من نبات الارض صغيرة تسمى
البواقيط فيصفو من بقية مائه ويزداد جودا ويجمع الماء الماصر منه ويجعل فى حفائر كالاول ويوضع فيها الجبن
فيكتسب من ملوحة الارض وفى أوان عمله تحضر له تجار كل جهة فيشترونه منهم وكان الرعاة لا يعرفون الأقة ولا
الرطل بل يبيعون السمن بعيار عندهم من أوانى الفخار ويبيعون الجبن بالشيلة وهى وزن حجر معروف عندهم يوجد
فى كل تابة وأما البقر الجفال فكان كثيرا فى داخل البرية ولم ينقطع الا بعد سنة ستين وكان الرعاة يصطادونه بالرصاص
وكانت تلد فى الهيش وتخفى ولدها فيه الى أن يكبر فيرعى مع امه وفى وقت احتراق الماء العذبة وغلبة المياه المالحة على
البرك والخلجان كانت تتحاز تلك المواشى الجفالة وتنضم الى أماكن تعرفها فى ماؤها عذوبة بحيث يمكن شربها فكان
الرعاة يكمنون لها عند تلك المياه ويصطادونها كثيرا ثم ان هذه البرية كانت منقسمة الى أنحاء متعددة كبرية بيلة
وبرية بلقاس وبرية المعصرة وبرية كفور الزاوية ونحو ذلك فكان كل قطعة منها تسمى باسم ما قاربها من القرى
وكانت المواشى التى تسرح فيها كثيرة جدا حتى قيل انه كان لرجل يسمى النشاوى من أهالى بيلة جملة تابات ولد له فى
تابة منها فى سنة واحدة مائة بكرية وآخر يقال له أبو دومة من عرب البراس كان له بقر لا يحصى عدده ولا يعرف
ما يؤخذ منه لكثرته والآن بسبب كثرة الزراعة الصيفية فى أرض الروضة وغيرها امتنع دخول المياه فى هذه البرية
فجفت أرضها وانقطعت منها الحشائش وكثير منها دخل الزمامات وأعطى منه أباعد للاعيان وهاهم الآن بمقتضى
أمر كريم من الخديوى اسمعيل باشا شارعون فى عمل تصميم لاجراء عمليات فيها الاصلاحها وجلب الخصب لها بحيث
يتأتى الانتفاع بها بالزرع والمرعى (بلقس) قرية كبيرة من مديرية القليوبية بمركز شبرى الخيمة شرقى ترعة الشرقاوية
بنحو ربع ساعة وبحرى بهتيم بنحو ساعة وشرقى ناحية كوم اشفين بنحو ربع ساعة وبها جامع بمئذنة معمور تقام به
الجمعة وزوايا للصلاة ومنزل مشيد البناء معد للضيوف لعمدتها السيد اسمعيل ابى الذهب وكان بها معمل لصناعة النيلة
آثاره باقية الى الآن وبها معمل دجاج وجنائن ونخيل ورى أطيانها من الشرقاوية والبولاقية والخليج المصرى
وفى زمن الفاطميين قد وقفها طلائع بن رزيك على أن يكون ثلثاها على الاشراف من بنى سيدنا الامام الحسن وبنى

سيدنا الامام الحسين ابن الامام على بن ابى طالب رضى الله عنهم وسبعة قراريط منها على اشراف المدينة النبوية وجعل فيها قيراطا على بنى معصوم ۞ وطلائع بن رزيك هو أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم فى أول أمره الى زيارة مشهد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه بارض النجف من العراق فى جماعة من الفقراء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد على رضى الله عنه يومئذ السيد بن معصوم فزار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك فرأى ابن معصوم فى منامه على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يقول قد ورد عليك الليلة أربعون فقيرا من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من أكبر محبينا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد بن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى فسار حينئذ الى مصر وترقى فى الخدم حتى ولى منية ابن خصيب وبعد قتل الخليفة الظافر خلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح نصير الدين وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ٥٥٦ وانظر تمام ترجمته فى خطط المقريزى فى ضمن ترجمة الصالح وفى الجبرتى من حوادث سنة ١٢١٩ كانت عساكر الارنؤد والعثمانية تحارب المماليك القائمين فى الجهات وعدى سليمن بيك الخزندار من الغرب الى جهة طرابين معه بريد المرور من خلف الجبل ليلتحقوا بجماعتهم فى بلاد الشرقية فوقف لهم العسكر وضربوا عليهم بالمدافع الكثيرة واستمر الضرب من فجر يوم الجمعة الى العصر ونفذ بمن معه ولم يقتلوا منه الا مملوكا واحدا حضروا برأسه الى تحت القلعة ورجع الكثير من الارنؤد وغيرهم ودخلوا المدينة واستمر من بقى منهم ببهتيم وبلقس ومصطرد وأخرجوا أهل تلك القرى منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال وأشياء وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان لرمى بنادق الرصاص من النقوب وهم مستترون فى داخلها ونصبوا خيامهم فى أسطحة الدور وجعلوا المتاريس فى خارج البلدة وعليها المدافع فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن أنفسهم واستمروا على ذلك وحصل لهذه البلاد وما جاورها ما لا خير فيه انتهى ﴿ بلقينة ﴾ قرية من مديرية الغربية بمركز سمنود موضوعة بشمال السكة الحديد الموصلة الى دمياط غربى المحلة الكبرى بنحو أربعة آلاف متر وشرقى ناحية دار البقر القبلية بنحو ألفى متر بناؤها باللبن وبوسطها جامع بمنارة ومقام الشعائر وبعض أهلها أرباب صنائع وفى خطط المقريزى انه وقع فى هذه القرية فى صفر سنة تسع ومائتين محاربة بين على بن عبد العزيز الجروى حاكم تنيس والحوف الشرقى من قبل الخليفة المأمون وبين أهل الحوف وقد كان أهل الحوف كتبوا الى عبد الله بن السرى يستمدونه عليه فامدهم باخيه فالتقيا هنالك الى آخر ما هو مبسوط فى الكلام على تنيس وفى سنة احدى وخمسين وسبعمائة وقف هذه القرية الامير سيف الدين منجك اليوسفى مدة وزارته مع عدة أوقاف أخر على جامعه الذى أنشأه خارج باب الوزير وكانت هذه القرية مرصدة برسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشتراها من بيت المال وجعلها وقفا على هذه الجهة ۞ وهى قرية ذات اعتبار ومنشأ للافاضل فقد ذكر المحبى فى خلاصة الاثر انه نشأ منها الشيخ صالح بن أحمد الامام المعروف بالبلقينى المصرى شيخ المحيا بالقاهرة وابن شيخه الشهاب العارف بالله تعالى علامة المحققين كان من كبار العلماء والزهاد وله القدم الراسخة فى التصوف وفقه الشافعى والمعقولات باسرها أخذ عن أبيه وغيره وشاع أمره وقصده الناس للتلقى عنه وكان يقرأ شرح القطب وحواشيه من المنطق ولم يزل فى افادة واجتهاد بالعبادة الى أن توفى وكانت وفاته بمصر فى احدى الجمادين سنة خمس عشرة بعد الالف عن نحو ثمانين سنة والبلقينى بضم أوله نسبة لبلقينة من غربية مصر انتهى ۞ وليس المترجم بأول من نشأ منها بل سبقه من هو أشهر منه فقد ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة ان منها شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى أبا حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى مجتهد عصره وعالم المائة الثامنة ولد فى ثانى عشر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة وأخذ الفقه عن ابن عدلان والتقى السبكى والنحو عن أبى حيان وبرع فى الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة المذهب والافتاء وبلغ رتبة الاجتهاد وله ترجيحات فى المذهب خلاف ترجيحات النووى وله اختيارات خارجة عن المذهب وأفتى بجواز اخراج الفلوس فى الزكاة وقال انه خارج عن مذهب الامام الشافعى وله تصانيف فى الفقه والحديث والتفسير منها حواشى الروضة وشرح البخارى وشرح الترمذى وحواشى الكشاف

ترجمة الصالح طلائع بن رزيك

ترجمة الشيخ صالح بن احمد المعروف بالبلقينى

ترجمة سراج الدين البلقينى رضى الله عنه

وولى تدريس الخشابية وغيرها وتدريس التفسير بالجامع الطولونى وكان البهاء بن عقيل يقول هو أحق الناس بالفتوى فى زمانه مات فى عاشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة قال السيوطى وقد سمعت ولده شيخنا قاضى القضاة علم الدين يقول ذكر الشيخ كمال الدين الدميرى ان بعض الاولياء قال له انه رأى قائلا يقول ان الله يبعث على رأس كل مائة لهذه الامة من يجدد لها دينها ابتدئت بعمر وختمت بعمر ثم قال ومن اللطائف ان المبعوثين على رؤس القرون مصريون عمر بن عبد العزيز فى الاولى والشافعى فى الثانية وابن دقيق العيد فى السابعة والبلقينى فى الثامنة وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر وقال الحافظ بن حجر يرثى البلقينى بقصيدة وضمنها رثاء الحافظ أبى الفضل العراقى أولها

ياعين جودى لفقد البحر بالمطر * واذرى الدموع ولا تبقى ولا تذرى

وهى قصيدة طويلة مذكورة بتمامها فى حسن المحاضرة فارجع اليها ان شئت ﴿وقد ترجم السخاوى فى الضوء اللامع ابنه صالحا فقال هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح القاضى علم الدين أبو البقا ابن شيخ الاسلام السراج أبى حفص الكنانى العسقلانى البلقينى الاصل القاهرى الشافعى وأول من سكن بلقينة من أصوله صالح الاعلى ولد فى ليلة الاثنين الثالث عشر من جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فى كنف والده فحفظ القرآن والعمدة وألفية النحو ومنهاج الاصول والتدريب لابيه الى النفقات وصلى بالناس التراويح بمدرسة أبيه وعرض بعض محافيظه عليه وعلى الزين العراقى وغيرهما وكان متقللا من الدنيا غاية فى الذكاء وسرعة الحفظ لازم الاشتغال فى الفقه وأصوله والنحو والحديث وانتفع فى ذلك كله بأخيه وأخذ عن المجد البرماوى والشمس العراقى والعز بن جماعة وعن الشمس الشطنوفى وحج فى سنة أربع عشرة ولقى الحافظ الجمال ابن ظهيرة وغيره ودخل دمياط فمادونها ولم يزل ملازما لاخيه حتى تقدم وأذن له فى الافتاء والتدريس وخطب بالمشهد الحسينى وبغيره وقرأ البخارى عند الامير اينال الصصلانى وألبسه يوم الختم خلعة وعاونه حتى استقر فى توقيع الدست كما وقع لاخويه وناب فى القضاء عن أخيه بدمنهور وأنشده بعض أهل الادب عقب عمله ميعادا بالحرارية

وعظ الانام امامنا الحبر الذى * سكب العلوم كبحر فضل طافح

فشفى القلوب بعلمه وبوعظه * والوعظ لايشفى سوى من صالح

ودرس الفقه وهو شاب بالمدرسة الملكية ثم رغب له أخوه عن درسى التفسير والميعاد بالبرقوقية فى سنة احدى وعشرين وعمل فيها اذذاك اجلاسا حافلا ارتفع ذكره به وكذا نوه أخوه بذكره فى مناظرات الهروى وقدمه أخوه أيضا لخطبة العيد بالسلطان الظاهر ططر حين سافر معه وبرز صاحب الترجمة لتلقيه من قطيا فوجد أخاه متعنفا جدا وصادف ارسال السلطان يأمره أن يتجشم المشقة فى الخطبة به لكونه أول عيد من سلطنته والا فليعين من يصلح فكان هو الصالح فخطب حينئذ بالسلطان والعسكر فأعجبهم جهورية صوته واستقر فى أنفسهم أنه عالم ولذلك لما مات أخوه استقر عوضه فى تدريس الخشابية والنظر عليها وحضر عنده الكبار من شيوخه وغيرهم واستمر فيهما حتى مات ورام الظاهر اخراجهما عنه مرة بعد أخرى بل رام اخراجه من مصر جملة فما مكنه الله من ذلك كله ثم استقر بعد صرف شيخه الولى العراقى فى قضاء الشافعية بالديار المصرية فى سادس ذى الحجة سنة ست وعشرين فأقام سنة وأكثر من شهر ثم صرف وتكرر عوده لذلك وصرفه حتى كانت مدة ولايته فى مجموع المرار وهى سبعة ثلاث عشرة سنة ونصف سنة وعقد الميعاد بمدرسة والده وتدريس الحديث بالقانبهية والميعاد والافتاء بالحسينية والفقه بالشريفية بمصر مع نظرها ونظر الخانقاه البيبرسية وجامع الحاكم وكان اماما فقيها عالما قوى الحافظة سريع الادراك طلق العبارة فصيحا يتحاشى عدم الاعراب فى مخاطباته بحيث لا يضبط عليه فى ذلك شاذة ولا فاذة وكان القاياتى يقول انه تخطى الناس بحفظ التدريب وصنف تفسيرا وشرحا على البخارى لم يكملهما وأفرد فتاوى أبيه والمهم من فتاوى نفسه والتقط حواشى أخيه على الروضة بل جمع من حواشى أبيه وأخيه عليها وأفرد كلا من ترجمته وترجمة والده وله القول المفيد فى اشتراط الترتيب بين كلمتى التوحيد والخطب والتذكرة وغير ذلك واستمر على جلالته وعلو مكانته

حتى مات بعد أن توعك قليلا فى يوم الاربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة وصلى عليه بجامع الحاكم فى محضر جم تقدمهم ابن الشحنة القاضى الحنفى ودفن بجوار والده بمدرسته الشهيرة وأقاموا على قبره أياما يقرؤن انتهى

(البلاص) قرية صغيرة من قسم قنا فى غربى النيل فى مقابلة قفط وفيها مساجد ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون واليها تنسب الجرار البلاصى المنتفع بها فى جميع بلاد مصر لعملها فيها بكثرة فيأخذون طينتها من محل مخصوص محصور بين الملق والجبل الغربى فينزل المطر على قطعة طفلية من الجبل فينحل منها طينة طفلية تختلط بطين الملق فيكون صالحا لهذا العمل وكل صاحب دولاب له قطعة من تلك الارض لا يتعداها بأصول جارية بينهم فيعملون تلك الجرار ونحوها ويتجرون بها فى بلاد مصر أعلاها وأسفلها وبقرب تلك القرية قرية تسمى دير البلاص وقرية تسمى طوخ يتبعها كفر يقال له نجع أبى بلال وفى جميعها دواليب لعمل البلاص ولكن أشهرها فى ذلك ناحية البلاص وعلى كل دولاب شئ مقرر من المال يدفعه ربه لجانب الديوان كل سنة ونقل كترمير عن كتاب السلوك ان مما كان يؤخذ من الاهالى لجانب الديوان أموالا تسمى زكاة الدولبة كانت تؤخذ من أرباب الاموال ومن مات أخذت من ورثته ثم أبطلها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفى الصالحى النجمى العلائى قال والدولبة مأخوذة من الدولاب وهو الطارة والحلقة من ساقية أو طاحونة أو معصرة أو حلاجة أو آلة غزل أو نسج أو فخورة أو مشكاب قال فى كشف الظنون مشكابات دورية معمولة بالدواليب اه وهى الساعات الرملية لمعرفة الاوقات ونحوها والدولبة ادارة حركة الدولاب فيقال دولب المطبخ للسكر أداره فزكاة الدولبة هى ما يخصص على الدواليب والآلات التى فيها الحركة الدولابية وفى الخريدة لعماد الدين الاصفهانى

وطابقها الدولاب فى حسن رمزه * مطابقة الشكل الملائم للشكل

ويطلق الدولاب أيضا على حركة عسكرية مستوية ففى بعض كتب الفنون الحربية يقرأ بند الدولاب وضرب دولاب اليمين ودولاب الشمال وفى القاموس الدولاب بالضم ويفتح شكل كالناعورة يستقى به الماء معرب اهـ والناعورة الساقية وقد يطلق الدولاب على البستان الذى يسقى بذلك وعلى روضة فى البستان قال فخر الدين الرازى فى تاريخه كنا نتمشى فى دولاب بستان البقلى وقال جلال الدين بن أبى السرور فى تاريخ مصر جلس فى القصر الذى فى الدولاب وفى تاريخ الجبرتى المخبأة بالدواليب والخزانات انتهى وفى الجبل بقرب البلاص ورشة لقطع الاحجار

(البلينة) فى خلاصة الاثر انها بضم الباء الموحدة وسكون اللام وبعدها مثناة تحتية فنون فهاء تأنيث والنسبة اليها بلينى ونسب اليها فى الطالع السعيد بقوله البلينائى وعليه تكون بالف بدل الهاء وهى قرية كبيرة من قسم برديس بمديرية جرجا على الشاطئ الغربى للنيل ذات أبنية متوسطة وبها جوامع أحدها بمنارة وهى مشهورة بكثرة النخل وكذلك القرى التابعة لها المسماة ساحل البلينا فان عدة نخيلها تقرب من خمس وسبعين ألف نخلة ويزرع بأرضها قصب السكر بكثرة وبها عصارات وكانت سابقا فى عهدة سليم باشا السلحدار وبنى فيها دارا وعصارة وله فى غربيها بستان صغير وكانت أرضها تشرق كثيرا فعملت لها ترعة الحمران سنة خمس وسبعين ومائتين وألف هجرية وجعل لها قنطرة تحت ترعة الكسرة وترعة الزرزورية فصارت مأمونة الرى وحصل لاهلها زيادة الفائدة ويعمل بها اقفاف وربما يسل من الخوص وحصر من الحلفاء بكثرة ويجلب الى المحروسة وغيرها ويقابلها فى شرقى البحر ناحية مزاتة التابعة لشرق أولاد يحيى ويأتى الكلام على لفظ سلاح دار ونحوه مثل دوادار فى عدة مواضع مثل سرياقوس والصالحية وفى خطط المقريزى ان تحت البلينا ديرا كبيرا يعرف بدير أبى ميناس ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وكان راهبا من أهل البلينا وله عندهم شهرة وهم ينذرون له ويزعمون فيه مزاعم ولم يبق بعد هذا الدير يعنى فى الصعيد الا أديرة بجاجر اسنا ونقادة قليلة العمارة انتهى * وفى الطالع السعيد ان من علماء البلينا قاسم بن عبد الله بن مهدى ابن يونس مولى الانصار يكنى أبا الطاهر روى عن أبى مصعب بن أحمد بن أبى بكر وعن محمد بن مهدى قال ابن يونس قدم علينا الفسطاط فسمعته ولم يحصل لى عنه غير حديث واحد قال وكان من أجلة أهل بلده وأهل النعم وكانت كتبه جيادا وتوفى ببلده يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من شوال سنة أربع وثمانمائة ذكره ابن عدى قال وكان بعض الشيوخ يضعفه قال وهو عندى لا بأس به والبلينا فى أول البر الغربى من عمل قوص ليس قبلها من العمل

ترجمة العلامة الشيخ قاسم بن عبد الله

الابرديس * ثم قال ومن علمائها أيضا محمد بن مهدى بن يونس البلينانى سمع وحدث وروى عنه ابن أخيه قاسم المذكور ذكره ابن يونس بن محمد بن نصير المنعوت بالكمال ويعرف بابن الحسام القوصى كان فقيها مشاركا فى النحو قرأ على أبى الطيب وتولى الحكم بدشناو قاو وعيذاب والمرج وأعمالها وأقام بالقاهرة مدة وأقام بالمدرسة الشمسية بقوص وتوفى بالمرج حاكما بها فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة * ومن علمائها أيضا مسعود بن محمد بن يوسف بن صاعد الانصارى الخزرجى البلينانى اشتغل بالفقه والادب وله قصائد فى المدح النبوى توفى فى حدود العشرين وسبعمائة ومن كلامه

اغضض الطرف واللسان اكففنه * وكذا السمع صنه حين تصوم

ليس من ضيع الثلاثة عندى * بحقوق الصيام حقا يقوم

انتهى ﴿بناويس﴾ قرية من مركز القنيات بمديرية الشرقية غربى الزقازيق الى جهة بحرى بنحو ألف وخمسمائة متر واقعة على البر البحرى لبحر بهنباى وبها مجلسان للدعاوى والمشيخة ومسجد بمنارة وزوايا عامرة بالصلاة ومكاتب أهلية وبها ضريح ولى الله الشيخ عطية البندارى يزار ويعمل له مولد كل سنة ثمانية أيام وتنصب فيه الخيام وتذبح الذبائح ويكون البيع والشراء وتجعل هناك قيساريات بدكاكين بعضها ثابت وبعضها ينقل وأهلها يتسوقون سوق الزقازيق وأطيانها ألف وتسعة وخمسون فدانا وكسر وأهلها ألف وتسعمائة وسبع وثمانون نفسا

﴿بنب﴾ قرية من مديرية الغربية * واليها ينسب كما فى الضوء اللامع للسخاوى الحسن بن اسمعيل البدر البنبى ثم القاهرى الشافعى والد البدر محمد قرأ على السراج البلقينى بعض تصانيفه ووصفه بالفاضل العالم وأجازله وأرخ ذلك فى صفر سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت وفاته بعد سنة احدى وثمانمائة رحمه الله تعالى وأما ولده البدر فهو محمد بن الحسن بن اسمعيل البدر بن البدر البنبى القاهرى الشافعى ولد فى ذى الحجة سنة احدى وثمانمائة ونشأ فحفظ القرآن وغيره واشتغل كثيرا وأخذ عن خاله البدر بن الامانة والشمس البرماوى والولى العراقى ولازمه وكتب عنه وكذا سمع على الشهاب الواسطى وابن الجزرى والكمال بن خير والفوى واستحضر الفقه وشارك فى غيره وبرع فى الشروط بحيث انه عمل فيها مصنفا حافلا ونزل فى صوفية الاشرفية وغيرها ولكنه ضيع نفسه حتى ان خاله البدر امتنع من قبوله بعد ملازمته له زمنا وجلوسه عنده للتكسب بالشهادة لشهرته بالتجوز فى شهادة الزور وأدى ذلك الى أن نجز شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر مرسوما الشهود المراكز والنواب ونحوهم بالمنع من مرافقته وقبوله الا ثالث ثلاثة ثم بواسطة انتمائه للكمال بن البارزى خصوصا بعد رجوعه من دمشق أول سلطنة الظاهر واستئذانه اياه فى عوده لتحمل الشهادة أعاده بل ولاطفه لاجل مخدومه بقوله كن من أمة أحمد ولا تكن من أمة صالح فأجابه بقوله شرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد ناسخ ومع انتمائه للمشار اليه لم ترتفع رأسه واستمر مشهورا لامر بالوقائع الشنيعة حتى آل أمره الى المشى فى تزويره فى تركة البهاء ابن حجى والدسبط الكمال الذى رقاه وجمعه وكان رد أله فطلبه الامير أزبك الظاهرى صهر الكمال حتى ظفر به وضربه ضربا مؤلما وقبل ذلك رام التزوير على وكيل بيت المال الشرفى الانصارى فبادر لاعلام الاشرف اينال بذلك فألزم نقيب الجيش بتحصيله فاختفى الى أن سكنت الفتنة وأحواله غير خفية وبالجملة كان فاضلا لكنه ضيع نفسه قال السخاوى وقد كثر اجتماعى به اتفاقا وسمعت من فوائده وحكاياته ونوادره مات فى سنة خمس وستين وثمانمائة عفا الله عنه * وينسب اليها أيضا كما فى الضوء اللامع داود بن سليمن بن حسن بن عبيد الله أبى زيادة أبو الجود ابن أبى الربيع البنبى ثم القاهرى المالكى البرهانى ويعرف بابى الجود ولد فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة أو قبلها بقليل ببنب من الغربية بالقرب من جزيرة بنى نصر ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والرسالة والمختصر وألفية ابن مالك ثم انتقل الى القاهرة فلازم الاشتغال فى الفقه والفرائض والعربية وغيرها ومن شيوخه فى الفقه الشهاب الصنهاجى والجمال الاقفهسى وقاسم بن سعيد العقبانى المغربى والزين عبادة وغيرهم وأخذ العربية عن قارئ الهداية والفرائض عن الشمس العراقى وأصول الفقه عن القاياتى وحج فى سنة ثلاث وثلاثين وصحب بعض الخلفاء بمقام البرهان ابراهيم الدسوقى فاختص به ونسب لذلك برهانيا وبرع فى الفرائض وشارك فى ظواهر العربية وغيرها وتصدى للتدريس والافتاء وانتفع به الطلبة خصوصا فى

الفرائض بحيث أخذ عنه جمع من الاكابر وأملى على مجموع الكلائي شرحا مطولا فيه فوائد وكذا كتب على الرسالة شرحا ودرس بالمنكوتمرية والبرقوقية للمالكية وبغيرها وخطب ببعض الجوامع وولى مشيخة الصوفية بمسجد علم دار بدرب ابن سنقر بالقرب من باب البرقية واعتمدت فتياه في الكف عن قتل سعد الدين بن بكير القبطي مع قيام قاضي المالكية وغيره في قتله لكن بمعاونة العز قاضي الحنابلة حمية لقريبه أبي سهل بن عمار وعانى تحصيل الكتب وكان خيرا دينا مأمونا متواضعا متوددا كريما مشارا اليه بالصلاح على طريقة السلف يعقد القاف مشوبة بالكاف مات في ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثمانمائة وذلك بمنزله بالقرب من رحبة العيد ودفن بباب النصر رحمه الله تعالى انتهى ‹‹بنبان›› قرية من مديرية اسنا هي رأس قسم على الشاطئ الغربي للنيل بين اسنا واسوان وهي الى اسوان أقرب وتجاهها في البر الآخر ناحية دراو وفي بنبان مساجد عامرة ونخيل كثير وأغلب أهلها أشراف مشهورون بالجعافرة لهم كرم وشهامة وفيهم يسار ويقتنون جياد الخيل والابل ۞ وقد نشأ منها من العلماء كما في الطالع السعيد الشيخ عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن علي المخزومي التقي البنباني الخطيب خطيب بنبان كان فاضلا نحويا أديبا شاعرا قرأ النحو والادب على الشمس الرومي وكان لطيفا خفيف الروح مناظرا توفي باسوان سنة خمس أوست وسبعمائة ومن كلامه في قصيدة يمدح بها والي قوص طقصباي ويشكو فيها حال اسوان

لعلا جنابك كل أمر يرفع * واليك حقا كل خطب يرجع
ما كان يفعله الشجاعي سالفا * في مصر في اسوان حقا يصنع

وبنبان قرية من قرى اسوان وأصله من اسنا وولد باسوان ونشأ بها وأقام ببنبان انتهى ‹‹بنجا›› قرية قديمة من قسم طهطا بمديرية جرجا واقعة غربي النيل بنحو ساعة وبحري طهطا باقل من ساعة وأكثر منازلها على تلول عالية قد أخذ كثير منها الآن في تسبيخ الاراضي وأبنيتها من الآجر واللبن وأكثر منازلها على دورين وفي وسط جهتها الغربية تل مرتفع عن اعلى بيت فيها بحيث يكشف صاعده ما جاوره من بيوتها وفيها مضايف لعموم الناس وفي دار عمدتها محمود بن أحمد الشيمي منظرة مشيدة ينزل فيها الحكام وفيها نحو ثمانية مساجد بعضها عامر وبعضها متخرب وجملة أرحية يديرها البقر والجاموس والابل والخيل وفيها نخيل كثير وكان فيها داران للديوان كانت تنزل باحداهما الكشاف زمن العز وفي زمن العزيز محمد على كانت تنزل بالاخرى حكام الجهات مثل ناظر القسم وحاكم الخط وقد كانت رأس قسم مدة ثم صار بيع الدارين للاهالي زمن المرحوم سعيد باشا من ثمن ما بيع من أملاك الديوان في جميع البلاد وبنت الاهالي فيها أبنية ومصاطب كما أنه كان في بحريها على أكثر من مائة قصبة تل مرتفع أكثر من قصبة وسعته نحو ثلاثة أفدنة باعه الديوان لعمدتها أحمد الشيمي في ذلك التاريخ فجعله بستانا مشتملا على كثير من النخيل والاثل وبعض أشجار الفواكه وقد كان ذلك التل مقبرة يظهر أنها من قبل الاسلام ذهبت أمواتها في أخذ السباخ لان أهالي هذه البلدة والبلاد المجاورة لها كانوا يأخذون منه السباخ حتى ساوى أرض المزارع وكان لهذه البلدة سور محيط بها فيه مزاغل لضرب الرصاص في جميع دائره وكان بناؤه من اللبن وله أربعة أبواب كبار عليها أبواب من خشب النخل كانوا يتحصنون به من اغارات الاعداء لانها كثيرا ما كانت تقصدها الاعداء فكان يتحزب عليها الالوف المؤلفة من بلاد الصوامعة لان بلاد تلك الجهة كانت فرقتين على طرفي نقيض صوامعة ووناتنة كما كانت سعد وحرام في الجهات البحرية وكانت لا تنقطع شرورهم وحراباتهم وتخريبهم للبلاد بالسلب والقتل وكانت تلك البلدة متوسطة بين بلاد الصوامعة مع انها من حزب الوناتنة فكانت تتحصن بهذا السور من هجومهم عليها وكان يقع ذلك كثيرا وتحصل لهم الاعانة والنصرة فقد وقع لها سنة نيف وخمسين بعد المائتين والالف أن هجموا عليها وقت العصر في زمن النيل وأرادوا احراقها وأوقدوا النار بالفعل في حد أطرافها فقام اهل البلد قومة واحدة فانكسر العدو سريعا ووقع فيهم القتل فكان من وجد مقتولا نحو السبعة عشر غير من مات في البحر ووجد فيهم واحد حيا وقد حضر حاكم الجهة فسأله عن كيفية مجيئهم فأخبر أنهم أهالي أربعة عشر بلدا جاؤا لاحراقها ونهبها وقتل أهلها ليستريحوا منها حيث انها معترضة بين بلادهم ثم انهم جعلوهم في حفرة وأهالوا عليهم التراب كدفن البهائم بلا غسل ولا صلاة ولا توجيه الى القبلة لاعتقاد أنهم لعصيانهم لا يغسلون ولا يصلى عليهم مع ان الحكم الشرعي ليس كذلك نعم ان كانوا مستحلين لذلك كانوا كفارا فلا

يغسلون ولا يصلى عليهم ولا يستقبل بهم القبلة وقد هدم ذلك السور وزالت معالمه بالمرة للاستغناء عنه بمجيء العائلة
المحمدية حيث حصل بها الامن وانحسمت مواد الفساد واستوى القوى والضعيف والوضيع والشريف واشتغلت
الناس بامور المعيشة وكثرت الخيرات لخاف الناس على أموالهم ومناصبهم وقد كانوا قبل ذلك لفقرهم وبطالتهم
ملحقين بالبهائم لا يخافون على أعمارهم فضلا عن اموالهم ولما صدرت الاوامر السنية بجمع البندق ونزعه من أيدى
الاهالى سدا لابواب الفتن خصص على تلك البلدة من البندق بعدد ما بسورها من المزاغل فشق ذلك عليهم حتى اشتروا
جملة بنادق فوق ما عندهم ووفوا بها ما طلب منهم وفيها عدة من أضرحة الصالحين مثل السماعين وهم جماعة فى ساحة
منخفضة فى غير بهاية يعتقدهم أهل البلد اعتقادا زائدا وكانوا يعملون لهم ليلة كل سنة يجتمع فيها كثير من أرباب الاشائر
ومشايخ الطرق والخيالة وقد تركت الآن وفى وسطها فضاء متسع نحو خمسة أفدنة فيه آثار تدل على انه كان به البلد
القديمة من ذلك انه بالحفر فيه ظهرت آبار كثيرة متقاربة ذات أبنية متينة وماء كثير عذب وظهرت أيضا أبنية من
الطوب الكبير المضروب ما بين لبن ومحرق وأوانى الخزف كثيرة متقنة الصنعة على هيئة الاوانى الصينى وينتصب فيه
السوق كل يوم اثنين ويصلى فيه العيدان وفيه للخطبة منبر من اللبن ملتصق بظهر ضريح الشيخ المجذوب وعدة أهلها
أكثر من أربعة آلاف نفس وأكثرهم مسلمون وللاقباط كنيسة فى جهتها الشرقية أحدثت أوائل حكم الخديوى
اسمعيل من طرف ذى ثروة من أهاليها يسمى منهرى شنودى وفيها معمل دجاج عماله من قرية ادفا الواقعة غربى
سوهاج الى الشمال وفيها جزارون بكثرة ونجارون وأنوال كثيرة لنسج ثياب الصوف وبها كثير من خلايا النحل
وهذه الحرف الثلاثة خاصة بالنصارى وفيها أيضا فخورة صناعها من أهل طهطا وفيها عدة مدافن لاموات المسلمين
متفرقة فى نواحيها وفى خلالها ولاولاد الشيمى فى شمالها الشرقى جنينة فيها قليل من الفواكه وزمامها نحو ثلاثة
آلاف فدان غير الاباعد وتكسب أهلها من الزرع المعتاد سيما الذرة الصيفى فلهم فيها اجتهاد زائد بحيث لا يساويهم
فى اجادة زرعها الا القليل ويزرع الستة أشخاص ويسمون بالشدة خمسة أفدنة يسقونها بالشادوف على عين غير
مبنية بل مطوية بلبشة من الجريد فان سلم الزرع من الآفة ومنعت الموانع الموجبة لعطشها جاء محصول الخمسة
أفدنة نحو تسعين معشرة يأخذ صاحب الارض اردبا أو أكثر فى كراء العين ويخرج منها أجرة الحرث والتسبيخ ثم
يأخذ ربع الباقى فى حصة أرضه ثم يقسم الباقى على الشدة فينوب الواحد منهم نحو عشر معشرات والمعشرة اردب
الا سدسا ولهم معرفة تامة بالفلاحة بفتح الفاء كما فى القاموس وهى حرث الارض والعادة عند أكثر فلاحى مصر
أو جميعهم أن يجعل الغيط عند الحرث مراجع ويسمونها مراجع البقر واحدها مرجع وهو مساحة مقدرة
طولا فقط ويختلف عرضه بسبب سعة الغيط فيجعلون طول المرجع عشر قصبات ثم يقطعونه ذهابا يخط بالحراث
معتدلا وعرض الدهبية قصبتان فى طول المرجع وانما أضيف المرجع للبقر لان حكمته الرفق ببهيمة الحرث والبقر
هو الغالب فى اثارة الارض لان طول الخط يورثها الضعف والهزال فجعلوا لها ذلك لتستريح عقب كل خط لان الحراث
ينزع الحراث فى رأس المرجع ويدير البقر ثم يغرزه فى الارض ويسوق البقر الى الرأس الآخر وهكذا فيحصل لها
بذلك نشاط كما يفعل مثل ذلك كل ذى عمل حتى المسافر يجعل سيره محطات وفراسخ والمؤلف يجعل كتابه أبوابا وفصولا
ونقل كترمير عن كتاب السلوك للمقريزى ان المرجع قياس من الاقيسة استعمل فى البلاد الغربية من بلاد الاسلام
وكان طوله خمس خطوات وخمس أثمان خطوة وذلك عبارة عن ثمانية أذرع وثلث اه وهذا ليس هو مرجع
الفلاحة المصرية وقال أيضا والمرجع يذكر كثيرا فى كتاب الزراعة لابن العوام وفيه ان الارض السهلة يحفر المرجع
منها ثلاثة رجال فى يوم واحد اه قلت مراده بالحفر قلب الارض لتنقية الزرع من الحشائش ويكون ذلك بالفأس
المسماة بالطورية ويسمى ذلك الحفر عزقا بالعين المهملة والزاى والقاف وفى موضع آخر من كتاب الزراعة المرجع الذى
هو ثلاثون باعا وفى موضع يبذر فى أرض اشبيليا فى المرجع من الارض من ثلث قدح الى ثلثين وقال أيضا ويبذر
فى المرجع نحو من قدح واحد اه وأما الدهبية ففائدتها راجعة للبذر يستعين بها الباذر على اتقانه وموازنته فيبذر
فيها على حسب الارض فان الاراضى تختلف فى طلب البذر قلة وكثرة وقد يحتاج الفدان الى نصف اردب من القمح
أو أكثر وذلك فى الارض الزرقاء وقد يكتفى بويبة كما فى بعض أراضى الجزائر والباذر فى حال بذره خطوات متوازنة

ويبذر بيده اليمنى بقوة متوازنة فيكون بذره فى نصف عرض الدهيبة ثم يرجع فيها فيبذر النصف الآخر وذلك بعد تشقيق الارض تشقيقا غليظا واسعا ويسمى برشا وبراشا وبعد البذر تشقق ثانيا لتغطية البذر تشقيقا بليغا بحيث تنحل الارض وتنقلب طبقة من وجهها ويسمى ذلك ردا وردادا وقد يكتفى فى الحرث واثارة الارض بتشقيقها مرة واحدة مبالغا فيها بعد بذرها بلاطا ويسمى ذلك أخذا بالسكة وذلك اذا كانت الارض سهلة صفراء الطينة وأكثر ما يكون ذلك فى زرع الشعير والعدس ونحوهما أما البرسيم ونحوه فالغالب زرعه من غير اثارة للارض بل يبذر حبه بعد نزول الماء عن الارض قبل جفافها ثم يغطى بآلة من الخشب تسمى لوحا ويسمى ذلك تلويقا واذا طال مكث الماء على الارض الى نصف شهر بابه فاكثر صح زرع الفول والقمح لوقا بلا اثارة للارض بل يكون ذلك فى الفول أجود وأكثر متحصلا ثم انه جرى الآن فى وسط هذه البلدة فرع من تلغراف الوجه القبلى المار فى الحاجر الغربى يتفرع عند نزل القاضى من بلاد الهلة على جسر كوم بدر مشرقا الى أن يشق بحابيس مستقيما مقبلا الى أن يرد المحطة فى مدينة طهطا ومن حوادث هذه البلدة انه فى أوائل نزول أحمد باشا طاهر حاكما على الصعيد قبل سنة ١٢٤٠ كان بها عمدة مشهور يدعى حسن بن أبى زيد كان كريما شجاعا مقداما ووقعت له عدة شدائد منها انه فى هذا التاريخ حصل تشاجر فى سوق هذه البلدة بين بعض الاهالى والعساكر فتطاول الاهالى على العساكر وضربوهم ثم تغلب العساكر عليهم ففر الاهالى وأمسك العسكر بعضا من فقراء نساء البلد وأخذوهن الى طهطا محل اقامة الكاشف فخاف الاهالى العار وخرجوا عليهم وأطلقوا منهم النساء ثم أخبر العساكر الكاشف بما حصل وهولوا له الواقعة ونسبوا أس ذلك الى العمدة المذكور وهو فى الواقع برىء فامتلأ منه الكاشف غيظا ورفع الشكاية الى أحمد باشا وكبر عنده الجريمة وأفهمه انه رأس الفساد غليظ القلب غير منقاد الى الاحكام فاضمر له الباشا السوء واهدر دمه لما وقع فى قلبه من صدق الخبر وكان من عادته انه اذا أراد انسانا بسوء أغار عليه وقتله فأحس ذلك العمدة بتوعده ففر من البلد بابنائه الكبار وبقى كذلك مدة حتى لقيه بعض أصحابه من العساكر فحذره من الرجوع وقال له عن قليل تحصل الاغارة على بلدتك لا محالة فلم يمض الا يسير حتى أرسل اليها الباشا أرطة من العبيد فاغاروا عليها ليلا وأحاطوا بها الى الصباح وحضر الباشا صبيحتها ودخل العبيد البلد فجمعوا كافة أهلها ذكورا واناثا خارج البلد وجرى فيهم الزجر على احضار ذلك العمدة وكان كثير من الناس مختفيا فى مطامير تحت الارض فدل بعضهم على بعض فاخرجوا من المطامير وفيهم جماعة من مشايخها فأمر الباشا بالتنشين على بعض المشايخ وأقاربهم فقتل منهم بالرصاص اثنين وكان عازما على قتل كثير منهم ان لم يحضروا ذلك العمدة فاغاثهم الله بالعسكرى الذى كان قد اجتمع به فى غيبته فاخبر الباشا انه رآه فى أقصى الصعيد وان أهل البلد لا يعرفون مكانه فعفا عن بقية الناس وخلى سبيلهم ورحل عنها بعساكره وبقى العمدة هاربا مدة أشهر وليس فى منزله الا النساء والاطفال ثم ان أكبر أولاده عبد الرحمن خاف على الاموال والعيال وضاقت عليهم الارض بما رحبت فأخذ كفنه على رأسه وسافر الى أحمد باشا ودخل عليه فى بلاد ملوى فقبله وأمره أن يعمر فى البلد مكان أبيه ثم بعد مدة سافر أبوه أيضا بكفنه الى الباشا ولم يتوسط اليه الا بقدمه وكاتبه فلما دخل عليه عرفه وعفا عنه وعرف انه كان متهما بالباطل وأعطاه الامان وكف عنه أذى الحكام ثم بعد ذلك بقليل جعل حاكم خط فاقام كذلك أربع سنين وكان متجافيا عن الظلم حسن السلوك الا أن أولاده لم يسيروا بسيره بل تطاولوا على أهل البلد وأسرفوا فى أذاهم حتى حمل ذلك أهل البلد على ان تحزبوا على قتله ودبروا ذلك سرا فعملوا حيلة بان قطعوا جسرا من الجسور التى فى ساحته فى أيام ركوب النيل للاراضى وأنهوا اليه خبر القطع فخرج اليه فارسا مسرعا وكانوا قد كمنوا له بالسلاح فضربوه بالرصاص فقتل نهارا سنة خمس وأربعين ولم يعلم قاتله وكان اذ ذاك حاكم تلك الاقاليم شريف باشا الكبير وكان عنده بمنزلة فأمر بنفى نصف أهل البلد وهدم بيوتهم وحرث مكانها فنفوا مدة ثم ظهر قاتله فصلب فيه اثنان ورجع باقيهم الى محله واستمر ابنه عمدة على البلد وكان غليظ القلب لا ينقاد لاوامر الحكام فكرهوه وتسبب عن ذلك أخذه فى التقهقر وظهور غيره شيأ فشيأ الى أن صار عمدها الآن أولاد الشمى فصار بيتهم من البيوت المشهورة وبنوا أبنية مشيدة وملكوا أملاكا كثيرة وتلك الايام نداولها بين الناس وهذا العمدة هو حسن بن أبى زيد بن حسين بن محمد بن على مرتين ۞ والآن ابن ابنه الشيخ هرون بن عبد الرازق بن حسن المالكى مقيم بالازهر للافادة والاستفادة أخذ عن شيخ

ترجمة الشيخ هرون

المالكية الشيخ محمد عليش أكبر المتمسكين بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشيخ أحمد منة الله المالكي وعن
الشيخ أحمد أبي السعود المالكي الاسماعيلي قطب زمانه وعن الشيخ منصور كساب العدوي والشيخ محمد رقطة العدوي
المالكيين وعن الشيخ محمد الاشموني والشيخ محمد الانبابي والشيخ محمد الخضري الشافعيين وأخذ بعض البخاري
عن الشيخ ابراهيم السقاء الشافعي وعن الشيخ علي محمد فرغلي الانصاري بطهطا وعن جم غفير من مشاهير الازهر في
وقته رضي الله عنهم كما أخبر هو عن نفسه وهو الآن من جملة المعلمين بالمدارس الملكية ويتبع هذه القرية كفر صغير
في قبليها فوق الجسر الذاهب الى طهطا فيه ضريح ولي يسمى بالشيخ عامر يقال انه من ذرية أبي الحجاج الاقصري
الشهير وكفر صغير أيضا في بحريها في داخل نخيلها يسمى السبائكة يزعم سكانه انهم من ذرية سيدي أبي مدين
التلمساني رئيس الاربعين الذين أتوا من بلاد المغرب ويتفرع منها أربعة جسور هذا جسر يصل الى ترعة شطورة بعد
مروره على قرية عرب بخواج وهي قرية صغيرة فيها نخيل ومساجد وفيها مقابر نصارى نحو البلاد المجاورة لها وجسر
يصل الى الجبل الغربي تقطعه الترعة السوهاجية وفوق السوهاجية بالشاطئ الشرقي في بحري هذا الجسر قرية بني
حرب وهي قرية صغيرة حسنة البناء كثيرة النخيل وأهلها أكثر من ألف نفس أكثرهم مسلمون والجسر الرابع
يخرج منها محرافيمر على نجع الشيخ حمد وهي قرية تشبه بني حرب وفيه بيت عمدتها أحمد سلامة مشهور بالكرم
ثم على قرية المدمر وبواسطة تلك الجسور تجد طرق بحساسة مستعملة دائما لا فرق بين زمن النيل وغيره فلذا في أيام النيل
يكون بها كثير من الغرباء والطوائف مثل الحلب والتتر والاحمدية ويتفرع منها في غير أيام النيل عدة طرق منها
ما يوصل الى قرية الوقات في بحريها وهي قرية صغيرة ثم الى عزبة مشطا ثم الى طما ومنها ما يوصل الى قرية الشيخ
زين الدين في شرقيها وهي قرية صغيرة بينها وبين النيل أقل من ساعة وفيها نخيل كثير وفيها منظرة حسنة للشيخ محمد
زيدو للمذكور ولدان من علماء المسلمين لهم درس دائم في جامع الشيخ زين الدين الذي سميت القرية باسمه وهو جامع
قديم وقد جدده لطيف باشا سنة ١٢٨٩ وفيها نصارى كثيرون في حارات مخصوصة يشبهون نصارى البنادر ومنهم
كتبة وصيارفة وفي جنوبها الغربي كنيسة افرنجية وفيها أنوال لنسج الصوف وربما انسجت فيها ملاآت القطن
المصبوغ وفيها معمل دجاج وتكسب أهاليها من الزرع كما جاورها من البلاد مثل قرية السوالم في قبليها وقرية شطورة
في بحريها وهي قرية على شاطئ النيل الغربي وقيل انه كان بها أمراء ثم تباعد عنها الآن وهي أصغر من نحو أغلب
أبنيتها من الطين ووجد فيها الآن بناء الآجر واللبن ونخيلها كثير ومساجدها عامرة ويزرع في أطيانها البطيخ
والدخان والذرة النيلية وفي بحريها قرية العتامنة ثم قرية مشطا ومن عوائد تلك القرى ككثير من البلاد المجاورة لها
أن يلبس أغلب الرجال قلانس من صوف أبيض تسمى باللبدة تصنع في بندر طهطا والغنائم وطما وصنعة الغنائم أجود
وأرغب عندهم فيتخيرون الصوف الابيض الناعم وينفدونه ثم يفرمونه كفرم الدخان المشروب ثم يصنعونه بالصابون
فيديم الصانع دلكه بالصابون حتى يتلبد ويصير بالهيئة المطلوبة ويتنافسون في تحسينها وتقويتها حتى قيل ان بعض
اللبدات يقف الرجل عليها ولا تنثني وبعضهم يجعل صنوبري الشكل والاغلب ما يكون أعلاه كأسفله في السعة
أو أضيق قليلا ومنهم من يتعمم بالبابين بشد اللام وهو ما ينسج من غزل الصوف الابيض الغليظ وقد يكون فيه خطوط
سود ويجعل عرضه نحو ثلاث ذراع في طول نحو خمسة أذرع ويكون نسجه مسترخيا ووزنه أكثر من نصف رطل
ويجعلون للعمامة قبلة ويجعلونها ذات اعوجاج اهتزازا ويثنان عن اليمين وعن الشمال وقد قل ذلك اليوم وكاد لا يوجد
ويلبسون ثياب الصوف بجميع ألوانه زعابيط ودفافي الا الابيض فلا يجعل زعبوطا الا مصبوغا بالنيلة ونحوها ومنهم
من يلبس تحت الصوف ثوب قطن أو كتان فيكون الصوف دثارا والقطن شعارا ومنهم من يلبس الصوف منفردا وهم
الفقراء بل فقراء النساء ربما لبسن الصوف منفردا فقد قيل ان نساء ناحية شطورة كن قبل زمن العزيز محمد علي لشدة
فقرهن يلبسن زعابيط كهيئة زعابيط الرجال فكانت لا تتميز ملبوسها من ملبوس زوجها الا بالزرة وهي الخرزة التي
تجعلها في جيبها والعروة التي تدخلها فيها ومؤنتهم في الغالب الذرة والشعير وقليل القمح ويخلطون الذرة بقليل
من الحلبة ويرونها مصلحة لها فيخلط على الويبة الذرة نحو نصف صاع من الحلبة ومن أفخر فطوراتهم التدوسية
وتسمى بالسكسكية وقد سبق وصفها في الكلام على أم دومة ويطبخون في قدور النحاس وابرمة الهمر وهي أوان

على هيئة القدور الصغيرة تتخذ من الطين المخلوط بالهمر وهو نوع من الحجر ناعم يسحق ويخلط به الطين فيكون هو النصف أو أكثر وكذا يأكلون فى أوانى من الهمر تسمى المراجيس ويستعملون كثيرا من أنواع الفخار مثل الطواجن والمواجير والزبادى والقلل والكيزان التى تسمى عندهم المناطيل يشربون فيها ويعجنون فى القعاديات وهى مواجير كبيرة تسع الواحدة ويبة عجين وأكثر وكانوا فى السابق يستعملون النحاس قليلا وبالجملة فاغلب ما يستعمله أهل تلك البلاد وغيرها من بلاد القطر من ملبوس وغيره كان من مصنوعاتهم من منسوج الكتان والقطن الغليظ ونحو ذلك وكان الوارد من البلاد الاجنبية قليلا ولما جاءت العائلة المحمدية وحصلت الالفة بين مصر والبلاد الاجنبية تواردت الاشياء من تلك الجهات وكثرت فى مصر الخيرات والبركات فلبس أهل مصر الملابس الفاخرة ولبست نساء الاكابر الطرابيش عليها أقراص الذهب وعصائب الحرير الحلاوى وملاآت الحرير والثياب الحرير الاسكندرانى الذى ينسج من الحرير الغليظ فى ناحية ادكو وبعضهم يلبس ثياب المقصب ورقائق الحرير بعد أن كن يلبسن على رؤسهن البرانس القطن المرصعة بالودع وصار الرجال يلبسون الجوخ والقطانى ويتعممون بالشاش الرفيع وكان استعمال التلى قليلا فكثر وهو خيط الفضة تجعله نساء الصعيد فى الثياب فيجعلن فى الثوب من مثقال فاقل الى ثلاثين مثقالا فتخيط به المرأة جيب درعها نحو اصبعين من كل جهة وتجعل الجيب مستطيلا يبلغ سرتها ولا تكتفى بذلك بل تجعل التلى طرازا تحت الجيب حتى يحاذى الطراز فرجها وتجعل فى هيئة شجرة أو قرص اقدر الرغيف وتجعل على كتفيها كذلك وتطرز به خياطات الدرع وكذلك يجعلن فى ضفائر رؤسهن فروع الحرير الأحمر المضفورة فتجعل ضفائر رأسها نحو عشرين ضفيرة وتجعل فى كل ضفيرة فرعا فيه ثلاث خيوط مضفورة وترخيه من خلفها فيبلغ كعبيها وربما خرجت كذلك لتستقى من البئر أو من البحر لان عادة أكثر البلاد ان الاستقاء على النساء فيخرج كثير من النساء متبرجات بزينتهن ويعدون استقاء الرجل عيبا وهذا فى غير الاكابر وأما الاكابر فلا تخرج نساؤهم بل لهم خادم سقاء من الرجال لكن لا يتحرجون من دخوله بل يدخلون البيوت من غير استئذان وكذلك باقى الخدمة لاسيما النصرانى فيدخل بيت بدويه فى أى وقت من غير استئذان بل يعدون الاحتجاب منه عيبا احتقارا له كالعبد المملوك

(بنها) مدينة هى رأس مديرية القليوبية على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط فى غربى آثار مدينة اتريب ويقال لها بنها العسل لما سيأتى وبها ديوان المديرية والمجلس والضابطية وحكيم باشا وباشمهندس والمحكمة الشرعية وبها سوق دائم وحوانيت مشحونة بالمتاجر فى الشارع الموصل لديوان المديرية والمحطة وبها وكائل ومساجد عامرة أحدها بمنارة وفيها أبنية مشيدة وفى بحريها سراى المرحوم سعيد باشا التى بناها عباس باشا لنفسه وهى التى استشهد فيها ثم اشتراها سعيد باشا وهى الآن فى ملك ورثته وبجوار السراى محل كان معدا لنزول المسافرين والآن بنى به الخديوى اسمعيل المدرسة الاهلية لتعليم الاطفال اللغات والرياضة والخط والقرآن وفيها نحو مائتين من أولاد الاهالى يصرف عليهم من الاحسانات الخديوية مع ما هو مفروض على أهالى الاغنياء منهم جريا على قوانين المكاتب الاهلية وعندها محطة حافلة للسكة الحديد على الفرع الطوالى وفرع الزقازيق وعندها أيضا كبرى حديد موضوع على البحر يمر عليه وابور السكة الموصل الى الاسكندرية وبها أرحية تديرها حيوانات ووابورات لحلج القطن والطحين لجماعة من الدول المتحابة وبها معاصر للزيت لبعض أهاليها وسوقها العمومى كل يوم أحد وفيها أرباب حرف كثيرة وتجار ويزرع فى أرضها الذرة الطويلة بكثرة والقطن قليلا وأكثر أهلها مسلمون ويسكنها بعض الافرنج والظاهر ان هذه البلدة عامرة من قبل الاسلام لما اشتهر انه عليه الصلاة والسلام لما أهدى اليه المقوقس هديته التى من ضمنها شئ من عسل بنها قال بارك الله فى عسل بنها وهى الى الآن فيها بقايا من خلايا النحل وكذلك القرى القريبة منها مثل مرصفا وكفر النصارى وعسل تلك الجهة مشهور بصدق الحلاوة وجودة اللون وكثير من قراها التى الى جهة النيل مثل أجهور والعمار وسيفنة وكفر منصور وفيها اشجار البرتقان والتين البرشومى والخوخ والليمون بكثرة حتى ان زرع غير الاشجار بها قليل كما ناحية بيسوس وأبى الغيط ونحوها فيكثر من زرع البطيخ والشمام والقرى التى تجاور مصر من بلادها تكثر من زرع الخضر وقصب السكر ومع جودة أرض تلك البلاد هى قليلة الماء لعلوها ولذا ترى عناية الجناب الخديوى عملت الطرق فى تكثير مائها على الوجه الذى يكون به نفعها وتقر به عيون اهلها كما هى عوائده السنية ۞ وفى

حادثة الشيخ سليمن البنهاوى

الجبرتى من حوادث سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف أن رجلا ظهر بناحية بنها العسل يعرف بالشيخ سليمن ادعى الولاية وأقام مدة فى عشة بالغيط فاعتقد فيه الناس السلوك والجذب واجتمع عليه الكثير من أهل القرى والبلدان ونصبوا له خيمة وصاروا يجتمعون عليه ويعظمونه ويحتفلون به لاعتقادهم ولايته وصلاحه واستمر على ذلك مدة حتى أقبلت عليه الدنيا وكثر جمعه وتواردت عليه النذور والهدايا وصار يكتب الى النواحى أوراقا يستدعى منهم القمح والدقيق ويرسلها مع المريدين يقول فيها الذى نعلم به أهل القرية الفلانية حال وصول الورقة اليكم تدفعون لحاملها خمسة أرادب قمحا أو أقل أو أكثر برسم طعام الفقراء وكراء الطريق المعين ثلاثون رغيفا أو نحو ذلك فلا يتأخرون عن ارسال المطلوب فى الحال وصار أولاده وأتباعه ينادون فى تلك النواحى بقولهم لا ظلم اليوم ولا تعطوا الظلمة شيأ من المظالم التى يطلبونها منكم ومن أتى اليكم فاقتلوه فكان كلما ورد أحد من العساكر المعينين الى تلك النواحى لطلب الكلف والفرضة المجعولة عليهم طردوه وفزعوا عليه وان عاند قتلوه فثقل أمره على الكشاف والعساكر وصار له عدة خيام وأخصاص واجتمع لديه من المردان نحو مائة وستين أمرد وغالبهم أولاد مشايخ بلاد وكان اذا بلغه أن البلد الفلانية فيها غلام وسيم الصورة أرسل بطلبه فيحضرونه اليه فى الحال ولو كان ابن عظيم البلدة حتى صاروا يأتون اليه من غير طلب واجتمع عنده الكثير من جنس المردان وكذلك ذوو اللحى وعمل للمردان عقودا من الخرز الملون فى أعناقهم وأقراطا فى آذانهم ثم ان رجلا من فقهاء الازهر من أهالى بنها يقال له الشيخ عبد الله البنهاوى ادعى دعوى على أطيان مستأجرة من أراضى بنها انها كانت لأسلافه وان الملتزمين بالقرية استولوا عليها من غير حق لهم فيها وتخاصم مع الملتزمين ومشايخ البلد وانعقد بسببه مجالس ولم يحصل منها شئ سوى التشنيع عليه من المشايخ الازهرية والسيد عمر النقيب ثم بعد ذلك كتب عرضحال ورفع أمره الى كتخدا بيك والباشا فأمر الباشا بعقد مجلس بسببه وأمر بحضور السيد عمر والمشايخ فعقدوا المجلس وحضر المشايخ ولم يظهر له حق فأخبروا الباشا انه غير محق ثم سافر الى بلده وذهب الى الشيخ سليمن المذكور ومدح له مصر وحسن له الحضور اليها وأغراه على ذلك وقال له متى وصلت اجتمع عليك المشايخ وأهالى البلد من عمد وتجار وصناع وغيرهم ويكون على يدك الفتوح ويكون لك صيت عظيم فحينئذ أطاع شياطينه وحضر الى مصر برجاله وغلمانه ومعهم الطبول والكاسات ودخلوا المدينة على حين غفلة وبأيديهم الفراقل يفرقعون بها فرقعة متتابعة وما زالوا على ذلك الى أن دخلوا المشهد الحسينى وجلسوا بالمسجد يذكرون ودخلوا بيت السيد عمر مكرم وهم يفرقعون وأقاموا بالمسجد الى العصر فدعاهم انسان من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو مناخير وكان له فى الشيخ المذكور اعتقاد فذهبوا معه الى المنزل فعشاهم وباتوا عنده ولما طلع النهار ركب الشيخ بغلة الجندى وذهب بطائفته الى ضريح الامام الشافعى وجلس بالمسجد مع أتباعه يذكرون فبلغ خبره كتخدا بيك فكتب تذكرة وأرسلها الى السيد عمر بطلب الشيخ المذكور للتبرك به وأكد فى الطلب وكان قصده أن يفتك به فعلم السيد عمر ما يريد فأرسل اليه يقول له ان كنت من أهل الكرامة فأظهر كرامتك والا فاذهب وتغيب وكان صالح أغا قوج لما بلغه خبره ركب فى عساكره وذهب الى مقام الامام الشافعى وأراد القبض عليه فخوفه الحاضرون وقالوا له لا ينبغى التعرض له فى ذلك المكان فاذا خرج فدونك واياه فعند ذلك خرج ينتظره بقصر شويكار فتباطأ الشيخ الى قريب العصر ثم خرج من الباب القبلى وتفرق عنه الكثير من المجتمعين عليه فذهب الى مقام الليث بن سعد ثم سار من ناحية الجبل وذهب أتباعه وغلمانه الى بيت اسمعيل كاشف الذى باتوا به ولما وصل الى ناحية الصحراء لحقه الحاج سعودى الحناوى مختفيا وبلغه رسالة السيد عمر ورجع اليه فوجد كتخدا بيك وصالح أغا حاضرا الى السيد عمر يسألانه عنه فأخبرهما انه ذهب ولم تلحقه المراسيل فاغتاظ الكتخدا وقال نرسل الى كاشف القليوبية بالقبض عليه وانصرفوا وقصدت العساكر بيت اسمعيل كاشف المذكور فقبضوا على الغلمان وأخذوهم الى دورهم ولم ينج منهم الا من كان بعيدا أو هرب وتفرقت أتباعه ذوات اللحى وأما الشيخ فسار من طريق الصحراء حتى وصل الى بهتيم وذهب الى نوب فعرف بمكانه الشيخ عبد الله البنهاوى الذى كان أغراه على الحضور الى مصر ولما سقط فى يده تبرأ منه وذهب الى الكتخدا وطلب له أمانا وأخبره انه مختف فى ضريح الامام الشافعى فأعطاه أمانا

وذهب به اليه وأحضره من نوب فلما حضر عند الكتخدا قال له أرخ لحيتك واترك ما أنت عليه وأقم ببلدك وأعطيك طينا تزرعه ولا تعرض لأحد ولا أحد يتعرض لك والشيخ ساكت لا يتكلم وصحبته أربعة من تلامذته هم الذين يخاطبون الكتخدا و يكلمونه ثم أمر أشخاصا من العساكر بأخذه فأخذوه وذهبوا به الى بولاق وأنزلوه فى مركب وانحدروا به ثم غابوا حصة وانقلبوا راجعين وبعد ذلك تبين أنهم قتلوه وألقوه فى البحر وقتلوا من كان معه الا واحدا ألقى نفسه فى البحر وسبح فى الماء وطلع البر وهرب وانقضى أمره انتهى (بنهو) بوحدة فنون فهاء فواو قرية صغيرة من قسم طنطا بمديرية جرجا قبلى بندر طنطا بأقل من ساعة فى داخل حوض بنهو و بنى عمار وأكثر أهلها مسلمون وفيهم كرم وبشاشة ولهم مضايف حسنة ولهم اعتناء بالصلاة والاذان والاذكار فلذا يوجد بها أربعة مساجد عامرة نظيفة ويصلون الجمعة فى واحد منها وهو أقدمها وفوق بعض دورها أبراج حمام ونخيلها كثير حولها وفى داخل المنازل و يتسوقون من سوق طنطا يوم الخميس وعدة أهلها ذكورا واناثا نحو الالفين وتكسبهم من الفلاحة وفى غربيها بنحو ربع ساعة قرية بنى عمار على الجسر الخارج من طنطا المعروف بجسر بنى عمار وهى أصغر من بنهو وأوصافها كأوصافها وغربى بنى عمار بأقل من ساعة قرية عنيبس على جسر عنيبس وغربى عنيبس بأقل من ساعة ناحية نزة تفصل بينهما ترعة السوهاجية (بنود) قرية من قسم قنا كانت قديما رأس قسم وأغلب أبنيتها من الآجر وبها جامع بمنارة وأبراج حمام ولها سوق يجتمع فيه خلق كثيرون وهى على الشاطئ الشرقى من النيل وناحية الحربة فى بحريها على نحو ساعتين وتجاهها فى الغرب ناحية البلاص المشهورة بعمل جرار الفخار وكذا دير البلاص الواقع فى غربيها الى بحرى على نحو نصف ساعة وناحية الزوايدة بحرى طوخ فان جميع الجرار المنتشرة فى القطر من هذه البلاد و يصنعون أيضا أوانى من الفخار مثل المناقد والقلل والقسوط وغيرها من الأوانى المستعملة فى الارياف وقد تكلمنا على تلك الصنعة وطينتها فى الكلام على ناحية البلاص وبهذه القرية شجر المقل بكثرة كقرية الدير وفيها جناين وفى قرية طوخ أيضا جنينة لعمدتها متسعة ذات فواكه (بنوفر) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات موضوعة بجوار الشاطئ الشرقى لبحر رشيد غربى كفر الزيات بنحو ثلاثة أرباع ساعة فى مقابلة كفر مجاهد الذى على الشط الغربى للبحر وأبنيتها كمعتاد الارياف وبها جامع من غير منارة وبها جملة من النخيل وتكسب أهلها من الزرع ﷺ وينسب اليها كما فى ذيل الطبقات للشعرانى الامام الصالح الورع الزاهد الخاشع الناسك الشيخ محمد البنوفرى المالكى رضى الله عنه قال صحبته سنين عديدة فرأيته على قدم عظيم فى هضم النفس وكثرة التواضع والتورع فى اللقمة لا يأكل لأحد طعاما الا ان علم منه كثرة الورع فى كسبه وله تهجد عظيم فى الليل وحال مع الله عز وجل وكان العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن الاجهورى يحبه ويبالغ فى محبته وفى الثناء عليه ويصفه بالزهد والورع والخوف من الله عز وجل أخذ العلم عن جماعة من العلماء كالشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ عبد الرحمن الاجهورى والشيخ فتح الدين الدميرى والشيخ نور الدين الديلمى وغيرهم فأحبوه وأجازوه بالافتاء والتدريس ولم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل غير ملتفت الى شئ من أمور الدنيا طارحا للتكليف محبا للخمول كارها للشهرة يلبس ما وجد و يأكل ما وجد لا يكاد يعرف أحد أنه من العلماء وسمعته مرات يقول والله ما أرى جميع ما تعلمته من العلم الا حجة على يوم القيامة لعدم العمل والاخلاص فيه وما سمعته قط يذكر أحدا بغيبة لا عدوا ولا صديقا فأسأل الله تعالى أن يزيده من فضله و ينفعنا ببركاته آمين ﷺ واليها ينسب أيضا كما فى الجبرتى العلامة الفقيه السيد مصطفى بن أحمد بن محمد البنوفرى الحنفى أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد بن أبى السعود والشيخ محمد الدلجى وحضر المعقول على الشيخ عيسى البراوى وغيره ودرس فى محل والده بالقرب من رواق الشوام الا انه لم يكن له حظ فى الطلبة فكان يأتى الجامع كل يوم و يجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب الى بيته بسويقة العزى وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب و يعود المرضى كثيرا الاغنياء والفقراء توفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف انتهى (بنويط) قرية قديمة فى مديرية جرجا بقسم سوهاج على تلول عالية قبلى طهطا بنحو ساعة وغربى ناحية المراغة كذلك وشرقى ناحية جهينة كذلك وبها كوهر جلة وأخذت منها الاهالى سباخا بكثرة ولم تزل تأخذ منها الى الآن وأكثر أهلها

ترجمة الشيخ محمد البنوفرى المالكى

ترجمة السيد مصطفى البنوفرى الحنفى

مسلمون وبها مساجد عامرة ونخيلها حولها ويخرج منها جسر يمتد الى جهتى الغرب والشرق فالشرقى يتصل بناحية المراغة والغربى يتصل بناحية جهينة وفى مديرية أسيوط بقسم منفلوط قرية تسمى بلوط فى حوض المحرق غربى ناحية القوصية الى جهة قبلى وفى كتب الفرنساوية ترجمة بلفظ بلويت بلام بعد الباء الموحدة وتاء مثناة فى آخره ولا يعرف من هذا الاسم بلدة فى الديار المصرية فلعله محرف عن بنويط بنون بعد الباء وطاء فى آخره أو عن بلوط لان لغتهم لا تفرق بين الطاء والتاء ﴿بنى أحمد﴾ قرية بقسم منية ابن خصيب فى قبليها بنحو ساعة فيها أبنية مشيدة وفيها بيت مشهور كان منه ناظر قسم ومنه آخر فى مجلس شورى النواب بمصر المحروسة وفيها مساجد عامرة وبساتين وأكثر أهلها مسلمون وقد نشأ منها الشيخ أحمد الصعيدى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه أحمد الاحمدى الصعيدى من بنى أحمد قرية من أعمال المنية كان ماشيا على طريق القوم بكثرة العبادة محبا للفقراء والعلماء صوفيا زاهدا عمت امداداته واشتهر صيته وكان يحج سنة ويترك أخرى مع ادامته لخشونة عيشه وكان ربما لبس الخيش وكان كثيرا ما ينشد

اقنع بلقمة وشربة ماولبس الخيش * وقل اقابلك ملوك الارض راحوا بيش

وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته سنة سبع بعد الالف كما فى طبقات المناوى وقيل سنة عشر بعد الالف انتهى ﴿بنى حسن﴾ كانت تعرف قديما ببسيوس أو تيمدوس وفى خطط انتونان ان بعد هذه المدينة عن مدينة أنصنا ثمانية أميال رومانية وقد قيس هذا القدر على الخرطة فوجد قدره بالمتر ١١٨٢٢ ووقع على بنى حسن القديمة ويوجد فيها آثار عتيقة كثيرة ومغارات عديدة فى الجبل عليها كتابة قديمة وكان للرومانيين فيها فرقة من العساكر الخيالة وهى الآن خراب وفى قبليها بلدة بنى حسن المعمورة الآن وتسمى بنى حسن الشروق وهى فى شرقى البحر الاعظم بحرى الشيخ تمى قريبة من الجبل وهى على ثلاث قرى ودورها مبنية باللبن وبها نخيل بكثرة وبعض أهلها نصارى ومن كان فى مدينة أنصنا وقصد المغارات مر أولا على بنى حسن القديمة ثم يدخل فى الجبل من فجوة عرضها نحو عشرين مترا فى واد تجرى فيه السيول الى النيل فى أوقات الامطار بسرعة شديدة بسبب ارتفاع الجبل فى هذه المواضع الى مائتى قدم فاكثر وبين بنى حسن ونزلة نويرسبعة وديان من هذا القبيل نشأ من جريان السيول فيها ردم أغلب أرض الزراعة وخراب جملة من القرى ترى آثارها الى الآن وتلك المغارات بعضها قريب من بعض وأبوابها فى مستوى واحد تقريبا وهى ثلاثون مغارة منها خمس عشرة لم تتغير كتابتها ونقوشها والباقى تلف ما عليه من الكتابة وهذه المغارات مرتبة مع الانتظام التام فيها أعمدة من أنواع مختلفة بعضها يشابه الطرق المستعملة الآن بيننا فى العمارات التى ينسبها المعماريون والمؤلفون الى الاروام وحيث ان الكتابات والنقوش التى على تلك الاعمدة وغيرها من العمارات تدل دلالة واضحة على انها من أعمال المصريين كان ذلك دليلا على ان الاروام أخذت طرق العمارة عن المصريين كما أخذت عنهم كثيرا من المعارف ثم ان النقوش التى على جدران المغارات باقية على ألوانها الاصلية ما بين أصفر وأزرق وأحمر كأنها وضعت بالامس وهى كثيرة جدا دالة على أمور مختلفة من أمور المصريين فى الازمان السابقة فمنها ما هو متعلق بوصف أحوال الزراعة وآلاتها وكيفياتها ومنها ما هو متعلق بالصيد من النهر وبالقنص فى البر وبعضها فى ألعاب المسارعة والرقص والمباسطة وبعضها فى الصنائع والحرف. ونقل جميع هذه الكتابات يحتاج الى مجلدات وفى هذه المغارات عدة قبور مشهورة منها اثنان الاول قبر امنزامينها والثانى قبر نهوطيب وبالقرب من هذه البلدة على الشاطئ الايسر من النيل خراب ممتد فى سعة عظيمة فى مقابلة المغارة الكبرى يعرف بين الاهالى بالعنبجى أو العنبج وهو بين كوم الزهير ومنشأة وابيس وطوله قريب من ٥٠٠٠ متر وبه كثير من الطوب والحجر ويعرف هذا الخراب فى بعض الجهات بمدينة داود وأحد التلال الموجودة فى جهة الشمال يسمى بكوم بنى داود وجميع هذه الاشارات تدل على انه كان فى هذا الموضع مدينة عظيمة يغلب على الظن انها مدينة تيودوزوبوليس وهى من ضمن المدن التى كانت مشهورة فى الاقاليم الوسطى وحيث ان هذا الاسم رومى ومعناه مدينة تيودوز فلا مانع ان هذا القيصر وضع اسمه على مدينة قديمة من مدن مصر كما فعل ذلك أركاديوس بن ديوتوز الاكبر فانه سمى الاقاليم

ترجمة الشيخ أحمد الاحمدى الصعيدى

الوسطى باسمه أركاديا ويعلم من خطط الرومانيين أنه كان فى هذا الموضع أوقريبا منه مدينة تسمى ازوى وكان فيها عساكر للمحافظة ويحقق ذلك المعبد المصرى الذى فى القرية المعروفة بالبربى البعيدة عن الخراب بقدر ستة آلاف متر من الجهة الغربية وحول هذا الموضع تلال وآثار قديمة وهى كوم بنشها وأولاد الحاج سليمن ونهالة وكوم نواجة وكوم مسمار والكوم الاحمر وصنعاء العجوز وفى بحرى بنى حسن بنحو ساعة ناحية المطاهرة ويقابل بنى حسن فى البر الغربى قرية البربى عند ترعة السبخة وقرية بوقرقاص وهى قرية أغلب أهلها نصارى ولهم شهرة فى نسج الصوف ويعملون جبة الصوف من نحو نصف رطل وترعة الابراهيمية والسكة الحديد من غربيها وبها كنيسة وابراج حمام ونخيل

(بنى جميل) قرية من قسم برديس بمديرية جرجا فى وسط حوض برديس شرقى العربات المدفونة بنحو ساعة والبحر فى شرقيها بنحو ساعة أيضا وفيها بستان لحميد بيك أبوستيت فيه أنواع كثيرة من الفواكه ۞ وأبوستيت هذا فلاح ترقى فى مدة الخديوى اسمعيل حتى كان مدير جرجا ثم قنا وبلغت مزروعاته نحو سبعة آلاف فدان ونخيله نحو مائة فدان فى عدة بلاد ومنزله يشبه منازل مصر فى كفر غربى برديس يقال له السنباط له فيه مضايف وجامع ومكتب وهما عامران بالمجاورين من فقراء البلدان يقرؤن القرآن ويطلبون العلم ولهم جراية ومرتبات يصرفها عليهم من ماله حسبة ومع ذلك فقد اشتهر عنه الغدر وقتل النفس واتهم هو وابنه أحمد فى قتل رجل ورفعت الشكاية فيهما للخديوى اسمعيل فقبض عليهما وسجنا نحو سنتين لتحقيق القضية ثم حكم عليهما بالنفى الى السودان مدة حياتهما فنفيا اليه فى شهر جمادى الاولى من هذه السنة أعنى سنة ثلاث وتسعين وبالناحية المذكورة جامع بمئذنة بناه أبوستيت بيك المذكور وجبانتها مشهورة بالاولياء تأتى اليها الزوار من قاصى البلدان

(بنى سويف) هى مدينة كبيرة بالصعيد الادنى رأس مديرية بنى سويف واقعة قبلى بوش بنحو ساعة ونصف على الشاطئ الغربى من النيل ذات أبنية وقصور مشيدة وقيساريات وفنادق وبها حمام أنشأه حسن بيك أبونشانين بالشركة مع حسن أفندى نامه وكيل تلك المديرية سابقا برسم الامير محمد بيك عبد الرحمن مفتش الهندسة وبها جوامع عامرة أشهرها جامع البحر وهو جامع قديم مبنى بالحجر الدستور وبها مقام الشيخة حورية ويعمل لها ليلة كل سنة وكان بها قشلاق كبير بنى مدة العزيز محمد على يشتمل على أربعمائة أودة كان معدا لاقامة العساكر والباش بزوك وكان به محلات نفيسة مشرفة على البحر كان ينزل فيها العزيز وشريف باشا وأحمد باشا طاهر ثم هدمه المرحوم سعيد باشا وعمل محله السراى الموجودة الآن وجعل أمامها ميدانا للعسكر وبنى به ديوان المديرية وكان بها أيضا فوريقة للاقمشة جعل فى محلها الآن المدرسة ومسكن المدير وبها مجلس الاستئناف والمجلس المحلى والمحكمة الشرعية ومحل حكيم باشا وبها اسبتالية داخل البلد وبها محل باشمهندس وبيوت مستخدمى المديرية وفى جهتها البحرية محطة سكة الحديد وبها بستان بحرى الفوريقة للميرى وسوقها العمومى يوم الثلاثاء ويقابلها فى شرقى البحر ناحية بياض النصارى بجوار الجبل وهى جملة كفور وجبانة بنى سويف فى الجبل بقرب تلك الناحية تشيع اليها الجنائز فى المراكب ومحجر المرمر فى ذلك الجبل قبلى ناحية بياض فى مقابلة الناحية المعروفة بالميمونة وبين بياض ومحطة الورشة نحو ساعتين ومن المحطة الى محل قطع المرمر مسافة اثنتى عشرة ساعة والطريق اليه معتدلة تمشى عليها العربات الحاملة للرخام وفيها آبار ماء وتلك الطريق توصل الى دير المقدس انطوان المعروف بدير بوش ويتوصل اليه أيضا من جهة اطفيح ومن جهة دير الميمون وذلك الدير قريب من البحر الاحمر والمرمر المستخرج من ذلك الجبل يوجد به كثير من السوس وتؤثر فيه العوارض الجوية وهو على ألوان فبعضه معرق وأغلب لونه الصفرة والخضرة وهو أقل جودة مما يستخرج من محجر اسيوط الذى أتم به العزيز محمد على على سليم باشا السلحدار ويعلم مما ذكره انطونان فى خططه ان مدينة بنى سويف هى فى محل مدينة سينى وان البعد الذى كان بين سينى وبين ازيو التى هى الزاوية عشرون ميلا كما ان هذا القدر بعينه كان بين سينى وتاكوناو هو عبارة عن تسعة وعشرين ألف متر وخمسمائة متر ويظهر أن مدينة سينى حدثت بعد خراب مدينة هيركليوبوليس فلعلها كانت فى الاصل موردة لها ثم خلفتها بعد خرابها كما حصل ذلك لمدن كثيرة كمدينة أبولونوبوليس فانها كانت موردة لمدينة أبيدوس ثم صارت مدينة سينى كلما انحطت هيركليوبوليس

تاخذ

جهة الغرب الى سنة

تأخذ هى فى الزيادة حتى كانت رأس المديرية وافظ سينى ربما دل على ذلك لان معناه الجديدة ولم يكن بالقرب منها الامدينة هيركليوبوليس انتهى وفى الضوء اللامع للسخاوى ان هذه القرية كانت تعرف قديما ببمنسوية ثم اشتهرت ببنى سويف وبعد ان كان ينسب اليها البمنساوى بكسر الموحدة والنون وسكون الميم ثم مهملة صار يقال فى النسبة اليها السويفى ۞ واليها ينسب الشيخ محمد بن عبد الكافى بن عبد الله بن أبى العباس أحمد بن على بن محمد محب الدين الانصارى العبادى البمنساوى القاهرى ويعرف كابيه بالسويفى ولد تقريبا سنة سبعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن والعمدة والتنبيه ودخل الاسكندرية والصعيد وغيرهما وحدث بالكثير وسمع منه الائمة وكان عالى الهمة صبورا مات بالقاهرة فى ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين انتهى (فائدة) انطونان المار ذكره يلقب بالصالح وهو من قياصرة الروم جلس على تخت القيصرية بعد ادريان سنة مائة وثمان وثلاثين ميلادية واشتغل باصلاح حال الرعية وبنى ما تهدم فى الحروب من المدن والضياع وردع المفسدين من الحكام فى الولايات ومنع التعدى على النصارى وظلمهم ومات سنة مائة واحدى وستين وحزنت عليه الرعايا وبنت السيناتو عمودا رفيعة لبقاء ذكره موجودا الى الآن واليه تنسب خطط مقدر فيها ابعاد البلدان يعتمد عليه فى الجغرافية القديمة والظاهر انه عمل بامره لا أنه عمله بنفسه انتهى من قاموس الجغرافية الافرنجى ۞ ومن مدينة بنى سويف هذه المرحوم مصطفى بيك السراج ولد بها سنة ألف ومائتين وتسع وثلاثين هجرية وكان أبوه انكشاريا وأمه سويفية ودخل مكتب الديوان بها وأخذ منها الى مدرسة الالسن سنة اثنتين وخمسين فأقام بها ست سنين ثم جعل معلم جغرافية بتلك المدرسة ثم أخذ الى المعية السنية بوظيفة مترجم فرنساوى فأقام سنة ثم جعل مترجم قلم افرنجى بضبطية المحروسة فى سنة ستين ثم تعين معلم تركى فى البلاد السودانية بالمكتب الذى انشئ هناك تحت نظر المرحوم رفاعه بيك الطهطاوى فأقام كذلك سنتين ثم عاد الى مصر فجعل مترجم مجلس تجارة الاسكندرية فأقام بهذه الوظيفة عشر سنين ثم جعل رئيس ذلك المجلس ثم تشرف بالرتبة الرابعة من سنة اثنتين وسبعين الى سنة تسع وسبعين وأحيل عليه فى خلال ذلك تصفية تركة المرحوم محمد على باشا الصغير ثم أحيل عليه أيضا فى آخر تلك المدة تصفية تركة المرحوم سعيد باشا وأنعم عليه بالرتبة الثالثة وفى ربيع الاول سنة ثمانين جعل ترجمان أول فى محافظة الاسكندرية وأنعم عليه بالرتبة الثانية وفى أوائل سنة اثنتين وثمانين جعل رئيس المجلس الابتدائى بالاسكندرية وفى أثناء تلك السنة تعين لتحقيق دعوى الكنت دو بيسون الفرنساوى وأحيلت عليه أيضا دعوى سد أبى قير ورياسة مجلس تجار الاسكندرية ورياسة كومسيون تفتيش المطبوعات ورياسة كومسيون تعديل ديوان الاهالى مع الاجانب بالاسكندرية ثم توفى الى رحمة الله تعالى فى أثناء سنة أربع وثمانين ومائتين وألف ﴿بنى صبورة﴾ بلدة قديمة من مديرية جرجا بمركز المنشأة واقعة قبلى سوهاج بنحو ساعة فيها أبنية فاخرة ومساجد عامرة وأكثر أهلها أغنياء وعدتهم أكثر من أربعة آلاف نفس ۞ ومنها محمد بيك أبو حادى له شهرة من زمن العزيز محمد على وهو فلاح أخذ فى الترقى من زمن المرحوم سعيد باشا الى أن صار فى زمن الخديوى اسمعيل من أعضاء مجلس الاستئناف بأسيوط ثم مدير جرجا وابنه أحمد كان وكيل مديرية جرجا ثم توفيا الى رحمة الله تعالى وقد جعل منهم ناظر قسم وحاكم خط ومنهم ابنه همام رئيس المجلس المحلى بجرجا ولهم أبنية تشبه قصر المديرية الذى بسوهاج ولهم جامع عامر رتب فيه شيخا للتدريس العلم لتلامذة يأتون اليه من بلاد كثيرة وجعل لهم مرتبات من ماله حسبة لله تعالى وله بستان غربى البحر الاعظم فى مقابلة اخميم الى قبلى فيه جميع الفواكه والاجنينة فى اخميم كذلك وكانت وفاة ذلك البيك سنة تسع وثمانين ومائتين وألف ﴿بنى عبيد﴾ اسم مشترك بين قريتين احداهما قرية من قسم منية ابن خصيب وكانت سابقا رأس قسم وهى فى حوض الطهتاوى على الشاطئ الغربى من الابراهيمية بين المنية وملوى وبها قليل من النخيل وجامع عظيم بناه عمدتها المرحوم حسن أبو سليمن ۞ وكان شيخا كريما له شهرة فى جميع بلاد الصعيد صاحب خير ودين تألفه الفقراء والمساكين فى أسفاره ومضايفه ويقال انه لما سافر الى الحج الشريف أمر مناديا يا من يريد الحج فحج معه خلق كثير على طرفه وبلغت مزروعاته نحوا من عشر ألف فدان وعند موته ترك أربعة آلاف فدان ولم يترك ذرية وكان محترما عند الامراء والحكام متنحيا عن الوظائف

ترجمة الشيخ محمد محب الدين السويفى

ترجمة انطونان قيصر الروم

ترجمة مصطفى بيك السراج

ترجمة حسن أبى سليمن

المدينة أقام ابن أخيه موسى بكفر الفقاعى وهو عمدة بنى عدى وبنى بذلك الكفر منزلا يشبه منازل مصر وهو محترم أيضا والثانية قريبة من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط فى شرقى منية عجلان بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية منية سويد بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها زاوية للصلاة (بنى عدى) بلدة كبيرة من قسم منفلوط بمديرية سيوط بحافة بساط الجبل غربى منفلوط الى جهة قبلى وهى ثلاث قرى القبلية والوسطى والبحرية وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جوامع كثيرة كلها عامرة وفى بعضها تقرأ دروس العلم وبها أثر قصر كان بناه لاظ اوغلى مدة اقامته هناك بالعساكر بعد قيامهم من ناحية اسوان وبها جنان ونخيل فى الجهة القبلية وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع والتجارة فمنهم من يتجر فى الغنم ومنهم من يتجر فى الغلال يتسوقون ذلك من الصعيد الأعلى ويوجهونه الى مصر وكثير منهم محترفون بمصر وبولاق فمنهم شيخ ساحل بولاق ومنهم البوابون بالخانات وتجار الدخان الشرقى وغيره وقل أن توجد حرفة شريفة أو وضيعة الا وفيها ناس منها ومنهم من يتجر فى محصولات الواحات مثل التمر والارز والنيلة بسبب أن منها طريقا الى الواحات مسافتها ثلاثة أيام فتنزل عليها محصولاتها كثيرا ثم توجه الى القاهرة وغيرها لاسيما التمر بأنواعه مثل العجوة التى توضع فى مقاطف طويلة من الخوص تسمى العجول والتمر الناشف وكان لأهلها فى السابق ككثير من بلاد منفلوط شهرة بأكل الخلد ويسمونه زغلول الغيط ولهم مهارة فى صيده وفى صنعة طبخه فيجعلون منه محمرا ومشويا وطواجن ويقدمونه للضيوف فيحسبونه حماما ومنهم من يبيعه وذلك جائز عند المالكية اذا لم يصل الى النجاسات والا فلا يجوز أكله كفأر البيوت وأما العرسة فلا تؤكل لما قيل ان أكلها يورث العمى والخلد بتثليث الخاء المعجمة وسكون اللام هو فأر الغيط كما فى كتب اللغة وفى هذه البلدة تنسج أحرمة الصوف الاسود فتشبه فى الجودة أحرمة بلاد المغرب وكذا ينسج بها أثياب الصوف الجيدة ذات الصفاقة مع الرقة وأكثر من يغزله عندهم النساء كما هو العادة القديمة ان الغزل للنساء والخياطة للرجال وهكذا تجد فى أهل هذه البلدة نوعا من التمسك بعوائد العرب فانهم قوم كرام ذوو همم علية وذكاء وفطنة وفصاحة قيل انهم من قبيلة بنى عدى القبيلة المشهورة القرشية وقد وقع لهم مع الفرنسيس حروب كما فى الجبرتى فى حوادث سنة ١٢١٣ وحاصلها انه فى زمن انتشار الفرنسيس فى البلاد القبلية من مصر وضربهم الاموال والكلف على أهالى تلك البلاد امتنع أهالى بنى عدى من دفع المال ورأوا فى أنفسهم الكثرة والقوة فحضرت اليهم جملة من عساكر الفرنسيس وضربوهم فخرجوا عليهم وقاتلوهم فركب عليهم الفرنسيس تلا عالا وضربوا عليهم بالمدافع فاتلفوهم وأحرقوا أجرانهم ثم هجموا عليهم وأسرفوا فى قتلهم ونهبوهم وأخذوا أشياء كثيرا وأموالا عظيمة وودائع كثيرة كانت عندهم وهى أيضا مشهورة بالعلماء من قديم الزمان والجامع الازهر دائما لا يخلو منهم ولا ينقص المجاورون منهم به عن نحو الثلاثين ومنهم شيخ رواق الصعائدة غالبا ومنهم المدرسون والمؤلفون قديما وحديثا وأجلهم الامام الهمام شيخ مشايخ الاسلام وعالم العلماء الاعلام امام المحققين وعمدة المدققين الشيخ على بن أحمد بن مكرم الله الصعيدى العدوى المالكى ولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة اثنتى عشرة ومائة وألف ويقال له أيضا المنسفيسى لان أصوله من منسفيس قرية من مديرية المنية قدم الى مصر وحضر دروس المشايخ كالشيخ عبد الوهاب الملوى والشيخ شلبى البرلسى والشيخ سالم النفراوى والشيخ عبد الله المغربى والشيخ ابراهيم شعيب المالكى والشيخ الحفنى والسيد البليدى وآخرين وأخذ الطريقة الاحمدية عن الشيخ على بن محمد الشناوى ودرس بالازهر وغيره وكان يحكى عن نفسه انه طالما كان يبيت بالجوع فى مبدا اشتغاله بالعلم وكان لا يقدر على ثمن الورق ومع ذلك ان وجد شيئا تصدق به ورأى غير واحد من الصالحين النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يأمر بالحضور عليه وقال العلامة الشيخ محمد الامير لقد سمعت شيخنا العفيفى فى مرض موته يقول الشيخ الصعيدى ناج والذى يحضر عليه ناج وشهد له بالصلاح والمعرفة أكثر من النصف من أهل عصره وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على الخرشى أربع مجلدات كبار وحاشية على أبى الحسن مجلدان وحاشية على ابن تركى وأخرى على الزرقانى وكلها فى مذهب مالك وحاشية على شرح الهدهدى فى علم التوحيد وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى وحاشية على الاخضرى

ترجمة العلامة الشيخ على العدوى المنسفيسى

على السلم فى المنطق وحاشية على شرح شيخ الاسلام على ألفية المصطلح للعراقى وغير ذلك وكان علماء المالكية
قبل ظهور المترجم لا يعرفون الحواشى على شروح كتبهم الفقهية فهو أول من خدم كتب مذهبهم بالحواشى
وله أيضا شرح على خطبة كتاب امداد الفتاح على نور الايضاح فى مذهب الحنفية للشيخ الشرنبلالى وكان
رحمه الله شديد الشكيمة فى الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف واقامة الشريعة ويحب الاجتهاد فى طلب العلم
ويكره سفاسف الامور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرته وبحضرة أهل العلم تعظيما لهم وكان اذا
دخل منزلا من منازل الامراء ورأى من يشرب الدخان نهاه عن شربه فينتهى فى الحال وشاع عنه ذلك حتى ترك شربه
بحضرته ودخل يوما على على بيك فى أيام امارته لقضاء حاجة عنده فاخبروه قبل وصول الشيخ الى مجلسه فرفع الشبك
من يده وأمر باخفائه من وجهه ولما مات على بيك واشتغل محمد بيك أبو الذهب بامارة مصر كان يعظمه ويحبه
ولا يرد شفاعته وكان كل من تعسرت عليه حاجته ذهب الى الشيخ وأنهى اليه قصته فيكتبها مع غيرها فى قائمة حتى
تمتلئ الورقة ثم يذهب الى الامير بعد نحو يومين وبعد الجلوس يخرجها من جيبه ويقص ما فيها ويأمره بقضاء
جميعه والامير لا يخالفه ولا يتقبض منه ولما بنى ذلك الامير مدرسته تعين المترجم للتدريس بها داخل القبة على
الكرسى وابتدأ بها البخارى وحضره كبار المدرسين مع ادامة الدرس بالازهر وغيره وكان يقرأ فى مسجد الغريب
عند باب البرقية فى وظيفة جعلها له عبد الرحمن كتخدا ووظيفة بعد الجمعة بجامع مرزة ببولاق وكان على قدم
السلف فى التقوى والاشتغال وشرف النفس ولا يركب الا الحمار ويواسى أهله وأقاربه ويرسل الى فقرائهم الصلات
حتى الطرح للنساء والمداسات ولم يزل على الاقراء والافادة حتى تمرض أياما قلائل بخراج فى ظهره وتوفى عاشر رجب
سنة ١١٨٩ ودفن بالبستان بالقرافة الكبرى انتهى جبرتى ۞ وفيه أيضا ان من علمائها أحد الائمة الاعلام

وأوحد فضلاء الانام الشيخ محمد بن عبادة بن برى المالكى ينتهى نسبه الى ابن صالح المدفون بالعلوة فى بنى عدى قدم
مصر سنة أربع وستين ومائة وألف وجاور بالازهر وحفظ المتون ثم حضر على شيوخ الوقت مثل الشيخ على
العدوى المذكور والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ خليل والشيخ البيلى وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ على
العدوى وغيره ولازمه ملازمة كلية وانتسب اليه حسا ومعنى وصار من نجباء تلامذته ودرس الكتب الكبار
فى الفقه والمعقول ونوه الشيخ بفضله وأمر الطلبة بالاخذ عنه وصار له باع طويل فى العلوم وفصاحة فى التقرير
والتحرير وقوة استحضار ثم تصدى للتأليف فألف حاشية على شرح الشذور لابن هشام وحاشية على مولد النبى عليه
الصلاة والسلام للغيطى وحاشية على مولد ابن حجر وحاشية على شرح ابن جماعة فى مصطلح الحديث وحاشية على جمع
الجوامع فى الاصول وحاشية على السعد فى العلوم الثلاثة وحاشية على شرح أبى الحسن فى الفقه وحاشية على
شرح العلامة الخرشى فى الفقه أيضا وكتب على الرسالة العضدية وعلى آداب البحث والاستعارات ولم يزل على
ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام فى أواخر جمادى الثانية من سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ودفن
بقرافة المجاورين عليه رحمة الله ۞ ومن علمائها أبو البركات الشيخ أحمد الدردير وقد ترجمه الجبرتى أيضا بقوله هو القطب

الكبير والامام الشهير العالم العلامة شيخ أهل الاسلام وبركة الانام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى
المالكى الازهرى الخلوتى الشهير بالدردير وسبب تلقيبه بذلك هو أن قبيلة من العرب نزلت ببلدهم كان كبيرهم يلقب
بالدردير فولد جده عند نزول هذه القبيلة فلقب بذلك فهو لقبه ولقب جده من قبله وولد ببنى عدى كما أخبر عن نفسه سنة
سبع وعشرين ومائة وألف وحفظ القرآن وجوده وحبب اليه طلب العلم فورد الازهر وحضر دروس العلماء وسمع
الاولية عن الشيخ محمد الدفرى بشرطه وسمع الحديث على كل من الشيخ محمد الصباغ وشمس الدين الحفنى وتفقه على
الشيخ على الصعيدى ولازمه فى جل دروسه حتى أنجب وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفنى وصار
من أكبر خلفائه وحضر بعض دروس الشيخ الملوى والجوهرى وغيرهما ولكن جل اعتماده على الشيخين
الحفنى والصعيدى وأفتى فى حياة شيوخه مع كمال الزهد والعفة وتصدى للتأليف فألف شرح مختصر خليل
واقتصر فيه على الراجح من الاقوال ومتنا فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك وشرحه
بشرح جليل ربما كان أجل من شرحه لمتن سيدى خليل ورسالة فى متشابهات القرآن ونظم الخريدة

السنية في التوحيد وشرحها ورسالة في المعاني والبيان ورسالة أفردفيها طريقة حفص ورسالة في المولد الشريف ورسالة في الاستعارات وأخرى على آداب البحث ورسالة جعلها شرحا على رسالة قاضي مصر عبد الله افندي المعروف بطرطرزاده في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك الآية وله غير ذلك ولما توفي الشيخ الصعيدي تعين المترجم شيخا على المالكية ومفتيا وناظرا على وقف الصعائدة وشيخا على طائفة الرواق ولم يزل على ذلك حتى توفي في سادس شهر ربيع الاول من سنة احدى ومائتين وألف ودفن بزاويته التي أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدي يحيى بن عقب وقد أنشأها بعد عوده من الحج في سنة تسع وتسعين ومائة وألف ومن غريب ما اتفق له ان تاريخ موته بجمل جملة رضي الله عنه ومما اتفق له كما في الجبرتي أيضا انه كان بطنتدا الزيارة سيدي أحمد البدوي في وقت المولد المعروف بالشرنبابلية وكان ذلك في منتصف جمادى الثانية من سنة مائتين وألف وكان هناك على جاري العادة كاشف المنوفية والغربية فعسفوا بالناس وجعلوا على كل جمل يباع في المولد نصف ريال فرانسة وأخذوا جمال الاشراف وكان ذلك أواخر أيام المولد فذهبوا الى الشيخ الدردير وشكوا اليه ما حل بهم فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب اليه فامتنعوا فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة فلما وصل الى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضر اليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له أنتم ما تخافون من الله وفي أثناء كلام الشيخ مع كتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت فلما عاين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبابيتهم وقبضوا على سيدي أحمد الصاوي تابع الشيخ وضربوه عدة نبابيت وهاجت الناس ووقع النهب في الخيام وفي البلد ونهبت عدة دكاكين وأسرع الشيخ في الرجوع الى محله وراق الحال بعد ذلك وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة ابراهيم بيك الكبير وحضر الى كاشف الغربية فحضر به عند الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالامان وانتقض المولد ورجع الناس الى أوطانهم فلما استقر الشيخ بمنزله بالقاهرة حضر اليه ابراهيم بيك الوالي وأخذ بخاطره وكذلك ابراهيم بيك الكبير وكتخدا الجاويشية انتهى ۞ ومن علمائها الامام الفاضل الشيخ احمد بن موسى ابن أحمد بن محمد البيلي العدوي المالكي ولد سنة احدى وأربعين ومائة وألف لازم الشيخ عليا الصعيدي ملازمة كلية وكان له قريحة جيدة وحافظة غريبة على في تقريره خلاصة ما ذكره أرباب الحواشي والطلبة يكتبون ذلك بين يديه وقد خرج من تقاريره على عدة كتب كان يقرؤها حتى صارت مجلدات ودرس في حياة شيخه سنين وكان له علم بتنزيل الأوفاق والوفق المئيني والعددي والحرفي وطريق لتنزيلها بالتطويق والمربعات وغير ذلك ولما توفي الشيخ احمد الدردير ولي مشيخة رواق الصعائدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاة بطلت على الامام بطلت على المأموم الخ توفي رحمه الله في سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة انتهى جبرتي ۞ ومنهم الشيخ أحمد كابوه شيخ رواق الصعائدة من سنة ست وستين من القرن الثالث عشر الى أن توفي سنة أربع وثمانين ولم يشتغل في مدة عمره الا بالتعلم في صغره والتعليم في كبره درس مختصر الشيخ خليل في مذهب مالك بعد المغرب نحو عشرين مرة كل مرة في سنتين وكذا شرح الخرشي عليه في الغداة فكان هذا دأبه دائما ۞ ومن علمائها الشيخ عبد الله القاضي ولد بها سنة احدى وثمانين من القرن الثاني عشر وجاور بالازهر حتى أتقن فنونه وتصدر للتدريس وتولى مشيخة رواق الصعائدة سنة اثنتين وخمسين ثم آلت اليه مشيخة المالكية فقام بالوظيفتين الى أن توفي سنة سبع وخمسين ومائتين وكانت له دراية تامة بلغة العرب وأشعارهم وأساليب كلامهم ومن أشياخه الشيخ محمد الامير الكبير وطبقته ۞ ومن علمائها العالم الكبير والعلامة الشهير الشيخ محمد الحداد المالكي العدوي الخلوتي الازهري ولد رحمه الله تعالى سنة ١٢١٨ هجرية بها وتربى بين أبويه الى أن حفظ القرآن على يد رجل من كبار الصالحين يقال له الشيخ عبد الرحمن جعفر ثم حضر الى مصر وأقام بها لطلب العلم الشريف مدة حتى فتح الله عليه وقرأ جميع الكتب التي تقرأ بالجامع الازهر وأخذ طريق الخلوتية عن الاستاذ الشهير السيد محمد فتح الله السمديسي المتلقي عن الشيخ الصاوي المالكي المدفون بالبقيع المتلقي عن القطب الشهير الشيخ أحمد الدردير المالكي الخلوتي الحنفي رضي الله عنه وسنده مشهور وأذنه شيخه الشيخ فتح الله بالتلقين والارشاد ثم توجه الى ناحية الواحات الداخلة بمديرية أسيوط لانه كان لوالده رحمه الله بها نخيل وعقار وغير ذلك فأقام بها نحو عشر سنين ونشر الطريقة بها وقرأ العلوم كذلك حتى تمكنت

ترجمة الشيخ احمد الدردير ... ترجمة الشيخ احمد البيلي العدوي المالكي ترجمة الشيخ احمد كابوه ترجمة الشيخ عبد الله القاضي ترجمة الشيخ محمد الحداد العدوي

عقائد الدين وفروعه من قلوب أهلها واشتغلوا بأوراد الطريق ثم حضر الى الجامع الازهر واشتغل بقراءة العلوم من معقول ومنقول مع الاشتغال بالطريق مع أولاده فكان يشتغل نهارا بالعلم وليلا بالاوراد والذكر وقد تلقى غير طريقة الخلوتية من الطرق بعضها عن أبى العباس الخضر وبعضها عن غيره بسند كل المتصل ﴿وأما مشايخه في العلم فمنهم العلامة الشيخ مصطفى البولاقى المالكى والعلامة الشيخ خضارى المالكى والعالم العامل الكبير الشيخ مصطفى المبلط الشافعى رحمه الله وشيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى الشافعى والشيخ حمد محمد كابوه العدوى المالكى وغيرهم من أكابر العلماء وقد أجازه مشايخه الاعلام بقراءة العلم وتدريسه واشتغل بذلك مع الجد والاجتهاد الى أن توفى الى رحمة الله تعالى ليلة السبت ٢٦ جمادى الآخرة سنة احدى وثمانين ومائتين وألف هجرية ودفن بالقرافة الكبرى قريبا من زاوية شيخ الاسلام الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى ومقامه مشهور هنالك عليه سحائب الرحمة والرضوان ﴿ومن علمائها الفاضل المحقق الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن قطة المالكى الذى آلت اليه بعد تصحيح كتب قلم الترجمة وظيفة رياسة تصحيح المطبوعات العقلية والنقلية والادبية بمطبعة بولاق وشهرته فى تصحيح الكتب لا تحتاج الى دليل وتوفى رحمه الله فى سنة احدى وثمانين عقب حج مبرور ودفن ببستان العلماء وهو ابن الامام الجهبذ الشهير الشيخ عبد الرحمن قطة العدوى المالكى قرين مفتى السادة المالكية الشيخ محمد الامير الكبير ﴿ومنها العلامة الشيخ منصور كساب كان حلالا للمشكلات درس فى الازهر الكتب الكبيرة وأفاد وأجاد وله تقريرات على شرح الاشمونى وحاشية الصبان على ألفية ابن مالك ورسالة فى الاشكال المنطقية توفى رحمه الله قبيل سنة ١٢٨٠ ودفن ببستان العلماء بقرافة المجاورين وبالجملة فهى مع كونها بلدة ريفية منبع لجهابذة العلماء من عدة أجيال الى الآن وفى القاموس الجهبذ بالكسر الناقد الخبير اه ويطلق على صراف النقود بحسب الاصل ثم أطلق على من يقف على غوامض الامور ودقائقها وهى كلمة فارسية معناها ناقد ويقال فيها كهبذ بالكاف قاله دساسى ﴿(بنى عياض)﴾ هذه القرية من مركز العلاقة بمديرية الشرقية وقعها قبلى ناحية أبى كبير الى جهة الشرق على بعد خمسمائة متر وهى فى الجهة الغربية من بحر فاقوس ويجاورها من الجهة البحرية الجزيرة الواصلة الى ناحية أبى كبير وهى جزيرة رمال فاسدة وأبنية البلد باللبن الرملى وبها مساجد ومكاتب اهلية ونخيل بكثرة وبجوارها من الجهة الغربية دار للدائرة السنية لمهمات ومواشى الشفلك وهى مشهورة بعمل البرم العياضى والطواجن التى يطبخ فيها السمك وبضفر الخوص وزمامها ألف وتسعمائة وأربعة وثمانون فدانا وكسر وعدد اهلها ثلاثة آلاف واثنتان وعشرون نفسا وتكسبهم من الزراعة ﴿(بنى محمد)﴾ هذه بلدة كبيرة من مديرية أسيوط بقسم ابنوب الحمام فى شرقى النيل بينها وبين أسيوط نحو ثلاث ساعات وهى تشتمل على ثلاث قرى متلاصقة وبها مساجد عامرة وكنائس ومكاتب للمسلمين والنصارى ونخيل وبساتين ولها سوق كل يوم خميس وعمدتها عبد الوهاب كان ناظر قسم أسيوط مدة الخديوى اسمعيل باشا وقبلها وعدة أهلها أكثر من عشرة آلاف نفس وتكسبهم من الزرع ومنهم من فنسج الصوف وأكثرهم أصحاب ثروة لخصوبة أرضهم وكثرة متحصلها وفيهم الكرم والشجاعة وعلو الهمة وفى كتاب البيان والاعراب عمن بأرض مصر من الاعراب للمقريزى ان بنى محمد من ولد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار أبى الوليد الانصارى رضى الله عنه نسبة الى الانصار والانصار قبيل عظيم من قبائل الازد وقيل لهم الانصار من أجل أنهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس والخزرج ابنا حارثة وهو العنقاء بن عمرو وهو مزيقيا بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد هكذا تقول الانصار وقال ابن الكلبى وغيره عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة ابن ثعلبة ابن امرئ القيس بن مازن بن الازد انتهى ﴿(بنى مزار)﴾ هى بلدة غربى النيل بقدر ألف متر ومائة وفى غربى الترعة الابراهيمية بقدر خمسين مترا وفى الشمال الشرقى للقيس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الشرقى لقرية طنبو بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وكانت فى الاصل رأس المديرية وهى الآن رأس قسم من مديرية المنية وبها قاض وكان بها فى مدة العزيز محمد على قشلاق للعساكر واقامة الحاكم وشونة غلال للاميرى

وكان بها سابقا طرخانة نيلة وفى قبليها تلال كبيرة هى آثار بلد يقال لها العنبس من المدن القديمة والعنبس الجديدة الآن شرقى تلك التلول ومبانى ناحية بنى مزار من الآجر واللبن وحاراتها ضيقة وفى بحريها على نحو ثلثى ساعة قرية بوجرج وعلى نحو ساعتين مدينة البهنسا ويقابلها على الشاطئ الشرقى للنيل ناحية بنى صامت ومن أهالى بنى مزار طائفة أشراف يقال لهم أولاد أبى الليل وفى كل سنة يعملون ليلة لوالدهم يجتمع فيها خلق كثير وفى شرقيها ترعة جديدة لرى سواحل بنى مزار وغيرها وكان حفرها سنة ١٢٥٥ ولها سوق جمعى وفيها الدائرة السنية ديوان تفتيش زراعته خمسة عشر ألف فدان يزرع منها كل سنة نحو ستة آلاف فدان قصبا ويزرع الباقى قطنا وحبوبا ❁ وفيها فوريقة انجليزية لعصر القصب وعمل السكر يتحصل منها كل يوم من السكر الأبيض الحب ستمائة قنطار ومن السكر الاحمر مائتان وخمسون قنطارا من النمرة (٢) ويتحصل منها فى السنة ثلاثة وستون ألف قنطار سكرا أبيض حبا وستة وعشرون ألفا ومائتان وخمسون قنطارا سكرا أحمر ولا يستخرج بها السبيرتو بل ينقل العسل منها الى فوريقة مغاغة لاستخراج ذلك منه وبجوار الفوريقة دواوين التفتيش والمخازن اللازمة للآلات وحفظ السكر ومساكن المستخدمين من المهندسين الاوروباويين وغيرهم ووابور النور اللازم لادارة حركة الفوريقة ليلا يدخل نوره فى جميع العنابر والمحلات وهكذا كل فوريقة لانها تدور ليلا ونهارا من ابتداء مدة العصر الى انتهائها نحو ثلاثة شهور أو أربعة وهناك محطة للسكة الحديد يتفرع منها فرع يمر فوق الابراهيمية بواسطة كبرى من الخشب حتى يمر بوسط الفوريقة ويذهب مغربا قدر ألف متر ويتفرع منه فرع الى آخر التفتيش فى الجهة الجنوبية وعلى الفرع المتجه الى الغرب بعد مروره قدر مائتين وخمسين مترا من الفرع الاول فرع آخر يتجه الى الشمال فيتلاقى مع الفرع المار فى غربى بوجرج من تفتيش آبة الوقف وطوله الى نهاية التفتيش البحرية سبعة آلاف متر وطول فرع تفتيش آبة المتلاقى مع هذا الى الجسر الموصل الى آبة أربعة آلاف متر وطول فرع آبة الآخر المار فى شرقى الفوريقة الى أن يتلاقى مع الفرع المار فى غربى بوجرج أربعة آلاف متر أيضا ثم يمتد فرع بنى مزار المتجه الى الغرب حتى يتلاقى مع جسر الحوشة وطوله ألفان ومائتان وخمسون مترا ثم على الفرع المتجه الى الشمال المار فى غربى بوجرج بعد مفارقة الفرع المتلاقى مع فرع تفتيش آبة بقدر ألفى متر وفرع آخر متجه الى الغرب ومتلاق مع جنابية جسر الحوشة وطوله ألف وخمسمائة متر * ومنها عبد السميع بيك قائمقام كان حكمدارا بالاسبتالية العمومية (بنى هلال) قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج على الجانب الغربى للنيل فى جنوب قرية صوامعة أبى هندش وفى شمال ناحية المراغة بقليل وفيها مساجد ونخيل وتزرع فى أرضها الذرة الطويلة كثيرا والبصل والمقاثئ سيما العجور الكبير الذى يقال له الحرش وعندها أرض خالية ينبت فيها الهيش والحلفاء فلذا ينسج فيها وفى كفورها حصر الحلفاء وتعمل بها الحبال التى يقتت بها القمح والشعير بعد حصاده والشبك الذى يحمل فيه التبن الى المنازل بعد تذريته وليس لها سوق ولا عليها طريق فلذا تجد فى طباع أهلها الغلظة والتوحش والظاهر أن أصلهم من عرب بنى هلال كما يدل له كلام المقريزى فى رسالته البيان والاعراب قال فأما بنو هلال فانهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس غيلان ويقال قيس ابن عيلان بالمهملة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وبنو هلال بطن من بنى عامر وكانوا أهل بلاد الصعيد كلها الى عيذاب وباخميم منهم بنو قرة وبساقية قلتة منهم بنو عمرو انتهى وساقية قلتة قريبة من هذه القرية فانها فى شرقى النيل فى جنوبها الشرقى وكل هذه البلاد قديما كان يقال لها بلاد اخميم (بهبيط) بلدة قديمة فى شمال سمنود على نحو ثمانية آلاف وستمائة متر بقرب ترعة الثعبانية التى فمها من فرع دمياط وكان فى تلولها وقت أن دخل الفرنساوية أرض مصر سور مربع الشكل طوله ثلثمائة واثنان وستون مترا فى عرض مائتين وأحد وأربعين مترا وكان بناؤه من اللبن والطين وله خمسة أبواب اثنان فى الجنوب وواحد فى الشمال واثنان فى الحائط الغربى والظاهر انه كان سور البلد القديمة وفى داخله ساحة طولها ثمانون مترا فى عرض خمسين كان بها قطع من الاعمدة والحجارة الكبيرة تدل على أنه كان فى هذا الموضع معبد كبير وبعض هذه الحجارة كبير جدا طوله ثلاثة أمتار وأربعة أعشار متر وعرضه متر

مطلب فوريقة بنى مزار

وأربعة أعشار فى سمك سبعة أعشار متر وعلى تلك الآثار كتابة هيروجليفية ويظهر من الصور التى وجدت هنالك ان المقدسة ازيس كانت هى المقدس فى هذه البلدة وانها فى محل المدينة القديمة التى يسميها الرومانيون ازيس أو پيدوم وبعضهم يسميها ازوم يعنى مدينة ازيس ويقال انه كان فى الوجه البحرى من هذا الاسم ثلاث مدن احداها هذه وكان بكل منها معبد للمقدسة ازيس ((بهتيم)) قرية من مديرية القليوبية بضواحى مصر فى جنوب ناحية بلقس بنحو أربعة آلاف متر وفى شمال ناحية الاميرية بنحو ثلاثة آلاف ومائتى متر وبها جامع ((بهجورة)) قرية كبيرة من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة فى حوض بهجورة شرقى فرشوط على ثلثى ساعة والبحر فى شرقيها على نحو ساعة وفيها مسجد به منارة وكنيسة للاقباط وأبراج حمام وعصارات قصب وعدد وافر من النخيل والاشجار ذات الفواكه لبعض كبرائها والمستخدمين من أقباطها ويتحصل منها كل سنة مقدار عظيم من عسل القصب والسكر الخام ويتبع هذه البلدة عدة نجوع منها نجع أبى حمادى فوق الشط الغربى للنيل فى شرقى بهجورة على نحو ربع ساعة تجاه ناحية القصر والصياد فيه للميرى أبراج حمام بكثرة وعدد وافر من النخيل وبساتين ذات فواكه وسوق دائم بحوانيت قليلة وقهاو وفيه أبنية جيدة ومساجد عامرة أحدها تبع الدائرة السنية له منارة وأرضه مبلطة وله مطهرة حسنة وسقوفه من جريد النخل وخشبه ❁ وهنالك ديوان تفتيش لزراعة الدائرة وعمارة كبيرة فيها مساكن المستخدمين وفيها فوريقة لعصر القصب وعمل السكر للدائرة السنية مثل فوريقة المنية والروضة والمخازن اللازمة وأطيان هذا التفتيش اثنان وثلاثون ألف فدان منها فى أبى حمادى عشرون ألفا وفى القصر والصياد ثمانية آلاف وفى بخانس أربعة آلاف يزرع منها قصبا نحو أحد عشر ألف فدان والباقى يزرع حبوبا ويسقى قصبها بواسطة الوابورات المركبة على النيل فى البر الغربى والشرقى والرى المعتاد للاطيان يكون بفيضان النيل ولاطيان البر الغربى ترعتان ترعة المصافنة فمها بقرب ناحية الشيخ سليم وترعة أبى حمار فمها عند كاح أبى زبط وينقل القصب الى الفوريقات من زرع أبى حمادى بواسطة الابل ومن زراعة القصر والصياد وبخانس بواسطة صنادل تجرها وابورات بخارية بحرية مخصصة لذلك التفتيش ((بهرمس)) قرية بقسم أول بمديرية الجيزة غربى القناطر الخيرية على بعد نصف ساعة وهى بلدة صغيرة وبناؤها من الطوب الاحمر واللبن وفيها مساجد ومضايف ونخيل قليل وبنى بها عمدتها عبد الواحد افندى أبو اسمعيل وأقاربه ابنية مشيدة والمذكور كان رئيس مجلس الجيزة وابنه يوسف اغا تولى وظيفة ناظر قسم بالمديرية ثم ترتب عليه ذنب فالحق بالجهادية نفرا عسكريا ثم عفى عنه ولزم بيته وكل ذلك فى زمن الخديوى اسمعيل باشا ومن البلدة المذكورة محمد افندى بكر دخل مدرسة قصر العينى فى ابتداء أمره ثم نقل الى مدرسة المهندسخانه ثم الى مدرسة العمليات الى ان صار باشمهندس الدقهلية ((بهواش)) قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس بحرى ترعة النعناعية وأغلب بنائها بالطوب الاحمر وبها جامع قديم له منارة مقام الشعائر وجملة زوايا ومقام الشيخ على السطوحى وبها أيضا معمل فراريج وعندها قنطرة بثلاث عيون على ترعة النعناعية ورى أرضها منها ومن الشنشورية وأهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وغيرها ❁ ومن هذه القرية نشأ عمر افندى منصور باشكاتب دائرة الحضرة الخديوية التوفيقية دخل أول أمره مدرسة المحاسبة وتعلم بها ثم خرج الى الوظائف بالامتحان سنة ألف ومائتين وأربع وخمسين وتنقل فى جهات فى حرفة الكتابة ثم جعل باشكاتب مدرسة قوله سنة سبعين وبعد عوده منها جعل رئيس قلم قضايا الاوقاف سنة ثمان وسبعين ثم جعل رئيس قلم عسكرية بديوان الجهادية ثم جعل باشكاتب دائرة المرحوم عباس باشا ثم استخدم فى ديوان المالية ثم انتقل الى دائرة الحضرة الخديوية التوفيقية وهو بها الى الآن انتهى ((بهوت)) بضم الموحدة والهاء وسكون الواو وفى آخره مثناة فوقية قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى ❁ واليها ينسب الشيخ محمد البهوتى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه محمد بن أحمد بن على البهوتى الحنبلى الشهير بالخلوتى المصرى العالم العلم امام المعقول والمنقول المفتى المدرس ولد بمصر وبها نشأ وأخذ الفقه عن عبد الرحمن البهوتى الحنبلى ولازم الشيخ منصور البهوتى الحنبلى وتخرج بالغنيمى واختص بعده بالنور الشبراملسى ولازمه وكان يجرى بينهما فى الدرس محاورات ونكات دقيقة وكان الشبراملسى

مطلب تفتيش أبى حمادى

ترجمة عمر افندى منصور

ترجمة الشيخ محمد البهوتى

لايخاطبه الابغاية التعظيم لفضله وكونه رفيقه فى الطلب وكتب كثيرا من التحريرات منها تحريراته على الاقناع وعلى المنتهى جردت بعد موته فبلغت حاشية الإقناع اثنتى عشرة كراسة وحاشية المنتهى أربعين كراسة ومن شعره

سمعت بعد قولها لفؤادى * ذب أسى يا فؤاده وتفتت
ونجا القلب من حبائل هجر * نصبتها اصـيده ثم حلت

وقوله

كأن الدهر فى خفض الاعالى * وفى رفع الاسافلة اللئام
فقيه عنده الاخبار صحت * بتفضيل السجود على القيام

ترجمة الشيخ عبد الرحمن البهوتي الحنبلي والشيخ منصور

وكانت وفاته بمصر سنة ثمان وثمانين وألف انتهى ﵁ وأما شيخه عبد الرحمن البهوتى الحنبلى فقال فى الخلاصة انه كان موجودا فى الاحياء فى سنة أربعين وألف وهو عبد الرحمن بن يوسف بن على زين الدين ابن القاضى جمال الدين ابن نور الدين المصرى خاتمة المحققين ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكتب الستة وغيرها ومن مشايخه الجمال يوسف بن القاضى زكريا والشمس الشامى صاحب السيرة ومن مشايخه فى فقه مذهبه والده وجده والتقى الفتوحى الحنبلى صاحب منتهى الارادات وفى فقه مالك الشيخ الجيزى والدميرى والحطاب وفى فقه أبى حنيفة شمس الدين البرهمتوشى والسلى وابن غانم المقدسى وفى فقه الشافعى الخطيب الشربينى والعلقمى وعنه أخذ جمع منهم منصور البهوتى ابن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن أحمد بن على بن ادريس الحنبلى شيخ الحنابلة بمصر الذائع الصيت البالغ الشهرة كان ورعا متبحرا فى العلوم الدينية ورحل الناس اليه من الآفاق أخذ عن جمع منهم الجمال يوسف البهوتى والشيخ عبد الرحمن البهوتى المترجم وأخذ عنه الشيخ محمد ومحمد بن أبى السرور البهوتيان وغيرهما ومن مؤلفاته شرح الاقناع ثلاثة أجزاء وحاشية على الاقناع وشرح على منتهى الارادات وحاشية على المنتهى وغير ذلك وكان شيخا له مكارم دارة وفى كل ليلة جمعة يجعل ضيافة ويدعو جماعة من المقادسة واذا مرض منهم أحد أخذه الى بيته ومرضه الى ان يشفى وتأتيه الصدقات فيفرقها على طلبة مجلسه وكانت وفاته سنة احدى وخمسين وألف بمصر ودفن فى تربة المجاورين انتهى ﵁

ترجمة الشيخ صالح البهوتي

وينسب اليها أيضا كما فى الجبرتى الامام الفقيه الفرضى الحيسوب صالح بن حسن ابن أحمد بن على البهوتى الحنبلى أخذ عن أشياخ وقته وكان عمدة فى مذهبه وفى المعقول والمنقول والحديث وله عدة تصانيف وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة متداولة بأيدى الطلبة أخذ عن الشيخ منصور البهوتى الحنبلى والشيخ محمد الخلوتى وأخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحى والشيخ محمد الدلجونى وهو من مشايخ الشيخ عبد الله الشبراوى وله ألفية فى الفرائض ونظم الكافى توفى يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة احدى وعشرين ومائة وألف انتهى

(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر أوله البهنسا)

فهرسة الجزء التاسع

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة ومدنها وقراها

(تمت)